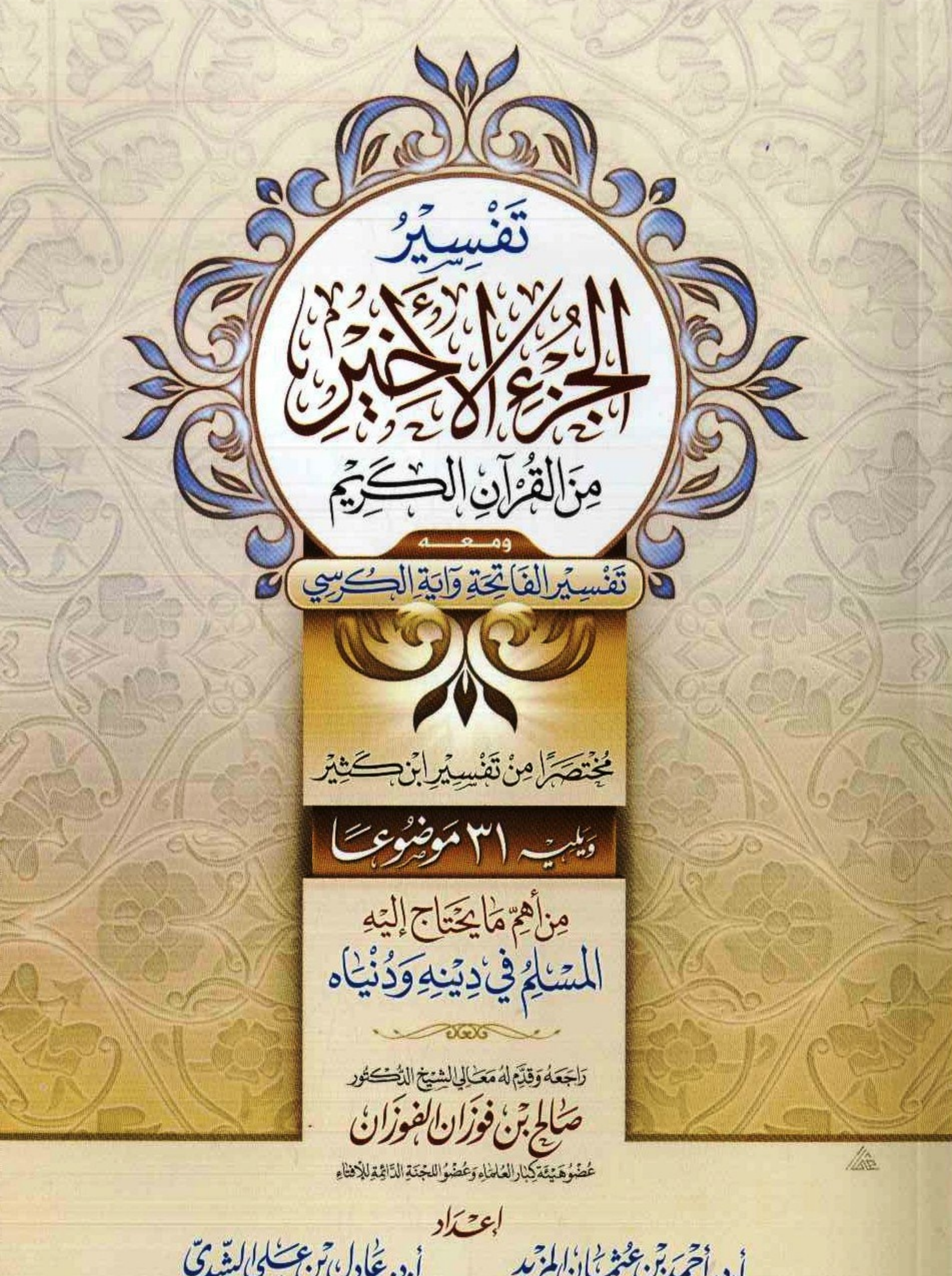
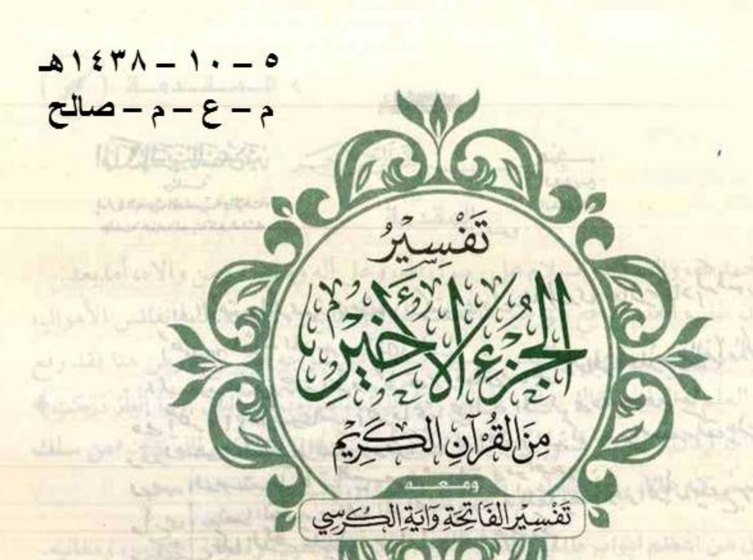


إعداد

أ.د. أحمد بن عثمان المزيد
أستاذ الثقافة الإسلامية - جامعة الملك سعود

أ.د. عادل بن علي الشدي
الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي

٥ - ١٠ - ١٤٣٨هـ
م - ع - م - صالح



مختصراً من تفسير ابن كثير

ويليه ٣١ موضوعاً

من أهم ما يحتاج إليه المسلم في دينه ودنياه

راجعه وقدم له معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

إعداد

أ.د. أحمد بن عثمان المزيد
أستاذ الثقافة الإسلامية . جامعة الملك سعود

أ.د. عادل بن علي الشدي
الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي


مدار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم:
التاريخ:
المشفوعات:
الموضوع:

الى الأخوين الكريمين الاستاذ الدكتور عادل بن علي الشدي، والاستاذ الدكتور:
أحمد بن عثمان المزيد حفظهما الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته / وصلني كتابكما تفسير الجزء الأخير من القرآن الكريم
وفي آخره (١٢) موضوعاً من أهم ما يحتاج اليه المسلم في دينه ودنياه.
وقد تصفحت التفسير المذكور وقرأت المواضيع المذكورة وما استدركته عليها
لبعض الاستدراكات اليسيرة مسجلة في مواضعها
وأرى أن هذا التفسير وتلك المواضيع مفيدة للغاية أرجو الله أن ينفع بها
ويكتب لكما الأجر عليها - وبارك الله في جهودكم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
في ١٩/٢/١٤٣٢هـ

الطبعة الرابعة
1435 هـ - 2014 م



مدار الوطن للنشر

هاتف: 00966114792042
(5 خطوط)
فاكس: 00966114723941
الموقع على الإنترنت:
www.madaralwatan.com
البريد الإلكتروني:
pop@madaralwatan.com

(ح) مدار الوطن للنشر، ١٤٣٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المزيد، أحمد عثمان
تفسير الفاتحة وآية الكرسي والجزء الأخير من القرآن الكريم (مختصر من تفسير ابن كثير). أحمد عثمان المزيد، عادل علي الشدي- الرياض١٤٣٤هـ
١٢٨ص؛ ١٧ x ٢٤سم
ردمك: ٠ - ٤ - ٩٠٤٥٥ - ٦٠٢ - ٩٧٨
١- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤ هـ ٢- القرآن - تفسير
أ- الشدي، عادل علي (مؤلف مشارك) ب- العنوان
ديوي ٢٢٧,٢ ١٤٣٤/١٠٦٧٢

رقم الإيداع: ١٤٣٤/١٠٦٧٢
ردمك: ٠ - ٤ - ٩٠٤٥٥ - ٦٠٢ - ٩٧٨

مطابع الفسطاط الحديثة بالقاهرة
al_fostat@yahoo.com



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن طلب العلم النافعِ هو خيرُ ما بُذلت فيه الأوقاتُ، وأُنفقتْ عليه نفائس الأموالِ، فهو بابُ معرفةِ الله، وطريق توحيدِه، وسبيلُ عبادتِه على الوجهِ المشروع، ومن هنا فقد رفع الله شأنَ العلمِ والعلماءِ فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]، وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر:٩]، وقال ﷺ: «**من سلك طريقًا يلتمسُ فيه علمًا، سهَّلَ الله له به طريقًا إلى الجنةِ**» [رواه مسلم].

- **وإن من أعظم أبوابِ طلبِ العلم:** مدارسةَ القرآنِ العظيم، ومعرفةَ أحكامِه، ومعانيه.

ولما كان الجزءُ الأخير من القرآنِ (جزء عم) هو أكثر أجزاءِ القرآن حفظًا وتلاوةً، حيث يحفظه الكبيرُ والصغيرُ، والمتعلمُ والأمي، وهو الجزءُ الذي يكثر أئمةُ المساجدِ ترديدَ آياتِه وسورهِ في صلواتهم الجهريةِ، فقد رأينا أن يتضمن هذا الكتابُ تفسيرًا مختصرًا لهذا الجزءِ، حتى يسهُلَ على كلِّ مسلم معرفةُ معاني آياتهِ، فيساعدهم ذلك على فهم كلامِ الله تعالى وتدبر معانيه.

وقد اختصرنا تفسيرَ هذا الجزءِ من تفسيرِ الإمامِ الحافظِ المفسّر عمادِ الدين ابن كثيرٍ رحمه الله، وهو من أوسعِ كتبِ التفسيرِ انتشارًا وقبولًا لدى العلماءِ وطلبةِ العلم.

كذلك فقد تضمن كتابُنا هذا ما يحتاجُ إليه المسلمُ في العقيدةِ والعبادة، قلبيةً كانت أو بدنيةً، والسلوكِ، والسيرةِ النبوية، وفضائل الأعمالِ والمحرماتِ من الكبائر وغيرها، والأذكارِ النبوية المطلقةِ والمقيدةِ، والبيوعِ المنهيِّ عنها، وأشراطِ الساعةِ، وغير ذلك مما لا يسعُ المسلم جهله، مع مراعاةِ جانب الاختصار والتنوع في الموضوعاتِ، ليكونَ دوحةً غناءَ مليئةً بالورودِ والرياحينِ.

وقد تم بحمد الله طباعة هذا الكتاب عدة طبعات، وكان له قبول طيب لدى القراء داخل المملكة وخارجها وبخاصة بعد أن تُوِّج بمقدمة كريمة لسماحة الشيخ العلامة صالح ابن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

وقد تم طباعة الكتاب باللغة العربية وهو يُهيء الآن للطبع بسبع لغات أخرى.

ولا يفوتنا أن نشكر جميع الجهات الخيرية الداعمة لهذا الكتاب، وكل من تواصل معنا بالملاحظة والتطوير والنصح ... والله يهدي إلى سواء السبيل!

من محاسن الإسلام

• **لا شكَّ أن دينَ الإسلامِ هو أكملُ الأديانِ وأحسنُها وأقربُها قبولًا للفطرةِ السليمةِ** والعقلِ الصحيح، وذلك لما يحويه من خصائصَ ومحاسنَ وفضائلَ ومصالحَ لم تجتمعْ في دينٍ قبله ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

• **فالإسلام هو الدينُ الوحيدُ القادرُ على تلبيةِ احتياجاتِ الروحِ والبدنِ،** فلم يجعلِ الإنسانَ ترسًا في آلةٍ كما فعلت الشيوعيةُ، ولم يكبتْ رغباتِ الإنسانِ الفطريةَ ويحرِمْهُ من كافةِ الشهواتِ كما فعلت الرهبانيةُ، ولم يُطلق له عنانَ الانغماسِ في الشهواتِ بلا ضابطٍ كما فعلت الحضارةُ الماديةُ الغربيةُ.

• **والإسلامُ هو الدينُ الوحيدُ الخالي من التعقيدِ والتناقضِ** قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

• **والإسلامُ هو الدينُ الوحيدُ القادرُ على حلِّ أصعبِ المشكلاتِ الإنسانيةِ،** بما يحويه من عقائدَ تُعطي فكرةً صحيحةً عن اللهِ والكونِ والإنسانِ، ومن أحكامٍ تنظمُ الحياةَ في شتَّى مناحيها من شؤونِ العبادة وأوضاعِ الاقتصادِ والسياسةِ والمعاملاتِ والأحوالِ الشخصيةِ والعلاقاتِ الدولية وغيرِها. ومن أخلاقٍ تعملُ على تهذيبِ الفردِ وتقويمِ المجتمع.

• **والإسلامُ هو الدينُ الوحيدُ الذي استطاعَ تقديمَ إجاباتٍ مقنعةٍ عن تلك الأسئلةِ التي حَيَّرت كثيرًا من الناسِ وهي:** لماذا خُلقتُ، وما هو الطريقُ؟ وإلى أين المصيرُ؟

• **إن الإسلام هو أكملُ وأصلحُ وأحسنُ الأديانِ** في العقائدِ والأخلاقِ والعباداتِ والمعاملاتِ والأحكام الشخصيةِ والأحكامِ العموميةِ، وهو كذلك؛ لأنه ليس دينًا وضعَه البشرُ، ولكنه دينٌ ربانيٌّ وضعَ اللهُ تعالى أحكامَه وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠]، وهو الدينُ الذي لا يقبلُ اللهُ من أحدٍ سواه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

• **إن الإسلامَ هو منهجٌ كاملٌ للحياةِ،** وعندما أتيحتْ له الفرصةُ ليكونَ مطبَّقًا في الواقع، أنتج مجتمعًا مثاليًا وحضارةً إنسانيةً رائعةً توفَّرت فيها كلُّ معالمِ الرُّقي والتقدمِ والمدنيةِ وارتفع فيها شأنُ الأخلاقِ والمثلِ العليا، وظهرت العدالةُ الاجتماعيةُ والكرامةُ الإنسانيةُ في أبهى صُوَرِها.

الإنسان بين التزكية والمعصية

• **الإنسان مخلوق متميز،** فيه شيء من الملائكة، وشيء من الشياطين، وشيء من البهائم والوحوش، فإذا استغرق في العبادة، وصفا قلبُهُ إلى الله عند المناجاة، وذاق حلاوة الإيمان في لحظات التجلِّي، غلبتْ عليه في هذه الحال الصفةُ الملكيةُ، فأشبه الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

• **فإذا جحد خالقه،** وأنكر ربه، فكفر به، أو أشرك معه في عبادته غيره- غلبتْ عليه في هذه الحال الصفةُ الشيطانية.

• **وإذا عصف به الغضب،** فأوتر أعصابَه، وألهب دمَه، وشدَّ عضلاتَه- لم يعد له أمنية إلا أن يتمكن من خصمه؛ فيعضه بأسنانه، وينشب فيه أظافره!

• **هذه حقيقة الإنسان:** فيه الاستعداد للخير، والاستعداد للشر، أعطاه الله الأمرين، ومنحه العقل الذي يميز به بينهما، والإرادة التي يستطيع بها أن يحقق أحدهما، فإن أحسن استعمال عقله في التمييز، وأحسن استعمال إرادته في التنفيذ، ونمَّى استعداده للخير - حتى تخلق به وأنجزه- كان في الآخرة من السعداء. وإن كانت الأخرى، كان من المعذبين.

• **صحيح أن النفس مطبوعة على الحرية،** والدين قيدٌ، ولكن لابدّ من هذا القيد، ولو تركناها تأتي الفواحش كما تشاء انطلاقًا من طبع الحرية فيها لصار المجتمعُ (مارستانًا) كبيرًا؛ لأن الحرية المطلقة للمجانين: المجنون يفعل كل ما يخطر على باله! المجنون هو الحر الحرية المطلقة! وأما العاقل فإن عقله يقيد حريته.

• **ثم إن المعاصي لذيذةٌ؛** لأنها توافق طبيعة النفس، إنك تجد لذة في سماع الغيبة والمشاركة فيها؛ لأنها تشعرك بأنك خير من هذا الذي يذكرونه بالسوء وأفضل، والسرقة لذيذة؛ لأنَّ فيها امتلاك المال بلا كدّ ولا نصب، والزنا لذيذ؛ لأن فيه إعطاء النفس هواها، وإنالتها مشتهاها، ولكن الإنسان حين يفكر ويستعمل عقله، يجد أن هذه الحرية المؤقتة لا تساوي ما بعدها من سجن في جهنم طويل، وهذه اللذة المحرّمة، لا تعدل ما بعدها من العذاب.

• **ليس منا أحد لم يقارفْ في عمره معصيةً ولم يجد لهذه المعصية لذةً:** أقلها أنه آثر متعة الفراش مرةً على القيام لصلاة الفجر، فماذا بقي في أيدينا الآن من هذه اللذة التي أحسسنا بها قبل عشر سنين!

• **وليس منا أحد لم يُكره نفسه على أداء طاعة ولم يحمل لهذه الطاعة ألـمًا:** أقله الجوع والعطش في رمضان، فماذا بقي في نفوسنا الآن من ألم الجوع في رمضان الذي جاء من عشر سنين! لا شيء.

• **ذهبتْ لذَّاتُ المعاصي وبَقِي عقابُها**، وذهبتْ آلامُ الطاعات وبَقِي ثوابُها.

وساعة الموت، ما الذي يبقى لنا - تلك الساعة - من جميع اللذائذ التي ذقناها، والآلام التي حملناها!

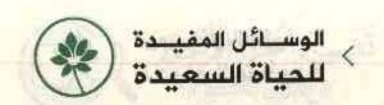
• **كلنا ننسى الموت!** نرى الأموات يمرون بنا كل يوم، ولكن لا نتصور أننا سنموت، نقف في صلاة الجنازة ونحن نفكر في الدنيا، يظن كل واحد منا أن الموت كتب على الناس كلهم إلا عليه، مع أن الإنسان يعلم أن الدنيا مولِّية عنه، وأنه مُوَلٍّ هو عنها.

• **مهما عاش الإنسان فهو ميت**، ليعش ستين سنة، ليعش سبعين، ليعش مئة سنة، ألا تنقضي! ألا تعرفون من عاش مئة سنة ثم مات! نوح لبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة، فأين نوح الآن؟ هل بقيت له الدنيا؟ هل سلم من الموت؟ فلماذا لا نفكر في الموت، ونستعد له، إن كان لابد منه؟

• **وليس معنى هذا أن الإسلام يطلب من المسلم أن يزهد في الدنيا مرة واحدة**، وينفض أصابعه منها، ولا أن يسكن المساجد فلا يخرج منها، ولا أن يأوي إلى مغارة يمضي حياته فيها، لا ... بل إن الإسلام يطلب من المسلمين أن يكونوا في الحضارة الخيرة سادة المتحضرين، وفي المال أغنى الأغنياء، وفي العالم - العالم كله - أعلم العلماء، وأن يعرف كل مسلم حق جسده عليه بالغذاء والرياضة، وحق نفسه بالتسلية والإجمام والمتعة بغير الحرام، وحق أهله بالرعاية وحسن الصحبة، وحق ولده بالتربية والتوجيه والعطف، وحق المجتمع بالعمل على كل ما يصلحه، كما يعرف حق الله بالتوحيد وبالطاعة[1].

•○•○•

(١) كتاب التعريف بالإسلام للشيخ علي الطنطاوي.



▫ الوسائل المفيدة للحياة السعيدة

• **ذكر الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله أن راحة القلب، وطمأنينته وسروره وزوال همومه وغمومه**، هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة والسعادة، ويتم السرور والابتهاج، وذكر أن لذلك أسبابًا منها:

١- **الإيمان والعمل الصالح**، وهو أعظم الأسباب وأصلها وأسها قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

فأخبر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالجزاء الحسن في هذه الدار وفي دار القرار.

٢- **ومن الأسباب التي تزيل الهمّ والغمّ والقلق الإحسانُ إلى الخلق بالقول والفعل** وأنواع المعروف، وكلها خير وإحسان، وبها يدفع الله عن البرّ والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب.

٣- **ومن أسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات: الاشتغال بعمل من الأعمال، أو علم من العلوم النافعة**؛ فإنها تُلهي القلبَ عن اشتغاله بذلك الأمر الذي أقلقه.

٤- **ومما يُدفع به الهمّ والقلقُ اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر**، وقطعه عن الاهتمام في الوقت المستقبل، وعن الحزن على الوقت الماضي، كما قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا!، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل. فإن «لو» تفتح عمل الشيطان**» [رواه مسلم].

٥- **ومن أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته الإكثار من ذكر الله**؛ فإن لذلك تأثيرًا عجيبًا في انشراح الصدر وطمأنينته، وزوال همّه وغمّه، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

٦- **وكذلك التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة**، فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به الهمّ والغمّ، ويحثّ العبد على الشكر الذي هو أرفع المراتب وأعلاها.

٧- **ومن أنفع الأسباب لزوال القلق والهموم إذا حصل على العبد شيء من النكبات- أن يسعى في تخفيفها** بأن يقدّر أسوأ الاحتمالات التي ينتهي إليها الأمر، ويوطّن على ذلك نفسه، فإذا فعل ذلك فليسعَ إلى تخفيف ما يمكن تخفيفه بحسب الإمكان.

٨- **ومن أعظم العلاجات لأمراض القلب العصبية، بل وأيضًا للأمراض البدنية**: قوة القلب، وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام والخيالات التي تجلبها الأفكار السيئة.

ومن توقع حدوث المكاره وزوال المحابّ أوقعه ذلك في الهموم والغموم والأمراض القلبية والبدنية، والانهيار العصبي الذي له آثاره السيئة التي قد شاهد الناس مضارها الكثيرة.

٩- **ومتى اعتمد القلب على الله، وتوكل عليه**، ولم يستسلم للأوهام ووثق بالله وطمع في فضله، اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم، وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] أي: كافيه جميع ما يهمه من أمر دينه ودنياه.

١٠- **وينبغي أيضًا إذا أصابه مكروه أو خاف منه أن يقارن بين بقية النعم الحاصلة له دينية أو دنيوية**، وبين ما أصابه من مكروه، فعند المقارنة يتضح كثرة ما هو فيه من النعم، واضمحلال ما أصابه من المكاره.

١١- **ومن الأمور النافعة أن تعرف أن أذيّة الناس لك وخصوصًا في الأقوال السيئة لا تضرك بل تضرهم**، إلا إن أشغلت نفسك في الاهتمام بها، وسوغت لها أن تملك مشاعرك، فعند ذلك تضرك كما ضرتهم، فإن أنت لم تضع لها بالًا لم تضرك شيئًا.

١٢- **واعلم أن حياتك تبع لأفكارك**، فإن كانت أفكارًا فيما يعود عليك نفعه في دين أو دنيا فحياتك طيبة سعيدة، وإلا فالأمر بالعكس.

١٣- **ومن أنفع الأمور لطرد الهم أن توطّن نفسك على ألا تطلب الشكر إلا من الله**، كما قال تعالى في حق خواص خلقه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

١٤- **اجعل الأمور النافعة نصب عينيك واعمل على تحقيقها**، ولا تلتفت إلى الأمور الضارة لتلهو بذلك عن الأسباب الجالبة للهمّ والحزن، واستعنْ بالراحة وإجماع النفس على الأعمال المهمة.

١٥- **ومن الأمور النافعة حسم الأعمال في الحال** والتفرغ في المستقبل؛ لأن الأعمال إذا لم تحسم اجتمع عليك بقية الأعمال السابقة، وانضافتْ إليها الأعمال اللاحقة، فتشتدّ وطأتها.

١٦- **وينبغي أن تتخير من الأعمال النافعة الأهم فالأهم**، وميزْ بين ما تميل نفسُك إليه وتشتدّ رغبتُك فيه، فإن ضدَّه يحدث السآمة والملل والكدر.

•○•○•

سورة الفاتحة

يقال لها فاتحةُ الكتاب خطًّا [كتابةً]، وبها تفتتح القراءة في الصلوات، ويقال لها أيضًا أم الكتاب، وقد ثبت عند الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الحمدُ لله ربِّ العالمين: أمُّ القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، والقرآن العظيم».

وهي سبع آيات بلا خلاف، وإنما اختلفوا في البسملة، هل هي آية مستقلة من أولها، أو بعض آية، أو لا تعد من أولها بالكلية [وإنما هي آيةٌ مستقلة].

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

افتتح بها الصحابةُ كتاب الله، وتستحب في كل عمل وقول، فتستحب في أول الوضوء، وعند الذبيحة، وعند الأكل، وعند الجماع، وفي تقدير المتعلق بالباء في قولك ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ هل هو اسم أو فعل قولان متقاربان، وكلٌ قد ورد به القرآن. فأما من قدره باسم، تقديره: بسم الله ابتدائي.

ومن قدَّره بالفعل تقديره: أبدأ بسم الله، أو ابتدأت بسم الله، فالمشروع ذكر اسم الله في الشروع في ذلك كله تبركًا وتيمُّنًا واستعانة على الإتمام والتقبل.

﴿اللَّهِ﴾ علم على الرب تبارك وتعالى، يقال: إنه الاسم الأعظم، لأنه يوصف بجميع الصفات، ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيم.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ معنى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الشكر لله خالصًا دون سائر ما يعبد من دونه.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: الربّ هو المالك المتصرف. و﴿الْعَالَمِينَ﴾ أصناف المخلوقات في البر والبحر مما نعلم وما لا نعلم.

﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ تقدم.

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: تخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه؛ لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين. وإنما أضيف إلى يوم الدين؛ لأنه لا يدّعي أحد هنالك شيئًا، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه. ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ هو يوم الحساب للخلائق وهو يوم القيامة.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة، والدين يرجع كله إلى هذين المعنيين.


سورة الفاتحة — ترتيبها 1 — آياتها 7

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: تبرؤ من الحول والقوة، أي نستعين بك على طاعتك وعلى أمورنا كلها. ﴿اهْدِنَا﴾: الهداية هنا: الإرشاد والتوفيق أي ألهمنا أو وفقنا أو ارزقنا أو أعطنا. ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الطريق الواضح الذي لا اعوجاجَ فيه.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ مفسِّر للصراط المستقيم. قال ابن عباس: صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين. ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الذين فسدت إرادتهم، فعلموا الحقَّ وعدلوا عنه. ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الذين فقدوا العلم، فهم هائمون في الضلالة، لا يهتدون إلى الحق.

اشتملت هذه السورة الكريمة على حمد الله، وتمجيده، والثناء عليه، بذكر أسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا، وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدين، وعلى إرشاد عبيده إلى سؤاله والتضرع إليه، والتبرؤ من حولهم وقوتهم، وإلى إخلاص العبادة له، وتوحيده بالألوهية تبارك وتعالى، وتنزيهه أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل، وإلى سؤالهم إياه الصراط المستقيم، وهو الدين القويم، وتثبيتهم عليه.

واشتملت على الترغيب في الأعمال الصالحة، ليكونوا من أهلها يوم القيامة، والتحذير من مسالك الباطل، لئلا يحشروا مع سالكيها يوم القيامة، وهم المغضوب عليهم والضالون.

وفيها الدلالة على أنه سبحانه، وهو المنفرد بالهداية والإضلال، لا كما تقول الفرقة القدرية ومن حذا حذوهم من أن العباد هم الذي يخلُقون ذلك ويفعلونه.

آية الكرسي

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

آية الكرسي

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾: هذه آية الكرسي، ولها شأن عظيم. فقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: إخبار بأنه المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق. ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾: أي الحي في نفسه، الذي لا يموت أبدًا، المقيم لغيره، فجميع الموجودات مفتقرة إليه، وهو غنيٌّ عنها، ولا قوام لها بدون أمره.

وقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾: أي لا يعتريه نقص ولا غفلة، ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه خافية، ومن تمام القيومية أنه لا يعتريه سِنَة ولا نوم، فقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ﴾ أي لا تغلبه ﴿سِنَةٌ﴾ وهي الوسَنُ والنعاس، ولهذا قال: ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ لأنه أقوى من السِّنة. وفي الصحيح عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال: «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسطَ ويرفعه، يرفع إليه عمل النهار قبل عملِ الليل، وعمل الليلِ قبل النهار، حجابه النور، أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**» [مسلم].

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: إخبار بأن الجميع عبيده وفي مُلكه وتحت قهره وسلطانه، كقوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم:٩٣-٩٥].

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾: وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه ﷻ أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع عنده إلا بإذنٍ له في الشفاعة، كما في حديث الشفاعة: «**آتي تحت العرش فأخرُّ ساجدًا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع رأسك، وقل تُسمع، واشفع تُشفَّع، قال: فيحِدُّ لي حدًّا، فأدخلهم الجنة**» [متفق عليه].

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات؛ ماضيها وحاضرها ومستقبلها. ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾: أي لا يطلع أحدٌ من علم الله على شيء إلا بما أعلمه الله ﷻ وأطلعه عليه. ويحتمل أن يكون المراد: لا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته إلا بما أطلعهم الله عليه، كقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠].

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قال ابن عباس: عِلْمه. وعن أبي مالك: الكرسي تحت العرش. وقال السدي: السماوات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش. ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ أي لا يثقله، ولا يُكْرِثُه حفظ السماوات والأرض ومن فيهما ومن بينهما، بل ذلك سهل عليه، يسير لديه، وهو القائم على كل نفسٍ بما كسبت، الرقيب على جميع الأشياء، فلا يعزبُ عنه شيء، ولا يغيب عنه شيء، والأشياء كلها حقيرة بين يديه، متواضعة صغيرة بالنسبة إليه، محتاجة فقيرة، وهو الغنيُّ الفعال لما يريد، الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وهو القاهر لكلِّ شيء، الحسيب على كلِّ شيء، الرقيب العليُّ العظيم، لا إله غيره، ولا ربَّ سواه.

فقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ كقوله: «وهو الكبير المتعال»، وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح، الأجود فيها طريقة السلف الصالح؛ أمِرّوها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه.

سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠)

سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

يقولُ تعالى منكرًا على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة إنكارًا لوقوعها: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ أي: عن أيِّ شيءٍ يتساءلون؟ عن أمر القيامةِ، وهو النبأُ العظيمُ، يعني: الخبرَ الهائلَ المفظعَ الباهرَ. ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ يعني: الناسُ فيه على قولين: مؤمنٍ به، وكافرٍ. ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ وهذا تهديدٌ شديدٌ ووعيدٌ أكيدٌ.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ أي: ممهدةً للخلائق ذلُولًا لهم، قارَّةً ساكنةً ثابتةً، ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: جعلها لها أوتادًا أرساها بها وثبَّتها وقرَّرَها.

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يعني ذكرًا وأنثى. ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي: قطعًا للحركةِ لتحصُلَ الراحةُ. ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: يغشَى الناسَ ظلامُه وسوادُه. وقال قتادةُ: سكنًا. ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ أي: جعلناهُ مُشرقًا نيِّرًا مضيئًا، ليتمكنَ الناسُ من التصرفِ فيه والذهابِ والمجيءِ للمعاشِ والتكسبِ. ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يعني: السمواتِ السبعَ، في اتساعها وارتفاعها وإحكامِها وإتقانها. ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ يعني: الشمسَ المنيرةَ على جميع العالم. ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ السحابُ. ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ منصبًّا متتابعًا. ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾، ﴿حَبًّا﴾ يُدَّخرُ للأناسيِّ والأنعام، ﴿وَنَبَاتًا﴾ أي: خضرًا يؤكلُ رطبًا، ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ أي: بساتينَ وحدائقَ من ثمراتٍ متنوعةٍ. ﴿أَلْفَافًا﴾ مجتمِعَة.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾: يقول تعالى مخبرًا عن يومِ القيامةِ، أنه مؤقَّتٌ بأجلٍ معدودٍ، ولا يَعلمُ وقتَه على التعيينِ إلا اللهُ ﷻ ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ زُمرًا زمرًا. ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي: طُرقًا ومسالكَ لنزولِ الملائكةِ، ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي يُخيَّلُ إلى الناظر أنها شيءٌ وليست بشيءٍ وبعدَ هذا تذهبُ بالكليةِ فلا عينٌ ولا أثرٌ. ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أي: مُرصدَةً مُعدَّةً، ﴿لِلطَّاغِينَ﴾ وهم: المردَةُ العصاةُ المخالفون للرسل، ﴿مَآبًا﴾ أي: مرجعًا ومنقلبًا ومصيرًا ونُزُلًا. ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أي: ماكثين فيها أحقابًا، وهي جمعُ حِقْبٍ، وهو: المدةُ من الزمانِ. ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ أي: لا يجدون في جهنم بردًا لقلوبهم، ولا شرابًا طيبًا يتغذونَ به، ولهذا قال: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ فأما الحميمُ: فهو الحارُّ الذي قد انتهى حرُّه وحموُّه، والغسَّاقُ: هو ما اجتمعَ من صديدِ أهل النارِ وعرَقِهم ودموعِهم وجروحِهم، فهو باردٌ لا يُستطاعُ من بردِه، ولا يواجَهُ من نتنِه. ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ أي: العقوبةِ وفقَ أعمالِهم الفاسدةِ.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي: لم يكونوا يعتقدونَ أن ثَمَّ دارًا يُجازون فيها ويُحاسبون، ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: وكانوا يكذبونَ بحُججِ الله ودلائلهِ على خلقِه. ﴿كِذَّابًا﴾ أي: تكذيبًا، وهو مصدرٌ من غيرِ الفعلِ، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ أي: وقد علِمْنا أعمالَ العبادِ كلهم، وكتبناها عليهم، وسنجزيهم على ذلك. ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ أي: يقالُ لأهلِ النارِ: ذوقوا ما أنتم فيه، فلن نزيدكم إلا عذابًا من جنسِه وآخرَ من شكلِه أزواجٌ.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (٤٠)

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

ترتيبها ٧٩ — آياتها ٤٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥)

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ متنزَّهًا. ﴿حَدَائِقَ﴾ والحدائقُ البساتينُ من النخيلِ وغيرها، ﴿وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ أي: وحورًا كواعبَ أي نواهدَ، يعني أن ثُديَّهنَّ نواهدُ لم يتدلَّين لأنهنَّ أبكارٌ عُرُبٌ أترابٌ، أي في سنٍّ واحدٍ ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ مملوءةً متتابعةً صافيةً.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ أي: ليس فيها كلامٌ لاغ عارٍ عن الفائدةِ، ولا إثمُ كذبٍ ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾: كافيًا وافيًا سالمًا كثيرًا.

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ﴾ الذي شملت رحمتُه كلَّ شيءٍ. ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا يقدرُ أحدٌ على ابتداءِ مخاطبتِه إلا بإذنِه. ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ اختلف المفسرون في المراد بالروح هاهنا، والأشبهُ عندي والله أعلمُ أنّهم بنو آدمَ. ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾ كقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [هود:١٠٥]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي: حقًّا، ﴿ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ أي: الكائن لا محالة، ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ أي: مرجعًا وطريقًا يهتدي إليه. ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني: يوم القيامة لتأكدِ وقوعِه صار قريبًا. ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي يُعرضُ عليه جميعُ أعمالِه خيرُها وشرُّها. ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ أي: يودُّ الكافرُ يومئذٍ أنه كان في الدارِ الدنيا ترابًا، ولم يكن خُلق.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ الملائكة، يعنون حين تنزعُ أرواحَ بني آدمَ، فمنهم من تأخذُ روحه بعُنف فتغرقُ في نزعِها، ومنهم من تأخذُ روحَه بسهولةٍ وكأنما حلَّته من نشاطٍ، وهو قولُه: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾، ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ هي الملائكة. ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ يعني الملائكة سبقت إلى الإيمان والتصديق، ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ هي الملائكةُ تُدبِّرُ الأمرَ من السماء إلى الأرض بأمر ربِّها ﷻ. ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ هما النفختانِ الأولى والثانيةُ. ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ يعني خائفةٌ. ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾، أي: ذليلةٌ حقيرةٌ؛ مما عاينتْ من الأهوالِ. ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ يستبعدونَ وقوعَ البعثِ بعد المصيرِ إلى الحافرةِ، وهي القبورُ، وبعد تمزقِ أجسادِهم وتفتتِ عظامِهم ونخورِها؛ ولهذا قالوا: ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ أي بالية. ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ قالت قريشٌ: لئن أحيانا اللهُ بعد أن نموتَ لنخسرنَّ.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي فإنما هو أمرٌ من الله لا مثنويةَ فيه، فإذا الناسُ قيامٌ ينظرونَ ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ الساهرة: الأرضُ كلُّها كانوا بأسفلها فأُخرجوا إلى أعلاها. ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ أي: هل سمعت بخبره؟



﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ﴾ أي: كلَّمه نداءً ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ أي: المطهر، ﴿طُوًى﴾ وهو اسم الوادي على الصحيح.

فقال له: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ أي: تجبَّر وتمرَّدَ وعتا ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: قل له هل لك أن تُجيبَ إلى طريقةٍ ومسلكٍ تُزكَّى به، أي: تسلمُ وتطيعُ ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي: أدلُّك إلى عبادةِ ربِّك، ﴿فَتَخْشَىٰ﴾ أي: فيصيرُ قلبُك خاضعًا له مطيعًا خاشعًا بعدما كان قاسيًا خبيثًا بعيدًا من الخير. ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ يعني: فأظهرَ له موسى مع هذه الدعوة الحق حجةً قويَّةً، ودليلًا واضحًا على صدقِ ما جاءَه به من عندِ الله، ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ أي: فكذَّب بالحقِّ وخالف ما أمرَه به من الطاعة. ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ أي: في مقابله الحقِّ بالباطل. ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ أي: في قومِه، ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ أي: انتقم اللهُ منه انتقامًا جعله به عبرةً ونكالًا لأمثالِه من المتمردين. وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ أي: لمن يتعظُ وينزجرُ.

يقول تعالى محتجًا على منكري البعثِ في إعادة الخلق بعد بدئه: ﴿أَأَنتُمْ﴾ أيها الناسُ ﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾؟ يعني: بل السماءُ أشدُّ خلقًا منكم. ﴿بَنَاهَا﴾ فسَّره بقوله: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ أي: جعلها عالية البناء، بعيدةَ الفناءِ، مستوية الأرجاء. ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أي: جعل ليلها مظلمًا أسودَ حالكًا، ونهارها مضيئًا مشرقًا نيِّرًا واضحًا. ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ فسَّره بقوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾. ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ أي: قرَّرها وأثبتها وأكَّدها في أماكنِها. ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ كلُّ ذلك متاعًا لخلقِه ولما يحتاجونَ إليه من الأنعام.

يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ وهو يومُ القيامةِ سُمِّيت بذلك لأنها تطمُّ على كلِّ أمرٍ هائلٍ مفظعٍ ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ﴾ أي: حينئذٍ يتذكرُ ابنُ آدمَ جميع عملِه خيرَه وشرَّه ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ أي: أُظهرتْ للناظرينَ فرآها الناسُ عيانًا ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ أي: تمرَّدَ وعتَا، ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي: قدَّمها

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ عَبَسَ
ترتيبها ٨٠ آياتها ٤٢

على أمرِ دينِه وأخراه، ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ أي: فإن مصيره إلى الجحيم.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ أي: خاف القيام بين يدي الله ﷻ، وخاف حكمَ الله فيه، ونهى نفسَه عن هواها، وردَّها إلى طاعةِ مولاها ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ أي: منقلبُه ومصيرُه ومرجعُه إلى الجنةِ الفيحاء. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ أي: ليس علمُها إليك ولا إلى أحدٍ من الخلقِ، بل مردُّها ومرجعُها إلى الله ﷻ، فهو الذي يعلمُ وقتها على التعيين. ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾ أي: إنما بعثتُك لتُنذرَ الناسَ وتحذِّرَهم من بأس الله وعذابه. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ أي: إذا قاموا من قبورهم إلى المحشر يستقصرون مُدَّةَ الحياة الدنيا، حتى كأنَّها عندهم كانت عشيةً من يومٍ أو ضُحًى من يومٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

سُورَةُ عَبَسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذكر غيرُ واحدٍ من المفسرين أن رسول الله ﷺ عبس في وجه ابن أمِّ مكتوم وأعرضَ عنه، وأقبلَ على الآخر من عظماء قريش طمعًا في إسلامه، فأنزل الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ أي: يحصُلُ له زكاةٌ وطهارةٌ في نفسه ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ أي: يحصُلُ له اتعاظٌ وازدجارٌ عن المحارم، ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ أي: أما الغنيُّ فأنت تتعرضُ له لعله يهتدي، ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ أي: ما أنت بمطالب به إذا لم يحصُل له زكاةٌ. ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ أي: يقصدُك ويؤمُّك ليهتدي بما تقول له، ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ أي: تتشاغلُ.

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أي: هذه السورة، أو الوصية ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ أي: فمن شاء ذكر الله في جميع أمورِه، ويحتملُ عودُ الضمير على الوحي؛ لدلالة الكلام عليه. ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ أي: هذه السورة أو العظةُ، وكلاهُما متلازمٌ، بل جميع القرآن في صحُف مكرَّمة أي: معظمةٍ موقَّرةٍ ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي: عالية القدر ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ أي: من الدنس والزيادة والنقص. ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ هي الملائكة ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ أي: خلقهم كريمٌ حسنٌ شريفٌ، وأخلاقُهم وأفعالهم بارةٌ طاهرةٌ كاملةٌ. ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ لُعن الإنسانُ، وهذا لجنس الإنسان المكذبِ؛ لكثرةِ تكذيبه بلا مستندٍ. ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ ما أشدَّه كُفره!

ثم بيَّن تعالى له كيف خلقَه من الشيءِ الحقيرِ، وأنه قادرٌ على إعادتِه كما بدأه، فقال تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ أي: قدَّر أجله ورزقه وعملَه وشقيٌّ أو سعيدٌ. ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ أي بيَّناه له وأوضحناه وسهَّلنا عليه عِلمَه، ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ أي: إنه بعد خلقِه له أَمَاته فأقبرَه أي: جعله ذا قبر ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ أي: بعثه بعد موته. ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ كلا ليس الأمر كما يقولُ هذا الإنسانُ الكافرُ؛ من أنه قد أدَّى حقَّ الله عليه في نفسه ومالِه. ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ فيه امتنانٌ. ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ أي: أنزلناه من السماء على الأرض، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ أي: أسكنَّاه فيها فيدخُلُ في تُخومِها وتخللَ في أجزاء الحبِّ المودَع فيها فنبت وارتفع وظهر على وجه الأرض. ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ فالحبُّ: كلُّ ما يذكرُ من الحبوب، والعنبُ معروفٌ والقضبُ هو: الفصفصةُ التي تأكلُها الدوابُّ رطبةً. ويقال لها: القتُّ أيضًا. ﴿وَزَيْتُونًا﴾ وهو معروفٌ، وهو أدمٌ وعصيرُه أدمٌ، ويُستصبَحُ به، ويدَّهَنُ به. ﴿وَنَخْلًا﴾ يؤكلُ بلحًا بُسرًا، ورُطبًا، وتمرًا، ونيئًا، ومطبوخًا، ويُعتصرُ منه رُبٌّ وخلٌّ. ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ أي بساتين ذات أشجار ونخيل غلاظ طوال ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ أما الفاكهةُ ما يُتفكَّهُ به من الثمار. والأبُّ ما أنبتَتِ الأرضُ مما تأكلُه الدوابُّ ولا يأكلُه الناسُ. ﴿مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ أي عيشةً لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة.

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾ الصاخة: اسمٌ من أسماءِ يوم القيامة، عظَّمَه اللهُ وحذَّره عباده. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ أي: يراهم، ويفرُّ منهم، ويبتعدُ عنهم؛ لأن الهولَ عظيمٌ، والخطبَ جليلٌ. ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي: هو في شغلٍ شاغلٍ عن غيره ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ أي: يكونُ الناسُ هنالك فريقين وجوه مُسفِرةٌ أي: مستنيرةٌ، ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ أي: مسرورةٌ.



﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ أي: يعلوها ويغشاها قترةٌ، أي: سوادٌ. ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي: الكفرةُ قلوبُهم، الفجرةُ في أعمالهم.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ جُمِعَ بعضُها إلى بعضٍ، ثم لُفَّتْ فرُمي بها، وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءُها. ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ وأصلُ الانكدار: الانصبابُ. ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ أي: زالتْ عن أماكنِها ونُسفتْ. ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ تُركت وسُيِّبَتْ، أهملَها أهلُها لا راعِيَ لها، والمقصودُ العِشارُ من الإبل - وهي: خيارُها والحواملُ منها. ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي: جُمِعَتْ. ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ تصيرُ نارًا تأجّج. ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي: جُمِعَ كلُّ شكلٍ إلى نظيرِه، ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ والموءودةُ هي التي كان أهلُ الجاهلية يدسُّونها في التراب كراهيةَ البناتِ. فإذا سئل المظلومُ فما ظنُّ الظالمِ إذًا؟! ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ أُعطي كل إنسانٍ صحيفتَه بيمينه أو بشمالِه ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ تنكشِطُ فتذهَبُ. ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أُحميتْ وأُوقدَتْ. ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قُرِّبت إلى أهلِها. ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ إذا وقعت هذه الأمورُ حينئذٍ تعلمُ كل نفسٍ ما عملت وأُحضرَ ذلك لها.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝١٥ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ هي النجومُ تخنُسُ بالنهار، وتكنُسُ بالليلِ. ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ إذا أقبلَ، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ يعني ضوءَ النهارِ إذا أقبلَ وتبيَّنَ. ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: إن هذا القرآن لتبليغُ رسولٍ كريم، وهو جبريلُ عليه السلام. ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ شديدُ البطشِ والفعلِ ﴿عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي له مكانةٌ عندَ الله ﷻ ومنزلةٌ رفيعةٌ. ﴿مُّطَاعٍ﴾ أي مسموعُ القول مطاعٌ في الملأِ الأعلى. ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾ صفةٌ لجبريلَ بالأمانةِ، وهذا عظيمٌ جدًّا أن الربَّ ﷻ يزكِّي عبدَه ورسولَه الملَكيَّ جبريلَ كما زكّى عبدَه ورسوله البشَريَّ محمدًا ﷺ بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾.



سُورَةُ التَّكْوِيرِ ترتيبها ٨١ آياتها ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ۝١٤ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝١٥ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩

سُورَةُ الانفِطَارِ ترتيبها ٨٢ آياتها ١٩

﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ يعني: ولقد رأى محمدٌ جبريلَ الذي يأتيه بالرسالةِ عن الله ﷻ على الصورةِ التي خلَقَه اللهُ عليها له ستمائةُ جناح ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ أي: البيِّنُ، وهي الرؤيةُ الأولى التي كانت بالبطحاءِ. ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ أي: وما محمدٌ على ما أنزله اللهُ إليه بظنينٍ. والظنينُ: المتهمُ، والضنينُ: البخيلُ. ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ أي: وما هذا القرآنُ بقول شيطانٍ رجيم. ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ أي: فأين تذهبُ عقولُكم في تكذيبِكم بهذا القرآن، مع ظهوره ووضوحِه. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي: هذا القرآنُ ذكرٌ لجميع الناس. ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ أي: من أراد الهداية فعليه بهذا القرآنِ. ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: ليستِ المشيئةُ موكولةً إليكم، فمن شاء اهتدى ومن شاء ضلَّ، بل ذلك كله تابعٌ لمشيئةِ الله تعالى.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ (١) وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ (٦) ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَٰتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ (١٦) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩)

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ — ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٦)

سُورَةُ الانفِطَار

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ أي: انشقَّت. ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ أي: تساقَطَتْ.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ فجَّر الله بعضَها في بعضٍ فذهبَ ماؤُها ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ تُبعثَر: تُحرَّكُ فيخرجُ من فيها ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أي: إذا كان هذا حصلَ هذا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ هذا تهديدٌ لا كما يتوهَّمُه بعضُ الناسِ من أنه إرشادٌ إلى الجوابِ.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ أي: جعَلَك سويًّا مستقيمًا معتدلَ القامةِ. ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ قال مجاهدٌ: في أيِّ شبهِ أبٍ أو أمٍّ أو خالٍ أو عمٍّ.

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ أي: بل إنما يحمِلُكم على مواجهةِ الكريمِ ومقابلتِه بالمعاصي، تكذيبٌ في قلوبِكم بالمعادِ والجزاءِ والحسابِ.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَٰتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ يعني: وإن عليكم لملائكة حفَظَةً كرامًا فلا تقابلوهم بالقبائح، فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ يخبرُ تعالى عما يصيرُ الأبرارُ إليه من النعيمِ، ثم ما يصيرُ إليه الفجارُ من الجحيمِ والعذابِ المقيمِ؛ ولهذا قال: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ أي: يومَ الحسابِ والجزاءِ والقيامةِ.

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ أي: لا يغيبونَ عن العذابِ ساعةً واحدةً.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ تعظيمٌ لشأنِ يوم القيامة، ثم أكَّده بقوله: ﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ ثم فسَّره بقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ أي: لا يقدرُ أحدٌ على نفعِ أحدٍ ولا خلاصِه مما هو فيه، إلا أن يأذنَ الله لمن يشاءُ ويرضَى.

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ المرادُ بالتطفيفِ هاهنا: البَخسُ في المكيالِ والميزانِ.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: من الناس ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ أي: يأخذون حقَّهم بالوافي والزائدِ، ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أي: يُنقِصُونَ.

ثم قال تعالى مُتوعِّدًا لهم: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ أي: أما يخافُ أولئك من البعثِ والقيامِ بين يدَي من يعلمُ السرائرَ والضمائرَ.

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: يقومونَ حفاةً عراةً غُرلًا في موقفٍ صعبٍ حرجٍ ضيقٍ ضنكٍ على المجرم. ﴿كَلَّآ﴾ حقًّا ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ أي: إن مصيرهم ومأواهم لفي سجين. فعيلٌ من السَّجن، وهو الضيقُ، ولهذا عظَّم أمرَه فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ أي: هو أمرٌ عظيمٌ، وسجنٌ مقيمٌ وعذابٌ أليمٌ. وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي: مرقوم مكتوب مفروغ منه، لا يزادُ فيه أحدٌ ولا ينقصُ منه أحدٌ. ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ الهلاكُ والدمارُ، كما يقال: ويلٌ لفلانٍ.

﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ أي: لا يصدِّقونَ بوقوعِه. ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أي: مُعتدٍ في أفعالِه؛ من تعاطي الحرام والمجاوزةِ في تناول المباح والأثيمِ في أقواله: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: إذا سمع كلامَ الله تعالى من الرسولِ؛ يُكذِّبُ به، ويظنُّ به ظنَّ السَّوءِ، ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ أي: ليسَ الأمرُ كما زعموا ولا كما قالوا، وإنما حَجَبَ قلوبَهم عن الإيمان ما عليها من الرَّين الذي قد لبسَ قلوبَهم من كثرة الذنوبِ والخطايا. ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ أي: هم يوم القيامةِ محجوبونَ عن رؤيةِ ربِّهم وخالقِهم. ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي: ثم هم مع هذا الحرمان عن رؤية الرحمنِ من أهلِ النيرانِ ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ أي: يقال لهم ذلك على وجهِ التقريع والتوبيخ، والتصغيرِ والتحقيرِ.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ حقًّا إن كتابَ الأبرارِ وهم بخلافِ الفجارِ ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ أي: مصيرُهم إلى عليين، وهو بخلافِ سِجِّين. والظاهر: أن علِّيين مأخوذٌ من العُلوِّ، وكلَّما علا الشيءُ وارتفعَ عظُم واتَّسع؛ ولهذا قال معظِّمًا أمرَه ومفخِّمًا شأنَه: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ ثم قال مؤكدًا لما كتبَ لهم: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ وهم الملائكة.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ أي: يومَ القيامةِ هم في نعيمٍ مقيم، وجناتٍ فيها فضلٌ عميمٌ، ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ وهي: السُّررِ تحتَ الحِجالِ، ﴿يَنظُرُونَ﴾ معناه: ينظرون في مُلكِهم وما أعطاهم اللهُ من الخيرِ والفضل، وقيل: ينظرون إلى الله ﷻ، وهذا مقابلٌ لما وصفَ به أولئك الفجارَ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي: صفةَ التَّرافةِ والحشمةِ والسرور. ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ أي: يُسقونَ من خمرٍ من الجنةِ. ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾: أي خلطُه مسكٌ، أو عاقبتُه مسكٌ، ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ أي: وفي مثل هذا الحالِ فليتفاخرِ المتفاخرون. ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ أي: ومزاجُ هذا الرحيقِ الموصوفِ من تسنيم، وهو أشرفُ شرابِ أهلِ الجنةِ وأعلاه؛ ولهذا قال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ أي: يشربُها المقربونَ صرفًا، وتُمزَجُ لأصحابِ اليمين مزجًا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ يستهزئونَ بهم ويحتقرونَهم ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾، أي: محتقرينَ لهم. ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ﴾ أي: وإذا رجعَ هؤلاءِ المجرمونَ إلى منازلهم انقلبوا إليها فاكهينَ أي: مهما طلبُوا وجدُوا، ومع هذا ما شكروا نعمةَ الله عليهم. ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ أي: لكونهم على غيرِ دينهم، ﴿وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ﴾ أي: وما بُعثَ هؤلاءِ المجرمونَ حافظينَ على هؤلاءِ المؤمنينَ ما يصدرُ منهم من أعمالِهم وأقوالِهم، ولا كُلِّفوا بهم؟ فلِمَ اشتغلوا بهم وجعلوهم نُصبَ أعينِهم؟!

عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ يعني: يومَ القيامةِ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ أي: في مقابلةِ ما ضَحِك بهم أولئك، ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ أي: إلى الله ﷻ، في مقابلةِ من زعمَ فيهم أنهم ضالونَ. ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ أي: هل جُوزِيَ الكفارُ على ما كانوا يقابلونَ به المؤمنينَ من الاستهزاءِ والتنقصِ أم لا؟

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

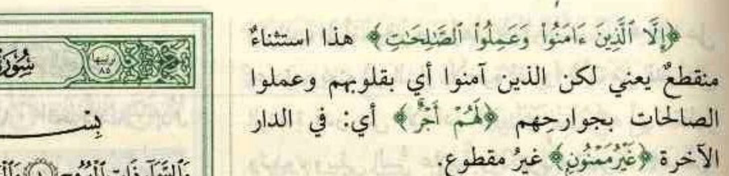
يقول تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي: استمعت لربِّها وأطاعتْ أمرَه فيما أمرَها به من الانشقاقِ وذلك يومَ القيامةِ ﴿وَحُقَّتْ﴾ أي: وحُقَّ لها أن تُطيع أمرَه؛ لأنَّه العظيمُ الذي لا يُمانعُ ولا يغالبُ.

﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: بُسطتْ وفُرشَتْ. ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ أي: ألقتْ ما في بطنها من الأمواتِ، وتخلَّت منهم. ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ كما تقدم. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا﴾ أي: إنك ساعٍ إلى ربِّك سعيًا وعاملٌ عملًا ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ ثم إنك ستلقَى ما عملتَ من خيرٍ أو شرٍّ. ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ أي: سهلًا بلا تعسيرٍ. ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ أي: ويرجعُ إلى أهلِه في الجنةِ ﴿مَسْرُورًا﴾ أي: فرحًا مغتبِطًا بما أعطاه اللهُ ﷻ. ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ أي: بشمالِه من وراءِ ظهرِه. ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا﴾ أي: خسارًا وهلاكًا، ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ أي: فرحًا لا يفكرُ في العواقب، ولا يخافُ مما أمامَه. ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ أي: كان يعتقدُ أنه لا يرجعُ إلى الله ولا يعيدُه بعد موته. ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ يعني: بلى سيعيدُه الله كما بدأه، ويجازِيه على أعمالِه خيرِها وشرِّها، فإنه ﴿كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ أي: عليمًا خبيرًا.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ فالشفق هو: حمرةُ الأفقِ. ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: جمَع، كأنه أقسمَ بالضياءِ والظلام. ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾، إذا تكامل نورُه وأبدَرَ جعلَه مقابلًا لليلِ وما وسقَ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ حالًا بعد حالٍ؛ رخاءٌ بعد شدةٍ، وشدةٌ بعد رخاءٍ.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩﴾ أي: فماذا يمنعُهم من الإيمان بالله ورسولِه واليومِ الآخرِ؟ وما لهم إذا قُرِئت عليهم آياتُ الله وكلامُه. وهو هذا القرآنُ لا يسجدون إعظامًا وإكرامًا واحترامًا؟

وقولُه تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾ أي: من سجيتِهم التكذيبُ والعنادُ والمخالفةُ للحقِّ ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يكتُمونَ في صدُورِهم ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: فأخبرهم - يا محمد - بأن الله ﷻ قد أعدَّ لهم عذابًا أليمًا.



﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ هذا استثناءٌ منقطعٌ يعني لكن الذين آمنوا أي بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحِهم ﴿لَهُمْ أَجْرٌ﴾ أي: في الدار الآخرة ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍۭ﴾ غيرُ مقطوع.

سُورَةُ البُرُوجِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ يُقسِمُ تعالى بالسماءِ وبروجِها، وهي: النجومُ العِظامُ. ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ. وقال البغويُّ: الأكثرون على أنَّ الشاهدَ يومُ الجمعةِ، والمشهودَ يومُ عرفةَ. ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ أي: لُعنَ أصحابُ الأخدودِ، وجمعُه: أخاديدُ، وهي الحُفَرُ في الأرضِ، وهذا خبرٌ عن قوم من الكفار عَمَدوا إلى من عندَهم من المؤمنينَ بالله ﷻ، فقهروهم وأرادوهم أن يرجِعوا عن دينهم، فأبوا عليهم، فَحَفَروا لهم في الأرضِ أخدُودًا وأجَّجوا فيه نارًا وأعدُّوا لها وقودًا يُسعِّرونها به، ثم أرادوهم فلم يقبَلوا منهم، فقذفوهم فيها؛ ولهذا قال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ أي: مشاهدون لما يُفعَلُ بأولئك المؤمنينَ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ أي: وما كان لهم عندهم ذنبٌ إلا إيمانُهم بالله العزيزِ الحميد. ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ المالكُ لجميع السمواتِ والأرضِ وما فيها وما بينهما، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: لا يغيبُ عنه شيءٌ في جميع السموات والأرض. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ أي: حرَّقوا ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ أي: لم يقلعُوا عما فعلوا، ويندموا على ما أسلفوا. ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ وذلك أن الجزاء من جنس العمل.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يخبرُ تعالى عن عبادِه المؤمنينَ أن ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ بخلافِ ما أعدَّه لأعدائِه من الحريقِ والجحيم؛ ولهذا قال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾ ثم قال: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ أي: إن بطشَه وانتقامَه من أعدائِه الذين كذَّبوا رُسُلَه

سُورَةُ البُرُوجِ — ترتيبها ٨٥ — آياتها ٢٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۝١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ۝١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢

سُورَةُ الطَّارِقِ — ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

وخالفوا أمرَه، لشديدٌ عظيمٌ قويٌّ، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ أي: من قوَّتِه وقدرتِه التامةِ يبدئُ الخلقَ ويعيدُه كما بدأَه، بلا ممانع ولا مدافع. ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ أي: يغفرُ ذنبَ من تاب إليه وخضعَ لديه. والودودُ قال ابن عباس وغيرُه: هو الحبيبُ. ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ أي: صاحبُ العرشِ العظيمِ العالي على جميعِ الخلائق. ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أي: مهما أراد فعله، لا معقبَ لحكمِه، ولا يُسألُ عمَّا يفعلُ؛ لعظمتِه وقهرِه وحكمتِه وعدله ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ أي: هل بلغك ما أحلَّ اللهُ بهم من البأسِ، وأنزلَ عليهم من النقمة.

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ﴾ أي: هم في شكٍّ وريبٍ وكفرٍ وعنادٍ ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ أي: هو قادرٌ عليهم، قاهرٌ لا يفوتونه ولا يُعجزونه، ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ أي: عظيمٌ كريمٌ ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾، محفوظٌ من الزيادةِ والنقصِ والتحريفِ والتبديلِ.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧)

سورة الأعلى

ترتيبها ٨٧ — آياتها ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ (٥) سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧) وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ (٨) فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥)

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

يقسمُ تباركَ وتعالى بالسماءِ وما جعلَ فيها من الكواكبِ النيرةِ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ ثم فسَّره بقوله: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ المضيءُ يثقبُ الشياطين إذا أرسل عليها.

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ أي: كلُّ نفسٍ عليها من الله حافظٌ يحرسُها من الآفاتِ.

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ تنبيهٌ للإنسان على ضعفِ أصلِه الذي خُلق منه، وإرشادٌ له إلى الاعتراف بالمعادِ؛ ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ يعني: المنيَّ؛ يخرجُ دفقًا من الرجلِ ومن المرأةِ، فيتولَّد منهما الولدُ بإذنِ الله ﷻ؛ ولهذا قال: ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ صُلب الرجلِ وترائب المرأةِ، وهو صدرُها. ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أي: على إعادتِه وبعثِه إلى الدارِ الأخرةِ لقادر؛ لأن من قدر على البداءةِ قدر على الإعادةِ ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾، أي: تظهرُ وتبدو، ويبقى السرُّ علانيةً والمكنونُ مشهورًا. ﴿فَمَا لَهُ﴾ أي: الإنسانُ يومَ القيامةِ ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ أي: في نفسه ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ أي: من خارج منه، أي: لا يقدرُ على أن ينقذَ نفسَه من عذابِ الله، ولا يستطيعُ له أحدٌ ذلك.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ الرَّجعُ: المطرُ. ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ هو انصداعُها عن النباتِ. ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ حقٌّ، وحكمٌ عدلٌ ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ أي بل هو جدٌّ حقٌّ.

ثم أخبر عن الكافرين بأنَّهم يكذبون به ويصُدُّون عن سبيله، فقال: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: يمكرون بالناس في دعوتهم إلى خلافِ القرآنِ.

﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ ثم قال تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾ أي: أنظِرهم ولا تَستعجِلْ لهم ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ أي: قليلًا. أي: وسترى ماذا أحلُّ بهم من العذابِ.

سورة الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ أي خلق الخليقةَ وسوَّى كلَّ مخلوقٍ في أحسنِ الهيئاتِ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ هدى الإنسان للشقاوةِ والسعادةِ وهدى الأنعام لمراتعِها ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ أي: من جميع صنوفِ النباتاتِ والزروع ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ هشيمًا متغيرًا ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ أي: يا محمدُ ﴿فَلَا تَنسَىٰ﴾ وهذا إخبارٌ من الله تعالى ووعدٌ منه له بأنه سيُقرِئُه قراءةً لا ينساها ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ قال قتادة: كان رسولُ الله ﷺ لا ينسَى شيئًا إلَّا ما شاء اللهُ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ أي: يعلمُ ما يجهرُ به العبادُ وما يُخفونَه من أقوالِهم وأفعالِهم. ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ أي: نسهِّلُ عليك أفعالَ الخيرِ وأقوالَه، ونشرعُ لك شرعًا سهلًا سمحًا مستقيمًا. ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ أي: ذكِّر حيثُ تنفعُ التذكرةُ. ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ أي: سيتعظُ بما تبلِّغُه يا محمدُ من قلبُه يخشَى اللهَ ويعلمُ أنه مُلاقيه.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ أي: لا يموتُ فيستريحُ ولا يحيا حياةً تنفعه، بل هي مُضِرةٌ عليه.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: طهَّر نفسه من الأخلاقِ الرذيلةِ، وتابعَ ما أنزل اللهُ على الرسولِ صلواتُ الله وسلامُه عليه ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ أي: أقامَ الصلاة في أوقاتها؛ ابتغاءَ رضوانِ الله وطاعةً لأمرِ الله. ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: تقدِّمونها على أمرِ الآخرة. ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أي: ثوابُ الله في الدارِ الآخرةِ خيرٌ من الدنيا وأبقى. ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ أي: مضمونُ هذا الكلامِ ﴿لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ الغاشيةُ: من أسماءِ يومِ القيامةِ؛ لأنها تغشَى الناسَ وتعُمُّهم.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ أي: ذليلةٌ. ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ أي: قد عمِلَتْ عملًا كثيرًا، ونصبَتْ فيه. ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ أي: حارَّةً شديدةَ الحرِّ ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ أي: قد انتهى حرُّها وغليانُها ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ شجرٌ من النارِ، هو الزقومُ. ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ يعني: لا يحصلُ به مقصودٌ، ولا يندفعُ به محذورٌ.

ولما ذكر حال الأشقياءِ، ثنَّى بذكرِ السعداءِ فقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يومَ القيامةِ ﴿نَّاعِمَةٌ﴾ أي: يُعرفُ النعيمُ فيها. ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ قد رضِيتْ عملَها ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي: رفيعةٌ بهيةٌ في الغُرفات آمنونَ ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ أي: لا يسمع في الجنةِ التي هم فيها كلمةُ لغوٍ ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ أي: سارحةٌ، يعني: فيها عيونٌ جارياتٌ ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ أي: عاليةٌ ناعمةٌ كثيرةُ الفرش، ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ يعني: أواني الشربِ مُعدَّةٌ مُرصَدةٌ. ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ النمارقُ: الوسائدُ ﴿وَزَرَابِىُّ

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩

سُورَةُ الغَاشِيَةِ — ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ۝٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝٢٠ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ۝٢٤ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۝٢٦

مَبْثُوثَةٌ﴾ الزرابيُّ: البُسُطُ، ومعنى ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾، أي: هاهنا وهاهنا لمن أرادَ الجلوسَ عليها.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾؟ فإنَّها خلقٌ عجيبٌ، وتركيبُها غريبٌ. ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ أي: كيفَ رفعَها اللهُ ﷻ، عن الأرض هذا الرفع العظيمَ. ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ أي: جُعلت منصوبةً قائمةً ثابتةً راسيةً لئلا تميد الأرضُ بأهلِها. ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي: كيف بُسِطت ومُدَّت ومُهِّدَت. ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ أي: فذكِّر - يا محمد - الناس بما أُرسلتَ به إليهم، فإنَّما عليكَ البلاغُ وعلينا الحِسابُ؛ ولهذا قال: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ أي لست بالذي تُكرِهُهم على الإيمان.

سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ أي: تولَّى عن العملِ بأركانِه، وكفرَ بالحقِّ بجنانِه ولسانِه. ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾. ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ أي: مرجعُهم ومنقلَبُهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ أي: نحن نحاسِبُهم على أعمالهم ونجازِيهم بها.

سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أما الفجرُ فمعروفٌ، وهو: الصبحُ. والليالي العشرُ المرادُ بها: عشرُ ذي الحِجَّةِ. ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ الوترُ يومُ عرفةَ، لكونِه التاسعَ، والشفعُ يومُ النحرِ لكونِه العاشرَ.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ أي إذا ذهبَ، ويحتملُ أن يكونَ المرادُ إذا سارَ، أي: أقبل. ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ أي: لذي عقلٍ ولبٍّ وحجًا ودين. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ وهؤلاءِ كانوا متمردين عتاةً جبارين.

﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ عطف بيانٍ؛ زيادةَ تعريف بهم. وقوله تعالى: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ لأنهم كانوا يسكُنون بيوتَ الشَّعرِ التي تُرفَعُ بالأعمدةِ الشدادِ. ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ أي: القبيلةُ التي لم يُخلق مثلُها في بلادِهم، لقوتِهم وشدَّتِهم وعظَمِ تركيبِهم. ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ يعني: يقطعون الصخرَ بالوادي. ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ الأوتادُ: الجنودُ الذين يشدُّون له أمرَه. ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ أي: تمرَّدوا وعتوا وعاثوا في الأرض بالإفسادِ والأذيةِ للناس ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي: أنزلَ عليهم رجزًا من السماء، وأحلَّ بهم عقوبةً لا يردُّها عن القوم المجرمينَ. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يرصدُ خلقَه فيما يعملونَ، ويُجازي كلًّا بسعيِه في الدنيا والآخرة.

﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ يقول تعالى منكرًا على الإنسانِ في اعتقادِه إذا وسَّع اللهُ تعالى عليه في الرزقِ ليختبِرَه في ذلك، فيعتقِدُ أن ذلك من الله إكرامٌ له وليس كذلك، بل هو ابتلاءٌ وامتحانٌ. ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ وكذلك في الجانب الآخرِ إذا ابتلاه وامتحَنه وضيَّقَ عليه في الرزق، يعتقدُ أن ذلك من الله إهانةٌ له، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمرُ كما زعَمَ لا في هذا ولا في هذا. وإنما المدارُ في ذلك على طاعةِ الله في كلٍّ من الحالينِ، إذا كان غنيًّا بأن يشكُرَ اللهَ على ذلك، وإذا كان فقيرًا بأن يصبرَ، ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ فيه أمرٌ بالإكرام له، ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ يعني: لا يأمرونَ بالإحسانِ إلى الفقراءِ والمساكين. ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ يعني: الميراثَ ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي: من أيِّ جهةٍ حصلَ لهم من حلالٍ أو حرام. ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي: كثيرًا فاحشًا.

﴿كَلَّا﴾ أي: حقًّا ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أي: وُطِئَت ومُهِّدَتْ وسُوِّيت الأرضُ والجبالُ. ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، فيجيءُ الربُّ تبارك وتعالى لفصلِ القضاءِ كما يشاءُ، والملائكةُ يجيئون صفوفًا صفوفًا.



يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمْسِ

﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألفَ زمام، مع كلِّ زِمام سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يجرُّونها**»، ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ أي: عمَلَه وما كان أسلفه في قديم دهرِه وحديثِه، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ أي: وكيف تنفعُه الذِّكرى ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ يعني: يندمُ على ما كان سلفَ منه من المعاصي إن كان عاصيًا ويودُّ لو كان ازدادَ من الطاعاتِ إن كان طائعًا، ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أي: ليس أحدٌ أشدَّ عذابًا من تعذيبِ الله من عَصاه ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ أي: وليس أحدٌ أشدَّ قبضًا ووثقًا من الزبانيةِ لمن كفر بربِّهم ﷻ، فأما النفسُ الزكيةُ المطمئنةُ وهي الساكنةُ الثابتةُ الدائرةُ مع الحقِّ فيقالُ لها: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي: إلى جِوارِه وثوابه وما أعدَّ لعبادِه في جنَّتِه، ﴿رَاضِيَةٗ﴾ أي: في نفسِها ﴿مَّرۡضِيَّةٗ﴾ أي: قد رضِيَتْ عن الله ورضِيَ عنها وأرضَاها. ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ أي: في جُملتِهم، ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ وهذا يقال لها عند الاحتضارِ، وفي يوم القيامةِ أيضًا.



سُورَةُ البَلَدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ هذا قسمٌ من الله تبارك وتعالى بمكةَ أمِّ القرى.

﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ أنت به من غيرِ حَرَجٍ ولا إثم. ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ يعني بالوالدِ آدمَ، وما ولدَ ولَدُه. أو أنه عامٌّ في كل والدٍ وولدِه. ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ والكَبَدُ: الاستواءُ والاستقامةُ، واختار ابنُ جرير أن المراد بذلك مكابدةُ الأمورِ ومشاقها. ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾ قال الحسنُ البصريُّ: يعني أيحسبُ أن لن يقدرَ عليه أحدٌ يأخذُ ماله. ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا﴾ أنفقتُ مالًا كثيرًا. ﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ أي أيحسبُ أن لم يره اللهُ ﷻ، ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ﴾ أي: يبصرُ بهما، ﴿وَلِسَانٗا﴾ أي: ينطقُ به. ﴿وَشَفَتَيۡنِ﴾ يستعينُ بهما على الكلام وأكلِ الطعامِ، وجمالًا لوجهِه وفمِه ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ الطريقين، الخيرِ والشرِّ.

﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ أي: أفلا سلك الطريقَ التي فيها النجاةُ والخيرُ، ثم بيَّنها فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**من أعتق رقبةً مؤمنةً أعتقَ اللهُ بكلِّ إِربٍ - أي عضو - منها إربًا منه من النارِ، حتى إنه ليعتقُ باليدِ اليدَ، وبالرجلِ الرجلَ، وبالفرجِ الفرجَ**». ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾ ذي مجاعةٍ، والسَّغَبُ: هو الجوعُ ﴿يَتِيمٗا﴾ أي: أطعمَ في مثل هذا اليوم يتيمًا، ﴿ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾ أي: ذا قرابةٍ منه ﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ أي: فقيرًا مُدقعًا لاصقًا بالتراب، ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: ثم هو مع هذه الأوصاف الجميلةِ الطاهرةِ مؤمنٌ بقلبه، محتسبٌ ثوابَ ذلك عند الله ﷻ، ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ أي: كان من المؤمنين العاملينَ صالحًا، المتواصينَ بالصبرِ على أذى الناسِ، وعلى الرحمةِ بهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ أي: المتصفونَ بهذه الصفاتِ من أصحابِ اليمينِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي: أصحاب الشمالِ، ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: مطبقةٌ عليهم.

سُورَةُ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ قال مجاهدٌ: أي: وضوئها. وقال قتادة: ﴿وَضُحَاهَا﴾ النهارُ كلُّه. ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ تبِعَها. ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ إذا غَشِيها النهارُ. ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ يعني: إذا يغْشَى الشمسَ حين تغيبُ، فتظلمُ الآفاقُ. ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ بمعنى والسماء وبنائِها. أو السماء وبانيها. ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ ﴿طَحَاهَا﴾ بسطَها. ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أي: خلقَها سويةً مستقيمةً على الفطرةِ القويمةِ. ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ بيَّنَ لها الخيرَ والشرَّ.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ قد أفلحَ من زكَّى نفسَه، بطاعةِ الله. ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ أي: دسَّسها، أي: أخملَها ووضعَ منها بخذلانِه إياها عن الهُدَى.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ يخبرُ تعالى عن ثمودَ أنهم كذبوا رسولَهم، بسببِ ما كانوا عليه من الطغيانِ والبغيِ.

﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أي: أشقى القبيلةِ عاقرُ الناقةِ. ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ يعني: صالحًا عليه السلام: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ أي احذروا ناقةَ الله أن تمسُّوها بسوءٍ ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ أي: لا تعتدوا عليها في سقياها. ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ أي: كذَّبوه فيما جاءهم به فأعقبَهم ذلك أن عقروا الناقةَ التي أخرجَها الله من الصخرةِ آيةً لهم وحجةً عليهم، ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ﴾ أي: غَضِبَ عليهم فدمَّر عليهم ﴿فَسَوَّاهَا﴾ أي: فجعلَ العقوبةَ نازلةً عليهم على السواءِ ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ لا يخافُ اللهُ من أحدٍ تَبِعَةً.

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ أي: إذا غَشِيَ الخليقةَ بظلامِه ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ أي: بضيائِه وإشراقِه. ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ كقوله: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النبأ:٨].

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ أي: أعمالُ العبادِ التي اكتسبوها متضادةٌ ومتخالفةٌ، فمن فاعلٍ خيرًا ومن فاعلٍ شرًّا.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ أي: أعطى ما أُمر بإخراجِه، واتقى الله في أمورِه ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ أي: بالمجازاةِ على ذلك أو بالثوابِ بالخُلفِ. ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ يعني للخير أو للجنةِ. ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ﴾ أي: بما عنده ﴿وَاسْتَغْنَىٰ﴾ أي: واستغنى عن ربِّه ﷻ. ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ أي: بالجزاء في الدارِ الآخرةِ.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ أي: لطريقِ الشرِّ. ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ أي: إذا مات. أو إذا تردَّى في النارِ.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ أي: نبينُ الحلالَ والحرامَ. ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ أي: الجميعُ ملكُنا وأنا المتصرفُ فيهما. ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ أي: توهَّجُ.

﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ أي: لا يدخلُها دخولًا يحيطُ به من جميعِ جوانبِه إلا الأشقَى، ثم فسَّره فقال: ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ أي: بقلبِه، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: عن العملِ بجوارِحِه وأركانِه. ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ أي: وسَيُزحزَحُ عن النارِ التقيُّ النقيُّ الأتقَى، ثم فسَّره بقوله: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ أي: يصرفُ مالَه في طاعةِ ربِّه؛ ليزكِّي نفسَه ومالَه وما وهبَه الله من دين ودنيا. ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ أي: ليس بذْلُه مالَه في مكافأةٍ من أسدَى إليه معروفًا، وإنما دفعه على ذلك ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: طمعًا في أن يحصُلَ له رؤيتُه في الدارِ الآخرةِ في روضاتِ الجناتِ. ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ أي: ولسوف يرضَى من اتصفَ بهذه الصفاتِ.

سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ هذا قسمٌ منه تعالى بالضُّحَى وما جعل فيه من الضياءِ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ أي: سكَنَ فأظلمَ وادلهَمَّ. ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ أي: ما تركَك، ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أي: وما أبغضَك، ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي: وللدارُ الآخرةُ لك خيرٌ من هذه الدارِ.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ أي: في الدارِ الآخرةِ يعطيه حتى يُرضِيَه في أمتِه، وفيما أعدَّه له من الكرامةِ. ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ هذا من حفظِ الله له وكلاءتِه وعنايتِه به. ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ


لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١

سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨

وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى:٥٢] الآية. ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ أي: كنت فقيرًا ذا عيالٍ، فأغناك اللهُ عمن سواه. ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ أي: لا تذلَّه وتنهرُه وتُهِنْه. ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي: فلا تنهر السائلَ في العلمِ المسترشدَ. ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أي: فحدِّث بنعمة الله عليك.

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي: نوَّرناه وجعلناه فَسيحًا واسعًا.

وقوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ بمعنى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢].


سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)

سُورَةُ العَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ (١٩)

﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي: أثقلك حملُه. ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ لا أُذكَرُ إلا ذُكِرتَ معي.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أخبر تعالى أن مع العسرِ يوجدُ اليسرُ، ثم أكَّد هذا الخبرَ. فالعسرُ الأولُ عينُ الثاني واليُسرُ تعدَّدَ.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ إذا فرغتَ من الفرائضِ فانصَبْ في قيامِ الليلِ.

وقيل: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ أي: من الجهادِ ﴿فَانصَبْ﴾ أي: في العبادةِ. ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ اجعلْ نيتكَ ورغبتَكَ إلى الله ﷻ.

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ﴾ هو الجبلُ الذي كلَّم اللهُ عليه موسى عليه السلام. ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يعني: مكة.

وقال بعض الأئمة: هذه محالُّ ثلاثةٌ، بعثَ اللهُ في كلِّ واحدٍ منها نبيًّا مرسلًا من أولي العزم أصحابِ الشرائعِ الكبارِ.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ هذا هو المقسَمُ عليه، وهو أنه تعالى خلق الإنسانَ في أحسنِ صورةٍ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي: إلى النار إن لم يُطع الله ويتَّبع الرسلَ؛ ولهذا قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [العصر:١-٣]. وقوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غيرُ مقطوعٍ.

ثم قال: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أي: يا ابنَ آدمَ ﴿بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ أي: بالجزاء في المعاد.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ أي: أما هو أحكمُ الحاكمينَ الذي لا يجورُ ولا يظلمُ أحدًا.

سُورَةُ العَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أولُ شيءٍ نزل من القرآن هذه الآياتُ الكريماتُ المباركاتُ، وفيها التنبيهُ على ابتداءِ خلقِ الإنسانِ من علقةٍ، وأنَّ من كرمِه تعالى أن علَّم الإنسانَ ما لم يعلم، فشرَّفه وكرَّمه بالعلم، وهو القدرُ الذي امتاز به أبو البشريةِ آدمُ على الملائكةِ.

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ يخبرُ تعالى عن الإنسان أنه ذو فرحٍ وأشرٍ وبطرٍ وطغيانٍ إذا رأى نفسَه قد استغنَى وكثُر مالُه. ثم تهدَّده وتوعَّده ووعظه فقال: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ أي: إلى الله المصيرُ والمرجعُ، وسيحاسِبُك على مالِك.

ثم قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ نزلت في أبي جهل لعنه اللهُ، توعَّد النبيَّ ﷺ على الصلاةِ عند البيتِ، فوعظه الله تعالى بالتي هي أحسنُ أولًا فقال: ﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ أي: فما ظنُّك إن كان هذا الذي تنهاه على الطريقِ المستقيمةِ في فعلِه ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ﴾ بقوله، وأنت تزجُره وتتوعدُه على صلاتِه.

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ أي: أما عَلِمَ هذا النَّاهي لهذا المهتدي أن الله يراه ويسمَعُ كلامَه.

ثم قال تعالى متوعِّدًا ومتهدِّدًا: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ أي: لئن لم يرجع. ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ أي: لنسِمَنَّها سوادًا يومَ القيامةِ.

ثم قال: ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ يعني: ناصيةَ أبي جهلٍ كاذبةً في مقالِها خاطئةً في أفعالِها، ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ أي: قومَه وعشيرتَه، أي: ليَدْعُهم يستنصرُ بهم، ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ وهم ملائكةُ العذاب، حتى يعلمَ من يغلبُ أحِزبُنا أو حِزبُه؟

﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ ﴾ يعني: يا محمدُ، لا تُطعه فيما ينهاك عنه من المداومةِ على العبادةِ وكثرتِها. ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ كما ثبت أن رسول الله ﷺ قال: «**أقربُ ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجِدٌ، فأكثروا الدعاءَ**».

سُورَةُ القَدْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ يخبرُ الله تعالى أنه أنزل القرآن ليلةَ القدرِ، وهي من شهرِ رمضانَ.

ثم قال تعالى مُعظِّمًا لشأنِ ليلةِ القدرِ: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾. عن مجاهدٍ قال: عملُها وصيامُها وقيامُها خيرٌ من ألفِ شهرٍ.

﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ أي: يكثُرُ تنزلُ الملائكةِ في هذه الليلةِ لكثرةِ بركتِها.

وأما الروحُ فقيل: المرادُ به هاهنا جبريلُ عليه السلام. وقيل: هم ضربٌ من الملائكة. ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ قال مجاهدٌ: سلامٌ هي من كل أمر. ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ يعني هي خيرٌ كلُّها، ليس فيها شرٌّ إلى مطلع الفجر.

سُورَةُ البَيِّنَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾ أما أهلُ الكتاب فهو اليهودُ والنصارى. والمشركون: عبدةُ الأوثانِ والنيرانِ من العربِ ومن العجمِ، لم يكونوا ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ يعني: منتهينَ حتى يتبينَ لهم الحقُّ، ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ أي: هذا القرآنُ، ثم فسر



سُورَةُ القَدْرِ — ترتيبها ٩٧ — آياتها ٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ البَيِّنَةِ — ترتيبها ٩٨ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

البينةَ بقوله: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، وما يتلُوه من القرآنِ العظيمِ، الذي هو مكتَتَبٌ في الملأ الأعلى في صحفٍ مطهَّرةٍ. ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ قال ابنُ جرير: أي في الصحفِ المطهرةِ كتبٌ من الله قيمةٌ عادلةٌ مستقيمةٌ. ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ يعني بذلك: أهلَ الكتبِ المنزلةِ على الأمم قبلنا، بعد ما أقام اللهُ عليهم الحججَ والبيناتِ تفرَّقوا واختلفوا في الذي أراده اللهُ من كتبِهم. ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ كقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥]؛ ولهذا قال: ﴿ حُنَفَآءَ ﴾، أي: مُتحنفينَ من الشركِ إلى التوحيدِ ﴿ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ وهي أشرفُ عباداتِ البدنِ ﴿ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ وهي الإحسانُ إلى الفقراءِ والمحاويجِ ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ أي: الملةُ القائمةُ العادلةُ.

جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

ترتيبها ٩٩ آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ

ترتيبها ١٠٠ آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يخبرُ تعالى عن مآلِ الفجارِ من كفرةِ أهلِ الكتابِ والمشركينَ أنهم يومَ القيامةِ ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ أي: ماكثين، لا يحُولونَ عنها ولا يُزولونَ ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ أي: شرُّ الخليقةِ التي برَأها اللهُ وذرَأها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ ثم أخبر تعالى عن حالِ الأبرارِ الذين آمنوا بقلوبِهم، وعَمِلوا الصالحاتِ بأبدانِهم. بأنهم خيرُ البريةِ.

ثم قال تعالى: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي: يومَ القيامةِ، ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ أي: بلا انفصالٍ ولا انقضاءٍ ولا فراغٍ ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ ومقامُ رضَاه عنهم أعلى مما أُوتوه من النعيمِ المقيمِ ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ فيما منحَهم من الفضلِ العميمِ. ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ أي: هذا الجزاءُ حاصلٌ لمن خَشِيَ اللهَ واتقاه حقَّ تقواه.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي: تحركتْ من أسفلِها. ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ يعني: ألقتْ ما فيها من الموتى. ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ أي: استنكر أمرَها بعد ما كانت قارةً ساكنةً ثابتةً. ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أي: تحدِّثُ بما عَمِلَ العاملون على ظهرِها. ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أمرَها أن تنشقَّ عنهم. وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي: يرجعونَ عن مواقفِ الحسابِ، ﴿أَشْتَاتًا﴾ أي: أنواعًا وأصنافًا ما بينَ شقِيٍّ وسعيدٍ. ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي: ليعلموا ويُجازوا بما عَمِلوه في الدنيا من خيرٍ وشرٍّ؛ ولهذا قال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ يعني: وزنَ أصغرِ النملِ ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ يعني: في كتابِه، ويَسُرُّه ذلك. ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ يُكتَبُ لكلِّ برٍّ وفاجرٍ بكلِّ سيئةٍ سيئةً واحدةً، وبكلِّ حسنةٍ عشرَ حسناتٍ.

سُورَةُ العَادِيَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ يقسمُ تعالى بالخيل إذا أجريَتْ في سبيلِه فعَدَت وضبَحت، وهو: الصوتُ الذي يُسمَعُ من الفرسِ حين تعدُو ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ يعني: اصطكاكَ نعالِها للصخرِ فتقدَحُ منه النارُ. ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ يعني: الإغارة وقتَ الصباحِ.

وقوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ يعني: غبارًا في مكانِ معتركِ الخيولِ. ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ أي: توسَّطن ذلك المكان كلُّهن جمعٌ.





﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ بمعنى: إنه لنِعمِ ربِّه لكفورٌ جحودٌ.

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ وإن الله على ذلك لشهيدٌ، ويحتملُ أن يعودَ الضميرُ على الإنسانِ. ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ أي: وإنه لحُبِّ الخير - وهو المال - لشديدٌ. ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ أي: أُخرجَ ما فيها من الأمواتِ.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ يعني أبرزَ وأُظهِرَ ما كانوا يُسِرُّون في نفوسِهم، ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾ أي: لعالمٌ بجميعِ ما كانوا يصنعونَ ويعملونَ.

سُورَةُ القَارِعَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ من أسماءِ يوم القيامةِ. ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ ثم قال معظِّمًا أمرها ومُهَوِّلًا لشأنِها: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ ثم فسَّر ذلك بقوله: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ أي: في انتشارِهم وتفرُّقِهم، وذهابِهم ومجيئِهم، من حَيرتِهم مما هم فيه، كأنهم فراشٌ مبثوثٌ ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ يعني: قد صارت كأنها الصوفُ المنفوشُ، الذي قد شَرَعَ في الذهابِ والتمزُّقِ.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي: رجحَتْ حسناتُه على سيئاتِه، ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ يعني: في الجنةِ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي: رَجحَت سيئاتُه على حسناتِه. ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾.

الهاوية: النارُ، هي أمُّه ومأواه التي يرجعُ إليها ويأوي إليها؛ ولهذا قال تعالى مفسِّرًا للهاوية: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ أي: حارةٌ شديدةُ الحرِّ، قويةُ اللَّهبِ والسعيرِ.



سُورَةُ التَّكَاثُر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يقول تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾


وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١

سُورَةُ القَارِعَة (ترتيبها ١٠١ – آياتها ١١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١

سُورَةُ التَّكَاثُر (ترتيبها ١٠٢ – آياتها ٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨

أشغَلكم حُبُّ الدنيا ونعيمُها وزهرتُها عن طلبِ الآخرةِ وابتغائِها، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموتُ وزرتمُ المقابرَ، وصرتُم من أهلِها؟!

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قال الحسنُ البصريُّ: هذا وعيدٌ بعدَ وعيد. ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ أي: لو علمتم حقَّ العلمِ، لما ألهاكم التكاثرُ عن طلبِ الدارِ الآخرةِ.

ثم قال: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ توعَّدهم بهذا الحالِ، وهو رؤيةُ أهلِ النارِ التي إذا زفرت زفرةً واحدةً خرَّ كلُّ ملَكٍ مقرَّبٍ، ونبيٍ مرسلٍ على ركبتَيْه. ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي: ثم لتسألُنَّ يومئذٍ عن شكرِ ما أنعم اللهُ به عليكم، من الصحةِ والأمنِ والرزقِ وغيرِ ذلك.

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَصْرِ﴾: الزمانُ الذي يقعُ فيه حركاتُ بني آدمَ، من خيرٍ وشرٍّ. ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أي: في خسارةٍ وهلاكٍ.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحاتِ بجوارحِهم، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ وهو أداءُ الطاعاتِ، وتركُ المحرماتِ، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على المصائب والأقدارِ، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروفِ وينهونه عن المنكرِ.

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ قال ابنُ عباسٍ: ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ طعَّانٌ مِعْيابٌ.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ أي: جمعَه بعضَه على بعضٍ، وأحصَى عددَه.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي: يظنُّ أنَّ جمعَه المالَ يُخلدُه في هذه الدارِ؟ ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمرُ كما زعمَ ولا كما حَسِبَ.

﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ أي: ليُلقَيَنَّ في الحُطَمةِ وهي اسمُ صفةٍ من أسماءِ النارِ؛ لأنها تَحطِمُ من فيها. ولهذا قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ قال ثابتٌ البنانيُّ: تحرقُهم إلى الأفئدةِ وهم أحياءٌ.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: مُطبقةٌ ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ عمدٍ من حديدٍ، أو من نارٍ.

سورة الفيل

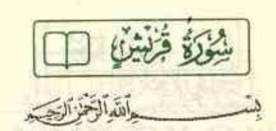
بسم الله الرحمن الرحيم

هذه من النِّعمِ التي امتنَّ الله بها على قريشٍ، فيما صرفَ عنهم من أصحاب الفيلِ، الذين كانوا قد عزَموا على هدمِ الكعبةِ ومَحْوِ أثرِها من الوجودِ، فأبادَهم اللهُ، وأرغَم آنافَهم، وخيبَ سعيَهم. فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾.

قال ابنُ هشامٍ: الأبابيلُ الجماعاتُ. والسجيلُ: الشديدُ الصلبُ.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ العصفُ: القشرةُ التي على الحبةِ كالغلافِ على الحنطةِ.

والمعنى: أن الله ﷻ أهلكَهم ودمَّرهم، وردَّهم بكيدِهم وغيظِهم لم ينالوا خيرًا.



بسم الله الرحمن الرحيم

هذه السورة مفصولةٌ عن التي قبلَها في المصحفِ الإمام، وإن كانت متعلقةً بها قبلها؛ لأن المعنى: حبسنًا عن مكةَ الفيلَ وأهلكْنا أهلَه ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ أي: لائتلافِهم واجتماعِهم في بلدِهم آمنين.

وقيل: المرادُ بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلةِ في الشتاءِ إلى اليمنِ، وفي الصيفِ إلى الشام في المتاجرِ وغير ذلك، ثم يرجعون إلى بلدهم آمين في أسفارهم، ولهذا قال تعالى: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾.

ثم أرشدهم إلى شكر هذه النعمةِ العظيمةِ فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ أي: فليوحِّدوه بالعبادةِ، كما جعل لهم حرمًا آمنًا وبيتًا محرَّمًا ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ أي: هو ربُّ البيتِ، وهو الذي أطعمَهُم من جُوع ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ أي تفضَّلَ عليهم بالأمنِ والرّخصِ فليُفردوه بالعبادةِ وحدَه لا شريكَ له، ولا يعبدوا من دونِه صنمًا ولا ندًّا ولا وثنًا.

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ المعنى: أرأيتَ يا محمدُ الذي يكذِّبُ بالدين؟ وهو: المعادُ والجزاءُ والثوابُ ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي: هو الذي يقهرُ اليتيمَ ويظلِمُه حقَّه. ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ يعني: الفقير الذي لا شيء له يقومُ بأودِه وكفايتِه.

ثم قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ الذين هم من أهل الصلاة وقد التزموا بها. ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، ثم هم عنها ساهون، إما عن فِعلِها بالكلية، وإما عن فِعلِها في الوقتِ المقدرِ لها شرعًا.

وإما عن أدائِها بأركانِها وشروطِها على الوجهِ المأمورِ به. وإما عنِ الخشوعِ فيها والتدبرِ لمعانيها، فاللفظ يشملُ هذا كلَّه.



﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ أي: لا أحسنوا عبادَة ربِّهم، ولا أحسنوا إلى خلقِه حتى ولا بإعارةِ ما ينتفعُ به ويستعانُ به مع بقاءِ عينه ورجوعِه إليهم، فهؤلاء لمنعِ الزكاةِ وأنواعِ القُربات أولَى وأولَى.

سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ نهرٌ في الجنة.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ أي: فأخلِص لربِّك صلاتَك المكتوبةَ والنافلة ونحرَك، فاعبدْه وحدَه لا شريكَ له، وانحر على اسمِه وحده لا شريك له. ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ أي: إن مُبغضَك يا محمدُ ومبغضَ ما جئت به من الهُدَى والحقِّ والبرهانِ الساطعِ والنورِ المبينِ، هو الأبترُ الأقلُّ الأذلُّ المنقطعُ ذكرُه.

سورة الكافرون

ترتيبها ١٠٩ آياتها ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

سورة النصر

ترتيبها ١١٠ آياتها ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

سورة المسد

ترتيبها ١١١ آياتها ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه السورة سورةُ البراءةِ من العملِ الذي يعملُه المشركونَ، وهي آمرةٌ بالإخلاصِ فيه، فقولُه تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يشملُ كلَّ كافرٍ على وجهِ الأرضِ. وأمرَ رسوله ﷺ فيها أن يتبرَّأ من دينِهم بالكليةِ، فقال: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ يعني: من الأصنام والأندادِ ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ وهو اللهُ وحده لا شريك له.

ثم قال: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ أي: ولا أعبدُ عبادتكم، أي: لا أسلكُها ولا أقتدي بها، وإنما أعبدُ اللهَ على الوجْهِ الذي يحبُّه ويرضاه؛ ولهذا قال: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ أي: لا تقتدون بأوامرِ اللهِ وشرعِه في عبادته. فتبرأ منهم في جميع ما هم فيه، ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾. قال البخاري: يقال: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الكفرُ، ﴿وَلِىَ دِينِ﴾ الإسلام.

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ قال بعض أشياخِ بدر: أُمرنا أن نحمدَ اللهَ ونستغفرَه إذا نصرنا وفتح علينا. وقال ابن عباس وعمر: هو أجَلُ رسولِ الله ﷺ أعلمه له، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

فالذي فسَّر به بعضُ الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، من أنه قد أمرَنا إذا فتَح اللهُ علينا المدائنَ والحصونَ أن نحمدَ اللهَ ونشكُرَه ونسبحَه، يعني نصلي ونستغفِرُه. معنًى مليحٌ صحيحٌ.

وأما ما فسَّر به ابنُ عباس وعمرُ رضي الله عنهما فهو أنَّ هذه السورة نُعِيَ فيها إلى رسول الله ﷺ روحُه الكريمةُ، وأُعلِمَ أنك إذا فتحت مكةَ - وهي قريتُك التي أخرجَتك - ودخل الناسُ في دينِ الله أفواجًا، فقد فرغَ شغلُنا بك في الدنيا، فتهيَّأ للقدومِ علينا والوفودِ إلينا، فالآخرةُ خيرٌ لك من الدنيا، ولسوفَ يُعيطك ربُّك فترضَى، ولهذا قال: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

والمرادُ بالفتحِ ها هنا فتحُ مكةَ قولًا واحدًا.

سورة المسد

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو لهب هذا هو أحدُ أعمامِ رسول الله ﷺ واسمُه: عبدُ العُزَّى ابنُ عبد المطلب، وكان كثيرَ الأذيةِ لرسولِ الله ﷺ والبغضةِ له، والازدراءِ به، والتنقصِ له ولدينِه.

فقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ أي: خسِر وخابَ، وضلَّ عملُه وسعيُه، ﴿وَتَبَّ﴾ أي: وقد تبَّ تحققَّ خسارتُه وهلاكُه. ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ قال ابنُ عباس وغيرُه: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ يعني: ولدَه. ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي: ذاتَ شررٍ ولهيبٍ وإحراقٍ شديدٍ. ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ وكانت زوجتُه عونًا لزوجِها على كفرِه وجحودِه وعنادِه؛ فلهذا تكون يومَ القيامةِ عونًا عليه في عذابه في نارِ جهنمَ، ولهذا قال: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ يعني: تحمِلُ الحطبَ فتُلقِي على زوجِها، ليزدادَ على ما هو فيه، وهي مُهيَّأةٌ لذلك مستعدةٌ له. ﴿فِى جِيدِهَا﴾ عُنُقِها، ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ قال مجاهدٌ، وعروةُ: من مَسَدِ النارِ.





سُورَةُ الإخلاص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يعني: هو الواحدُ الأحدُ، الذي لا نظيرَ له ولا وزيرَ، ولا نديدَ ولا شبيهَ ولا عديلَ، ولا يُطلقُ هذا اللفظُ على أحدٍ في الإثباتِ إلا على الله ﷻ؛ لأنه الكاملُ في جميع صفاتِه وأفعالِه.

﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ يعني الذي يَصْمِدُ إليه الخلائقُ في حوائجِهم ومسائلِهم. أو السيدُ الذي قد انتهى سؤدُده.

وقال الربيعُ بنُ أنس: هو الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، كأنَّه جعلَ ما بعدَه تفسيرًا له، وهو قوله: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ وهو تفسيرٌ جيدٌ.

وقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ أي: ليس له ولدٌ ولا والدٌ ولا صاحبةٌ.

سُورَةُ الفَلَق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ الفلق: الصبحُ، وهي كقوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ [الأنعام:٩٦]. ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ أي: من شرِّ جميعِ المخلوقاتِ. ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ غاسقُ الليلِ إذا وقبَ: غُروبُ الشمسِ. وعن عطيةَ وقتادةَ: إذا وقبَ الليلُ: إذا ذهبَ. ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴾ يعني: السَّواحرَ إذا رقينَ ونفثنَ في العُقدِ. ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾.

سُورَةُ النَّاس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ هذه ثلاثُ صفاتٍ من صفاتِ الربِّ ﷻ: الربوبية، والملكُ، والإلهيةُ، فهو ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكُه وإلهُه، فجميعُ الأشياءِ مخلوقةٌ له، مملوكةٌ عبيدٌ له، فأمرَ



المستعيذَ أن يتعوذ بالمتصفِ بهذه الصفاتِ، ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾، وهو الشيطانُ الموكَّلُ بالإنسانِ.

﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ هل يختصُّ هذا ببني آدمَ - كما هو الظاهرُ - أو يعمُّ بني آدمَ والجنَّ؟ فيه قولانِ، ويكونونَ قد دخلوا في لفظِ الناسِ تغليبًا.

وقوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ هل هو تفصيلٌ لقوله: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ ثم بيَّنهم فقال: ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ وهذا يقوِّي القولَ الثاني. وقيل قوله: ﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ تفسيرٌ للذي يُوسوسُ في صدورِ الناسِ، من شياطينِ الإنسِ والجنِ.

•○•○•

أولاً | عقيدتنا[1]

- عقيدتُنا: الإيمانُ بالله وملائكتِه وكتبه ورسلِه واليومِ الآخر والقدرِ خيرِه وشره.

فنؤمن بربوبيةِ الله تعالى أي بأنه الربُّ الخالقُ الملكُ المدبِّرُ لجميع الأمور.

ونؤمنُ بألوهية الله تعالى أي: بأنه الإلهُ [المعبود] الحقُّ وكلُّ معبودٍ سواه باطل.

ونؤمنُ بأسمائِه وصفاتِه أي بأن له الأسماءَ الحسنى والصفات الكاملةَ العليا.

ونؤمنُ بوحدانيتِه في ذلك أي: بأنَّه لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائِه وصفاتِه قال الله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

ونؤمنُ بأنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى:١١-١٢].

ونؤمنُ بأن الله يتكلمُ بما شاء متى شاء كيف شاء.

ونؤمنُ بأن كلماتِه أتمُّ الكلمات صدقًا في الأخبارِ وعدلًا في الأحكام وحُسْنًا في الحديث قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام:١١٥]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

ونؤمنُ بأن القرآنَ الكريمَ كلامُ الله تعالى تكلَّم به حقًّا، وألقاه إلى جبريلَ فنزل به جبريلُ على قلبِ النبيِّ ﷺ.

ونؤمن بأن الله ﷻ عليٌّ على خَلْقِه بذاتِه وقدَرِه وقَهْرِه وصفاتِه لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨].

ونؤمنُ بما أخبر به عنه رسولُه ﷺ أنه ينزلُ كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليل الأخيرُ فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له، من يسألُني فأعطِيَه، من يستغفرُني فأغفِرَ له.

ونؤمنُ بأن الله تعالى يرضَى ما شرَعه من الأعمال والأقوالِ ويكرهُ ما نهى عنه منها.

ونؤمنُ بأن الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣].

ونؤمنُ بأن المؤمنين يرونَ ربَّهم يوم القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

ونؤمنُ بأن الله تعالى لا مِثلَ له لكمالِ صفاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) من كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين باختصار.

ونؤمنُ بأنه: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ لكمالِ حياتِه وقيوميتِه.

ونؤمنُ بأنه لا يظلمُ أحدًا لكمالِ عدلِه.

وبأنه ليس بغافلٍ عن أعمالِ عبادِه لكمالِ رقابتِه وإحاطتِه.

ونؤمنُ بأنه لا يُعجزه شيءٌ في السمواتِ ولا في الأرضِ لكمالِ علمِه وقدرتِه ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢].

ونؤمنُ بثبوتِ كلّ ما أثبته اللهُ لنفسِه أو أثبته له رسولُه ﷺ من الأسماءِ والصفاتِ لكننا نتبرأُ من محذورينِ عظيمين هما: التمثيلُ أن يقول بقلبه أو لسانِه: صفاتُ الله تعالى كصفاتِ المخلوقين. والتكييفُ أن يقول بقلبِه أو لسانِه: كيفيةُ صفاتِ الله تعالى كذا وكذا، [والمحذورُ الثاني: التعطيلُ، فلا ننفي عن الله تعالى ما أثبتَه لنفسِه].

ونؤمن بانتفاءِ كلِّ ما نفاه الله عن نفسِه أو نفاه عنه رسولُه ﷺ، وأن ذلك النفيَ يتضمنُ إثباتًا لكمالِ ضدِّه، ونسكتُ عما سكتَ الله عنه ورسولُه ﷺ.

ونؤمنُ بملائكةِ الله تعالى وأنهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٧].

خلقهم الله تعالى فقاموا بعبادتِه وانقادوا لطاعتِه: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:١٩-٢٠].

ونؤمنُ بأنَّ للملائكةِ أعمالًا كُلِّفوا بها.

فمنهم جبريلُ الموكَّلُ بالوحي ينزلُ به من عند الله على من يشاءُ من أنبيائِه ورسُلِه.

ومنهم ميكائيلُ الموكَّلُ بالمطرِ والنباتِ.

ومنهم إسرافيلُ الموكَّلُ بالنفخ في الصُّورِ حين الصَّعقِ والنشورِ.

ونؤمنُ بأن الله تعالى أنزل على رسلِه كتبًا حجةً على العالمين ومحجةً للعاملين يُعلّمونهم بها الحكمةَ ويزكّونهم.

- ونعلمُ من هذه الكتب:
  - القرآنَ العظيمَ الذي أنزله اللهُ على محمدٍ ﷺ.
  - التوراةَ التي أنزلها اللهُ تعالى على موسى عليه السلام.
  - الإنجيلَ الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام.

○ الزبورَ الذي آتاه الله تعالى داودَ عليه السلام.

> أما القرآن العظيم الذي أنزله الله على نبيِّه محمدٍ خاتم النبيين ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ فكان ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ فنسخ الله به جميعَ الكتبِ السابقةِ وتكفل بحفظهِ عن عبث العابثين وزيغ المُحرفين ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾؛ لأنه سيبقى حجةً على الخلقِ أجمعين إلى يوم القيامة.

> أما الكتبُ السابقة فإنها مؤقتةٌ بأمدٍ ينتهي بنزولِ ما ينسخُها ويبينُ ما حصل فيها من تحريفٍ وتغييرٍ ولهذا لم تكن معصومةً منه فقد وقع فيها التحريفُ والزيادةُ والنقصُ.

ونؤمنُ بأن الله تعالى بعث إلى خلقه رسلًا ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٦٥].

ونؤمنُ بأن أولَهم نوحٌ وآخرَهم محمدٌ ﷺ.

وأن أفضلَهم محمدٌ ﷺ ثم إبراهيمُ ثم موسى ثم نوحٌ وعيسى ابنُ مريمَ عليهم السلام.

ونعتقدُ أن شريعةَ محمدٍ ﷺ حاويةٌ لفضائلَ شرائعِ هؤلاءِ الرسلِ المخصوصينَ بالفضلِ.

ونؤمنُ بأن جميعَ الرسلِ بشرٌ مخلوقون ليس لهم من خصائصِ الربوبية شيءٌ.

ونؤمنُ بأنهم عبيدٌ من عبادِ الله أكرمهم الله تعالى بالرسالةِ ووصفهم بالعبوديةِ في أعلى مقاماتِهم وفي سياقِ الثناء عليهم.

ونؤمنُ بأن اللهَ تعالى ختم الرسالاتِ برسالةِ محمدٍ ﷺ وأرسله إلى جميع الناس.

ونؤمنُ بأن شريعتَه ﷺ هي دينُ الإسلام الذي ارتضاه اللهُ تعالى لعبادِهِ وأنَّ اللهَ تعالى لا يقبلُ من أحدٍ دينًا سواه لقولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

ونرى أن من زعم اليومَ دينًا قائمًا مقبولًا عند الله سوى دين الإسلام؛ من دينِ اليهوديةِ أو النصرانية أو غيرهما، فهو كافر يستتابُ، فإن تاب وإلا قُتِل مرتدًّا لأنه مكذبٌ للقرآن.

ونؤمنُ باليومِ الآخر وهو يومُ القيامةِ الذي لا يومَ بعدَه حين يُبْعثُ الناسُ أحياءً للبقاءِ، إما في دار النعيمِ وإما في دارِ العذابِ الأليمِ.

ونؤمنُ بالبعثِ وهو إحياءُ الله تعالى الموتى حين ينفخُ إسرافيلُ في الصور النفخةَ الثانيةَ.

ونؤمنُ بصحائفِ الأعمالِ تُعطى باليمينِ، أو من وراءِ الظهورِ بالشمالِ.

ونؤمنُ بالموازين توضَعُ يومَ القيامةِ فلا تُظلم نفسٌ شيئًا: ﴿...فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ

﴿ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣].

ونؤمنُ بحوضِ رسول الله ﷺ، ماؤُه أشدُّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيبُ من رائحةِ المسكِ.

ونؤمنُ بالصراطِ المنصوبِ على جهنم، يمرُّ الناسُ عليه على قدرِ أعمالِهم.

ونؤمنُ بكلِّ ما جاء في الكتابِ والسنةِ من أخبارِ ذلك اليومِ وأهوالِهِ أعاننا الله عليها.

ونؤمنُ بشفاعة النبيِّ ﷺ.

ونؤمنُ بالجنةِ والنارِ فالجنةُ دارُ النعيمِ التي أعدَّها الله تعالى للمؤمنين المتقين، والنارُ دارُ العذابِ التي أعدّها الله تعالى للكافرين الظالمين. وهما موجودتانِ الآن ولن تفنيا أبدَ الآبدين.

ونشهدُ بالجنةِ لكلِّ من شهد له الكتابُ والسنةُ بالعينِ أو بالوصفِ.

ونشهدُ بالنارِ لكلِّ من شهد له الكتابُ والسنةُ بالعينِ أو بالوصفِ.

ونؤمنُ بفتنةِ القبرِ وهي سؤالُ الميتِ في قبرِه عن ربِّه ودينِه ونبيِّه فـ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧] فيقولُ المؤمنُ: ربِّي الله، وديني الإسلامُ، ونبيِّ محمدٌ ﷺ. وأما الكافرُ والمنافقُ فيقولُ لا أدري، سمعتُ الناس يقولون شيئًا فقلته.

ونؤمنُ بنعيم القبرِ للمؤمنين.

ونؤمنُ بعذابِ القبرِ للظالمينَ الكافرينَ.

ونؤمنُ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّه، وهو تقديرُ الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمُه واقتضَتْه حكمتُه.

ونؤمنُ بأنَّ الله تعالى جعل للعبد اختيارًا وقدرةً بهما يكونُ الفعل.

ونرى أنه لا حجة للعاصي على معصيتهِ بقدَرِ الله تعالى، لأنَّ العاصي يُقدمُ على المعصيةِ باختياره، من غيرِ أن يعلَمَ أن الله تعالى قدَّرها عليه. ونقولُ للعاصي المحتجِّ بالقدرِ: لماذا لم تُقدِمْ على الطاعةِ مقدِّرًا أن الله تعالى قد كتبها لك.

ونؤمنُ بأن الشرَّ لا يُنسبُ إلى الله تعالى لكمالِ رحمتِه وحكمته قال النبيُّ ﷺ: **«والشرُّ ليس إليك»** رواه مسلم، فنفسُ قضاءِ الله تعالى ليس فيه شرٌّ أبدًا؛ لأنه صادرٌ عن رحمةٍ وحكمةٍ.

●○●●○●

ثانياً | سؤال وجواب في التوحيد

• **ما هو التوحيدُ؟**

○ التوحيدُ: هو إفرادُ الله تعالى بالعبادة وبالربوبية والألوهيةِ والأسماءِ والصفاتِ.

• **كم نوعًا للتوحيد وما هي؟**

○ أنواع التوحيد ثلاثة:

① توحيدُ الربوبية: وهو اعتقادُ تفردِ الربِّ تعالى بالخلقِ والرزقِ والتدبيرِ أو اعتقادُ تفردِ الربِّ تعالى بأفعالِه.

② توحيدُ الألوهيةِ: وهو إفراده سبحانه وتعالى أن يُعبدَ وحدَه لا شريك له.

③ توحيدُ الأسماءِ والصفاتِ: وهو اعتقادُ تفردِ الربِّ بالكمالِ المطلق في أسمائِه وصفاته بحيث لا يشاركُه فيها أحدٌ بوجهٍ من الوجوهِ، وذلك بإثباتِ ما أثبته الله لنفسِه من جميع الأسماءِ والصفاتِ من غير تعطيلٍ ولا تحريفٍ ولا تمثيلٍ.

لا إلـه إلا اللـه

• **ما هي كلمةُ التوحيدِ والعروةُ الوثقى التي لا نجاةَ إلا بها؟**

○ كلمةُ التوحيدِ هي: «**لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله**».

• **ماذا يفيدُ النفيُ والإثباتُ في: «لا إله إلا الله»؟**

○ «**لا إله**» نفيٌ. أي نفيُ جميعِ ما يُعبدُ من دونِ الله وإبطالُ عبادتِه. و«**إلا الله**» إثباتُ العبادةِ لله وحدَه لا شريكَ له.

• **ما الدليلُ على إفرادِ الله بالعبادةِ من الكتابِ والسنةِ؟**

○ من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧]، وقال النبي ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبدُ من دونِ الله، حُرِّم دمُه ومالُه**» [رواه مسلم].

• **ما أجلُّ ما أمر الله به وأعظمُ ما نهى الله عنه؟**

○ أجلُّ ما أمر الله به هو توحيدُه بالعبادةِ، وأعظمُ ما نهى عنه هو الشركُ به.

- **ما هي أهمية كلمةِ التوحيد؟**
  - **كلمةُ التوحيد هي:**

› أصلُ الدينِ وأساسُه ورأسُ أمره، بها قامت السمواتُ والأرضُ وخُلقت جميعُ المخلوقاتِ، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

› وهي مفتاحُ النجاةِ من النارِ وسبيلُ الفوزِ بالجنةِ.

› وهي أولُ ما يُسألُ عنه الأولونَ والآخرونَ.

› وهي أثقلُ شيء في الميزانِ يومَ القيامةِ.

شروط لا إله إلا الله

١- العلم المنافي للجهلِ.	قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩].
٢- اليقينُ المنافي للشكِّ.	قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ [الحجرات:١٥].
٣- القَبولُ المنافي للردِّ.	قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات:٣٥].
٤- الانقيادُ المنافي للتركِ.	قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].
٥- الصدقُ المنافي للكذبِ.	قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٨].
٦- الإخلاصُ المنافي للشركِ.	قال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر:٢-٣].
٧- المحبةُ المنافيةُ للبغضِ.	قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد:٩].
٨- الكفرُ بما يُعبد من دون الله.	قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ [البقرة:٢٥٦].

ثالثًا | الشرك وخطره

• **اذكر أقسام الشركِ؟**

○ الشركُ نوعان:

١- شركٌ أكبرُ. ٢- شركٌ أصغر.

• **عرِّف الشركَ الأكبرَ وحكمَه وصُوره والآثارَ المترتبةَ عليه؟**

أولًا: تعريفُ الشركِ الأكبرِ:

أن يتخذ العبدُ ندًّا لله يُسويه به في ربوبيتِه، أو ألوهيتِه، أو أسمائِه وصفاتِه.

ثانيًا: حُكمُه:

أعظمُ ناقض من نواقضِ الإسلامِ، وأكبرُ الكبائرِ وأعظمُ الظلمِ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

ثالثًا: من صُورِ الشركِ الأكبرِ:

١- اعتقادُ أن أحدًا من الخلقِ يعلمُ الغيبَ إلا ما أطلع الله رسله منه.

٢- صرفُ شيءٍ من أنواعِ العبادةِ لغيرِ الله تعالى كالدعاءِ والاستعاذةِ، والاستغاثةِ بالأمواتِ والذبحِ والنذرِ.

٣- اعتقادُ أن حكمَ البشرِ أفضلُ من حكمِ الله تعالى أو يُساويه، أو أنّه مخيَّر بين ذلك.

٤- شركُ النصارى الذين يقولون: إن الله ثالثُ ثلاثة.

٥- شركُ عُبَّاد القبور الذين يدعون الأموات، ويستغيثون بهم ويذبحون لهم وينذُرون.

رابعًا: الآثارُ المترتبةُ على الشركِ الأكبر:

١- لا يُغفر لصاحبِه إذا مات ولم يتب منه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

٢- أنَّ صاحبَه مرتدٌّ خارجٌ عن ملةِ الإسلامِ.

٣- أن الله تعالى لا يقبلُ من المشركِ عملًا.

٤- أنه يحرُمُ أن يتزوجَ المشركُ بمسلمةٍ، كما يحرُمُ أن يتزوج المسلمُ بمشركةٍ.

٥- إذا مات المشركُ فلا يغسَّلُ ولا يكفنُ ولا يصلَّى عليه ولا يدفنُ في مقابرِ المسلمين.

٦- أنه مخلدٌ في النارِ والعياذ بالله ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

٧- أنه يُحْبِطُ جميعَ الأعمالِ.

• **عرِّف الشركَ الأصغرَ واذكُر بعضَ صورِه؟**

◦ **الشركُ الأصغرُ**: هو ما ثبت بنصوصِ الكتاب والسنة تسميتُه شركًا، ولكنه لم يَصِلْ إلى حَدِّ الشركِ الأكبرِ؛ كالرياءِ في بعضِ الأعمال، والحلفِ بغيرِ الله، وقولِ: ما شاء اللهُ وشاء فلانٌ، ونحو ذلك.

دعاء نافع للوقاية من الشركِ الخفي

◦ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: خَطَبَنا رسولُ الله ﷺ فقال: «**أيُّها الناسُ: اتقوا هذا الشركَ، فإنه أخفَى من دبيبِ النملِ**»، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيهِ وهو أخفى من دبيبِ النملِ يا رسولَ الله؟ قال: «**قولوا: اللَّهم إنا نعوذُ بك أن نشركَ بك شيئًا نَعْلَمُه، ونستغفرُكَ لما لا نعلَمُه**» [رواه أحمدُ وحسنه الألباني].

رابعاً | الأصول الثلاثة التي يجبُ تعلُمها

• **ما هي الأصولُ الثلاثةُ التي يجبُ معرفتُها والعملُ بها؟**

الأصولُ الثلاثةُ هي: معرفةُ العبدِ ربَّه، ودينَه، ونبيَّه ﷺ.

◦ **الأصلُ الأول: معرفة الله تعالى:**

• **من ربُّك؟** ربي اللهُ الذي ربَّاني وربَّى جميع العالمينَ بنعمِه، وهو معبودي ليس لي معبودٌ سواه، والدليلُ قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢].

• **بم عرفت ربّك؟**

عرفتُه بآياتِه ومخلوقاتِه وبكتابه الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه.

◦ **الأصلُ الثاني: معرفةُ دين الإسلام:**

• **ما هو الإسلامُ؟**

◦ **الإسلام لغة**: هو الاستسلامُ والانقيادُ والخضوعُ.

وشرعًا هو: الاستسلامُ لله بالتوحيدِ. والانقيادُ له بالطاعةِ. والبراءةُ من الشركِ وأهلِه.

① مراتب الإسلام

• **ما هي مراتبُ الإسلامِ الثلاث؟**

○ مراتب الإسلام الثلاث هي: الإسلام، والإيمان، والإحسان.
وكلُّ مرتبةٍ لها أركان.

② أركان الإسلام

• **ما هي أركانُ الإسلامِ؟ والدليلُ عليها؟**

○ **أركانُ الإسلامِ خمسة:**

١- شهادةُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله.
٢- إقامُ الصلاةِ. ٣- إيتاءُ الزكاةِ.
٤- صومُ رمضانَ. ٥- حجُّ البيتِ لمن استطاع إليه سبيلًا.

دليل أركان الإسلام:

قوله ﷺ: «**بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصوم رمضانَ**» [متفق عليه].

③ نواقض الإسلام

• **ما هي أهمُّ نواقضِ الإسلامِ؟**

○ نواقضُ الإسلامِ (مبطلاتُه) وهي كثيرة ومن أخطرِها:

١- **الشركُ في عبادةِ الله وذلك بصرفِ شيءٍ من العبادةِ لغير الله تعالى.** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

٢- **من جعلَ بينَه وبين الله وسائطَ يدعُوهم ويسألُهم الشفاعة ويتوكلُ عليهم، ويستغيثُ بهم في الشدائد.** قال تعالى حكايةً عن المشركين الذين اتخذوا وسائط بينهم وبين الله: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣].

٣- **من لم يكفر الكافرَ الذي ثبتَ كفرُه بالكتابِ والسنةِ، أو شَكَّ في كفرِه، أو صحَّحَ مذهبَه المخالفَ لدينِ الإسلامِ.**

٤- **من اعتقد أن هناك دينًا أفضلَ من دينِ الإسلامِ، أو شريعةً أفضل من شريعةِ الإسلامِ، أو** هديًا أفضلَ من هديِ النبيِّ ﷺ أو حكمًا أفضلَ من حكمِه.

٥- **من أبغض شيئًا من دين الله ﷻ ثبت يقينًا في الكتابِ أو السنةِ، لقولِه تعالى:** ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٩].

٦- **من استهزأ بشيءٍ من الدين أو سخِرَ منه لقوله تعالى:** ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦].

٧- **من ظاهَرَ المشركينَ وعاونَهم على المسلمينَ وأحَبَّهم بقلبِه.** قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١].

٨- **من اعتقدَ أن أحدًا من الناسِ يجوزُ له الخروجُ عن شريعةِ النبيِّ ﷺ واختيارُ غيرِها، أو أنه** سقط عنه التكليفُ، وجاز له فعلُ المحرماتِ وتركُ الواجباتِ.

٩- **من أعرضَ عن دينِ الله، لا يتعلَّمه ولا يعملُ به، ولا يتقيدُ بأوامرِه ونواهيه، ولا يفرحُ** بانتصار الإسلام والمسلمينَ، ولا يحزنُ لهزيمةِ المسلمين. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف:٣].

١٠- **من استحلَّ شيئًا مما حرَّم الله تعالى أو أنكر أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة،** كمَنِ استحلَّ ممارسةَ السحرِ، أو شربَ الخمرِ، أو الزنا، أو نكاح المحارمِ، أو أنكر وجوبَ الصلاةِ والزكاةِ وصومِ رمضانَ والحجِّ وغير ذلك.

▫ **شروط تكفير المعين:**

١- أن يكون عالـمًا بتحريم هذا الشيء المكفِّر.

٢- أن يكون متعمدًا لفعله.

٣- أن يكون مختارًا لفعله غير مكره.

▫ **ومن موانع تكفير المعين:**

١- الجهل بكون هذا الفعل أو القول مكفرًا.

٢- أن يكون متأولًا تأويلًا سائغًا في الشرع.

٣- أن يكون مكرهًا على فعل المكفِّر.

٤- أن يكون غير قاصد لفعل المكفّر، كمن قال: «**اللهم أنت عبدي وأنا ربك**»، أخطأ من شدة الفرح.

وعلى هذا فكل من وقع في شيء من المكفرات لا ينبغي التسرع في تكفيره، حتى يُعرض على وليّ الأمر أو من ينوبه من الجهات المختصة للنظر في توفر الشروط وانتفاء الموانع، ثم يتم الحكم عليه بالكفر أو عدمه وفقًا لذلك.

④ الإيمان

• **ما هو الإيمانُ لغةً وشرعًا؟**

○ **الإيمانُ لغةً**: التصديق. **وشرعًا هو**:

١- اعتقادٌ بالقلب. ٢- ونطقٌ باللسان.

٣- وعملٌ بالجوارحِ. ٤- يزيدُ بالطاعة وينقصُ بالعصيانِ.

⑤ أركان الإيمان

• **ما هي أركان الإيمان مع ذكر الدليل؟**

○ أركانُ الإيمانِ ستة هي:

١- الإيمانُ بالله. ٢- الإيمانُ بالملائكةِ. ٣- الإيمانُ بالكتبِ.

٤- الإيمانُ بالرسلِ. ٥- الإيمانُ باليومِ الآخرِ. ٦- الإيمانُ بالقدرِ خيرِه وشرِّه.

دليلُ أركانِ الإيمان

○ حديثُ جبريلَ عليه السلام حين سأل النبيَّ ﷺ عن الإيمان، فقال: «**أن تؤمنَ بالله، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخرِ، وتؤمنَ بالقدرِ خيرِه وشرِّه**» [رواه مسلم].

○ **هل الإيمان يزيد وينقُصُ، وما الدليل على ذلك؟**

• الإيمانُ يزيدُ وينقصُ، يزيدُ بالطاعاتِ، وينقصُ بالمعاصي، والدليلُ على ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢]، وقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤]. ودليلُ نقصانِه قولُه ﷺ: «**وذلك أضعفُ الإيمان**»، وقوله: «**أخرجوا من النارِ من كان في قلبِه أدنى حبةُ خردلٍ من إيمانٍ**».

○ **ما أسبابُ زيادةِ الإيمانِ ونقصانِه؟**

• **سببُ زيادةِ الإيمان**: هو فعلُ ما أمر اللهُ تعالى به من الطاعاتِ والخيراتِ والعباداتِ القلبية والبدنية والمالية، ومن ذلك: الصلواتُ الخمسُ، وتلاوةُ القرآنِ، وذكرُ الله، والدعاءُ، والأمرُ

بالمعروف والنهيُ عن المنكر، وبرُّ الوالدين، وصلةُ الأرحامِ، والإحسانُ إلى الجيرانِ، وإكرامُ الضيفِ وغير ذلك من الأعمالِ الصالحةِ، ويدخل في ذلك من العباداتِ القلبية: الخوفُ من الله، والرجاءُ، والمحبةُ، والصبرُ، والإنابةُ وغير ذلك.

وسببُ نقصانه المعاصي والذنوبُ، والغفلةُ عن ذكرِ الله، ومخالطةُ الأشرارِ.

- **كم مراتب المؤمنين وما هي؟**

◦ المؤمنون ثلاثةُ أقسامٍ:

١- **سابقونَ إلى الخيرات**: وهم الذين قاموا بالواجباتِ والمستحباتِ، وتركوا المحرماتِ والمكروهاتِ.

٢- **ومقتصدون**: وهم الذين اقتصروا على أداءِ الواجباتِ واجتنابِ المحرمات.

٣- **وظالمونَ لأنفسهم**: وهم الذين خلَطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا، دون الشرك.

⑥ ثمرات الإيمان بالله تعالى

- **ما هي ثمراتُ الإيمانِ بالله تعالى؟**

◦ للإيمان بالله تعلى ثمرات متعددة منها:

١- **أنه يؤدي إلى تعظيمِ الله تعالى**، فيثمرُ المبادرةَ إلى أداءِ الطاعاتِ، وتركِ المعاصي والمنكراتِ.

٢- **يثمرُ محبةَ الله تعالى**، ومحبةَ الطاعةِ، ومحبةَ أهلِ الإيمانِ، ومحبةَ ذكرِ الله تعالى.

٣- **يثمرُ الخوفَ من الله تعالى**، خوف التعظيمِ والمحبةِ والانقيادِ والتعلقِ بالله وحدَه عند الشدائدِ.

٤- **يثمرُ التوكلَ على الله تعالى وثبات القلب عند المُلِمّاتِ** ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

٥- **يثمرُ الحياءَ من الله ﷻ أن يراه على معصيةٍ.**

٦- **يثمرُ إخلاصَ العبادةِ لله تعالى.**

٧- **يثمرُ تقوى الله ﷻ والاستقامةَ على شريعته.**

٨- **يثمرُ الفوزَ بالجنةِ والنجاةَ من النارِ.**

٩- **يثمرُ مغفرة الذنوبِ** ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢].

١٠- **يثمرُ المتابعةَ الصادقةَ للنبيِّ ﷺ**: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١].

⑦ الإحسان

- **عَرِّف الإحسانَ لغةً وشرعًا؟**

○ **الإحسانُ لغةً** ضدُّ الإساءة وهو إتقانُ الشيءِ. **وشرعًا:** هو عبادةُ الله تعالى في السر والعلنِ ومراقبتُه كأنه يراه مراقبةَ من يحبُّه ويخشاه، يرجُو ثوابَه، ويخافُ عقابَه، والمحسنونَ هم السابقون بالخيراتِ المتنافسونَ في فضائلِ الأعمالِ.

- **ما دليلُ الإحسانِ من الكتاب والسنةِ؟**

○ دليلُه من الكتاب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨]، وقوله: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥].

ومن السنةِ ما جاء في حديثِ جبريل عليه السلام لما سأل النبيَّ ﷺ: أخبرني عن الإحسانِ، قال: «**أن تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

- **ما العلاقةُ بين الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ؟**

○ جاء ذكرُ الثلاثةِ في حديث جبريل عليه السلام فأجاب ﷺ بأن الإسلامَ هو ما يتعلقُ بامتثالِ الأعمالِ الظاهرةِ، وهي النطقُ بالشهادتين، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاةِ، وصومُ رمضانَ، وحجُّ البيتِ، وفسَّر الإيمانَ بالأمورِ الباطنةِ وهي: الإيمانُ بالله وملائكتِه وكتبِه ورسلِه واليوم الآخرِ والقدرِ خيرِه وشرِّه، وفسَّر الإحسانَ بعبادة الله في السرِّ والعلانيةِ، فإذا ذُكرت هذه الأمورُ الثلاثةُ مجتمعةً، كان لكلٍّ واحدٍ منها المعنى المتقدمُ، وإذا انفردَ كلُّ واحدٍ منها دخلَ فيه النوعانِ الآخرانِ.

○ **الأصلُ الثالث: معرفةُ النبيِّ ﷺ:**

- **من هو نبينا محمدٌ ﷺ؟**

○ هو محمد بنُ عبد الله بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشم، وهاشمٌ من قريشٍ، وقريشٌ من العربِ، والعربُ من ذريةِ إسماعيلَ بن إبراهيمَ الخليلِ عليه وعلى نبيِّنا أفضلُ الصلاةِ والسلامِ.

- **ما هو دليلُ نبوةِ نبيّنا محمدٍ ﷺ؟**

○ دليلُها قولُه تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:٢٩]، فردَّ الله بذلك على الذين كذَّبوه وأنكروا رسالَته، وما أعطاه الله من المعجزاتِ التي أعظمها القرآن.

- **ما معنى شهادةِ أن محمداً رسولُ الله؟**

○ معناها: الإيمانُ والتصديقُ الجازمُ بأن محمدَ بن عبدِ الله بن عبدِ المطلبِ الهاشميَّ القرشيَّ العدنانيَّ عبدُ الله ورسولُه إلى الثقلينِ الجنِّ والإنسِ، فهو رسولٌ لا يُكذَّبُ وعبدٌ لا يُعبدُ، بل يُطاعُ ويُتَّبع.

- **ما هي شروطُ شهادةِ أن محمدًا رسولُ الله؟**

◦ **شروطها أربعة:**

١- تصديقُه فيما أخبر. ٢- طاعتُه فيما أمرَ.

٣- اجتنابُ ما نهى عنه وزَجَر. ٤- ألا يُعبدَ اللهُ إلا بما شرعَ وبيَّن ﷺ.

- **اذكر شيئًا من مكانةِ النبيِّ ﷺ وفضائلِه؟**

◦ هو ﷺ خاتمُ الرسلِ وأفضلُهم على الإطلاقِ، كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقال ﷺ: **«أنا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ»** [رواه مسلم]. وقال ﷺ: **«إن الله اصطفى كِنانةَ من ولدِ إسماعيلَ، واصطفى قريشًا من كنانةَ، واصطَفى من قريشٍ بني هاشمٍ، واصطفاني من بني هاشمٍ»** [رواه مسلم].

◦ اشتُهر النبيُّ قبل البِعثةِ بالصدقِ والأمانةِ، وكان يُعرف بينهم بالأمينِ، وفضائلُه ﷺ من الكثرةِ بمكانٍ منها:

› **ما مدحه اللهُ به من مكارمِ الأخلاق** ومحامد الخصال كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]، وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح:٤].

› **ومنها أن الإيمان به ومحبتَه ﷺ واتباعَه شرطٌ في حصولِ الإيمانِ.** قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ [الحجرات:١٥]، وقال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ﴾ [الأعراف:١٥٦-١٥٧].

› **وحذَّر الله تعالى من مخالفةِ أمرِه فقال:** ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

› **مات ﷺ وله من العمرِ ثلاثٌ وستونَ سنةً،** منها أربعون قبل النبوة، وثلاثٌ وعشرونَ نبيًّا ورسولًا.

› **نُبئ بـ:** ﴿ ٱقْرَأْ ﴾**، وأرسلَ بـ:** ﴿ ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾، وبلدُه مكةُ المكرمةُ، وهاجر منها إلى المدينة.

› **بعثه الله بالدعوةِ إلى التوحيدِ والنذارةِ عن الشرك، فدعا إلى ذلك في مكة ثلاثَ عشرةَ سنةً،** ثم هاجرَ من مكة إلى المدينةِ فأقام الدولة وأمر ببقيةِ شرائعِ الإسلامِ من الزكاةِ والصومِ والحجِّ والأذانِ والجهادِ والأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ، وقد بين ذلك أجملَ بيانٍ وبلَّغه أتمَّ تبليغٍ. وقد ظلَّ على ذلك عَشْرَ سنينَ وبعدَها تُوفِّي صلوات الله وسلامُه عليه.

خامساً | المعاني الجامعة لبعض الأسماء الحسنى[1]

«الربُّ»:	هو المربِّي جميعَ عبادِه بالتدبيرِ وأصنافِ النِّعمِ. وأخصُّ من هذا تربيتُه لأصفيائِه بإصلاحِ قلوبِهم وأرواحِهم وأخلاقِهم.
«اللهُ»:	هو المألوهُ المعبودُ، ذو الألوهيةِ والعبوديةِ على خلقِهِ أجمعينَ
«الملكُ، المالكُ»:	الذي لهُ الملكُ فهو الموصوفُ بصفةِ الملكِ، وهي صفاتُ العظمةِ الكبرياءِ، والقهرِ والتدبيرِ، الذي له التصرفُ المطلقُ في الخلقِ والأمرِ والجزاءِ
«الواحدُ، الأحدُ»:	وهو الذي توحَّدَ بجميعِ الكمالاتِ، بحيثُ لا يشارِكُهُ فيها مشاركٌ، ويجبُ على العبيدِ توْحِيدُهُ، عقلًا، وقولًا، وعملًا
«الصَّمَدُ»:	هو الذي يَقْصِدُهُ الخلائقُ كلُّها في جميعِ حاجَاتِها، وضروراتِها وأحوالِها.
«العليمُ، الخبيرُ»:	وهو الذي أحاطَ علمُه بالظاهرِ والباطنِ، والإسرارِ والإعلانِ، وبالماضِي والحاضِرِ والمستقبلِ، فلا يَخْفَى عليه شيءٌ من الأشياءِ.
«الحكيمُ»:	وهو الذي له الحكمةُ العُلْيا في خلقِهِ وأمْرِهِ، الذي أحسنَ كلَّ شيءٍ خلقَهُ.
«الرحمنُ، الرحيمُ، البرُّ، الكريمُ، الجوادُ، الرؤوفُ، الوهَّابُ»:	هذه الأسماءُ تتقاربُ معانيها، وتدلُّ كلُّها على اتِّصافِ الربِّ بالرحمةِ، والبرِّ والجودِ، والكرمِ، وعلى سَعَةِ رحمتِه ومواهبِه، التي عمَّ بها جميعَ الوجودِ، بحسبِ ما تقتضِيه حكمتُه، وخصَّ المؤمنينَ منها بالنصيبِ الأوفرِ، والحظِّ الأكملِ.
«السميعُ»	لجميعِ الأصواتِ، باختلافِ اللغاتِ على تفنُّنِ الحاجاتِ.
«البصيرُ»:	الذي يبصرُ كلَّ شيءٍ وإنْ دقَّ وصَغُرَ.
«الحميدُ»:	في ذاتِه، وأسمائِه، وصفاتِه، وأفعالِه، فلهُ من الأسماءِ أحسنُها، ومن الصفاتِ أكملُها، ومن الأفعالِ أتمُّها وأحسنُها، فإنَّ أفعالَه تعالى دائرةٌ بينَ الفضلِ والعدلِ.
«المجيدُ، الكبيرُ، العظيمُ، الجليلُ»:	وهو الموصوفُ بصفاتِ المجدِ، والكبرياءِ، والعظمةِ، والجلالِ، الذي هو أكبرُ من كلِّ شيءٍ، وأعظمُ من كلِّ شيءٍ، وأجلُّ وأعلى.
«العفُوُّ، الغفورُ، الغفارُ»:	الذي لم يزَلْ، ولا يَزَالُ بالعفوِ معروفًا، وبالغفرانِ والصفحِ عن عبادِه موصُوفًا.
«التوَّابُ»:	الذي لم يَزَلْ يتوبُ على التائبينَ، ويغفرُ ذنوبَ المنيبينَ.
«القدُّوسُ، السلامُ»:	أي: المعظَّمُ المنزَّهُ عن صفاتِ النقصِ كلِّها، وأن يماثِلَه أحدٌ من الخلقِ.

(١) ملحق بتفسير السعدي (ص:٩٤٥-٩٤٩) باختصار.

«العليُّ الأعلى»:	وهو الذي له العلوُّ المطلقُ من جميعِ الوجوهِ، علوُّ الذَّاتِ، وعلوُّ القدرِ والصِّفَاتِ، وعلوُّ القهرِ.
«العزيزُ»:	الذي له العزةُ كلُّها: عزةُ القوَّةِ، وعزةُ الغلبةِ، وعزةُ الامتناعِ.
«المتكبِّرُ»:	عن السوءِ والنقصِ والعيوبِ، لعظمتِه وكبريائِه.
«الخالقُ، البارئُ، المصوِّرُ»:	الذي خلقَ جميعَ الموجوداتِ وبَرَأها وسوَّاها بحكمتِه، وصوَّرَها بحمدِهِ وحكمتِهِ.
«المؤمنُ»:	الذي أَثْنَى على نفسِه بصفاتِ الكمالِ، وبكمالِ الجلالِ والجمالِ، والذي أرسل رسله، وأنزل كتبه بالآيات والبراهين، وصدق رسله بكل آيةٍ وبرهان.
«المهيمنُ»:	المطلعُ على خفايَا الأمورِ وخبايَا الصدورِ، الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا.
«القديرُ»:	وأحكَمَها، وبقدرَتِه يُحيي ويُميتُ، ويبعثُ العبادَ للجزاءِ.
«الرقيبُ»:	المطلِّعُ على ما أَكَنَّتْهُ الصُّدُورُ، القائمُ على كلِّ نفسٍ بما كسبتْ.
«الحفيظُ»:	الذي حَفِظَ ما خَلَقَهُ، وأَحَاطَ علمُه بما أوجدَهُ.
«المحيطُ»:	بكلِّ شيءٍ علمًا، وقدرةً، ورحمةً، وقهرًا.
«القهَّارُ»:	لكلِّ شيءٍ، الذي خَضَعَتْ لهُ المخلوقاتُ، وذَلَّتْ لعزَّتِه وقوَّتِه وكمالِ اقْتِدَارِه.
«الوكيلُ»:	المتولِّي لتدبيرِ خلقِه بعلمِه وكمالِ قدرتِه وشمولِ حكمتِه.
«الودودُ»:	الذي يُحِبُّ أنبياءَه ورُسُلَهُ وأَتْبَاعَهُم، ويُحِبُّونَهُ.
«الرزَّاقُ»:	لجميعِ عبادِه، فما من دابَّةٍ في الأرضِ إلا على اللهِ رزْقُها. ورِزْقُهُ لعبادِه نوعانِ: **رزقٌ عامٌّ**: شَمِلَ البَرَّ والفاجرَ، والأولينَ والآخرينَ، وهو رزقُ الأبدانِ. **ورزقٌ خاصٌّ**: وهو رزقُ القلوبِ، وتَغْذِيتُها بالعلمِ والإيمانِ، والرزقُ الحلالُ الذي يعينُ على صلاحِ الدينِ، وهذا خاصٌّ بالمؤمنينَ، على مراتبِهم منه.
«الحَكَمُ، العدْلُ»:	الذي يحكُمُ بين عبادِهِ في الدنيا والآخرةِ بعدلِه وقسطِه. فلا يظلمُ مثقالَ ذرَّةٍ ولا يُحمِّلُ أحدًا وزرَ أحدٍ، ولا يجازِي العبدَ بأكثرَ من ذنبِه.
«الحيُّ القيُّومُ»:	كاملُ الحياةِ والقائمُ بنفسِه. القيومُ لأهلِ السمواتِ والأرضِ، القائمُ بتدبيرِهم وأرزاقِهم، وجميعِ أحوالِهم.
«المعطي، المانعُ»:	لا مانعَ لما أعطَى، ولا معطِيَ لما منعَ، فجميعُ المصالحِ والمنافعِ منه تُطلبُ، وإليه يرغبُ فيها، وهو الذي يعطيها لمن يشاءُ، ويمنعُها من يشاءُ بحكمتِه ورحمتِه.

«الغنيُّ، المغني»:	فهو الغنيُّ بذاتِه، الذي له الغنى التامُّ المطلقُ، من جميعِ الوجوهِ والاعتباراتِ. المغني جميعَ خلقِه غنىً عامًّا، والمغني لخواصِّ خلقِه بما أفاضَ على قلوبِهم من المعارفِ الربانيَّةِ والحقائقِ الإيمانيةِ.
«الحليمُ»:	الذي يدرُّ على خلقِه النعمَ الظاهرةَ والباطنةَ، مع معاصِيهم وكثرةِ زَلَّاتِهم، فيحلُمُ عن مقابلةِ العاصِينَ بعصيانِهم، ويستعتبُهم كي يتوبوا، ويمهِلُهم كي يُنيبُوا.
«الشاكرُ، الشكورُ»:	الذي يشكرُ القليلَ من العملِ، ويغفرُ الكثيرَ من الزللِ. ويضاعفُ للمخلصِينَ أعمالَهم بغيرِ حسابٍ.
«القريبُ»:	أي: هو تعالى القريبُ من كلِّ أحدٍ. وقربُه تعالى نوعانِ: قربٌ عامٌّ من كلِّ أحدٍ، بعلْمِهِ، وخبرَتِهِ، ومراقبتِه، ومشاهدتِه، وإحاطتِه. وقربٌ خاصٌّ، من عابدِيه، وسائلِيه، ومحبِّيه.
«الكافي»:	جميعَ عبادِه ما يحتاجُونَ ويضطرُّونَ إليه، الكافي كفايةً خاصَّةً من آمنَ به، وتوكَّلَ عليه، واستمدَّ منه حوائجَ دينِه ودنياه.
«الهادي»:	أي: الذي يهدِي ويرشدُ عبادَه إلى جميعِ المنافعِ، وإلى دفعِ المضارِّ.

سادساً | من أحداث السيرة النبوية

- **اذكر شيئًا من أهمِّ أحداثِ سيرةِ النبي ﷺ؟**
- مرت حياةُ النبي ﷺ بثلاثِ مراحل:

المرحلة الأولى: من ولادتِه إلى مبعثِه وأهمُّ أحداثِها:

- **مولدُه ﷺ يومَ الاثنينِ من شهرِ ربيعِ الأولِ** من عامِ الفيلِ بمكةَ في دار أبي طالب بشعب بني هاشم، ورأت أمُّه أنه خرج منها نورٌ أضاءت له أعناقُ الإبلِ في أرضِ الشامِ، فابتهجتِ الدنيا لمقدمِه.
- **تُوفي والده وهو في بطنِ أمِّه.**
- **أرضعته حليمةُ السعديةُ** ومكث في باديةِ بني سعدٍ قريبًا من خمسِ سنينَ ثم رُدَّ إلى أمِّه.
- **توفِّيت أمُّه ﷺ وهو في السادسةِ من عمرِه، فكفله جدُّه عبدُ المطلبِ.**
- **توفِّي عبدُ المطلبِ وهو في الثامنةِ من عمرِه،** فكفله عمُّه أبو طالبٍ الذي اعتنى به ورعاه أتمَّ رعايةٍ.
- **زواجُه ﷺ من خديجةَ** وهو في الخامسةِ والعشرينَ من عمُرِه.
- **شهودُه ﷺ حلفَ الفُضولِ،** وهو حلفٌ أُبرم لنصرةِ المظلومِ.

- إكرامُه ﷺ بالرسالة وهو في الأربعينَ من عمرِه.

المرحلة الثانية: من مبعثِه إلى هجرتِه ﷺ:

- نزولُ الوحي على النبي ﷺ في غار حراء وهو في الأربعينَ من عمُره.
- بدءُ نزولِ القرآنِ.
- إسلامُ خديجةَ.
- الدعوةُ سرًّا لمدةِ ثلاثِ سنواتٍ فأسلم جماعةٌ من الأشرافِ والموالي.
- الجهرُ بالدعوةِ، واشتدادُ الأذى به وبالمؤمنينَ.
- أمرُ النبيِّ ﷺ أصحابَه بالهجرةِ إلى الحبشةِ فرارًا بدينهم وهي الهجرةُ الأولى.
- حصارُ النبي ﷺ في شِعْبِ أبي طالبٍ في السنةِ السابعةِ.
- أمرُ النبي ﷺ من أصحابَه بالهجرةِ إلى الحبشة الهجرةِ والثانية.
- خروجُ النبيِّ ﷺ من الشِّعْبِ في السنةِ العاشرةِ بعد ثلاثِ سنواتٍ من المعاناةِ والحصارِ.
- وفاةُ خديجةَ زوجِ النبيِّ ﷺ وعمِّه أبي طالبٍ.
- اشتِدادُ الأذى برسولِ الله ﷺ.
- انتقالُ النبي ﷺ إلى الطائف للدعوةِ ورجوعُه إلى مكةَ بعد أن لقيَ من الأذى من أهلِ الطائفِ شيئًا عظيمًا.
- اجتهادُه ﷺ في الدعوةِ في مكةَ وخارجِها.
- وقوعُ الإسراءِ والمعراجِ، وفرضُ الصلواتِ الخمسِ أثناءَ المعراجِ، وذلك في السنةِ العاشرةِ أو الحاديةَ عشرةَ من البعثةِ.
- بدء إسلامِ الأنصارِ، بيعةُ العقبةِ الأولى، والثانية.
- انتشارُ الإسلامِ في المدينةِ.

المرحلة الثالثة: من الهجرةِ إلى الوفاةِ:

- هجرةُ النبيِّ ﷺ وأصحابِه إلى المدينةِ.
- وصولُ النبيِّ ﷺ إلى قُباء، ودخولُه المدينةَ.
- بناءُ المسجدِ النبويّ. الموادعةُ بين المسلمين واليهودِ ـ المؤاخاةُ بينَ المهاجرينَ والأنصارِ ـ الإذنُ بالقتالِ، ثم الأمرُ به، وغزوات النبيّ ﷺ.
- وقوعُ غزوةِ بدرٍ في السنة الثانية من الهجرة وهو يومُ الفرقانِ الذي نصر اللهُ فيه نبيَّه ﷺ وعبادَه المؤمنين.

> غزوةُ أحدٍ في السنة الثالثةِ من الهجرةِ وفيها قُتل من المسلمين أكثرُ من سبعينَ؛ منهم حمزةُ أسدُ الله، وشُجَّ وجهُ النبيِّ ﷺ وكُسِرَت رَبَاعيتُه وكاد أن يقتَلَ.

> غزوةُ الخندقِ (الأحزاب) في السنةِ الخامسةِ من الهجرةِ، حيثُ دحَرَ اللهُ المشركين من غير قتالٍ.

> صُلحُ الحديبيةِ في السنةِ السادسةِ من الهجرةِ وفيها عُقِدت هدنةٌ بين المسلمين والمشركين بشروطٍ معينةٍ، وسماها اللهُ تعالى فتحًا مبينًا.

> غزوةُ خيبرَ في السنةِ السابعةِ من الهجرة وفيها حاصَرَ النبيُّ ﷺ يهودَ خيبرَ لتآمرِهم عليه وعلى الإسلامِ والمسلمين.

> رجوعُ مهاجري الحبشةِ بعد أن أمضَوا في الهجرةِ عشرَ سنينَ.

> فتحُ مكةَ في السنة الثامنةِ من الهجرةِ والعفوُ عن أهلِ مكةَ ودخولُ الناسِ في دين الله أفواجًا.

> غزوةُ حُنينٍ لحربِ قبيلتي ثقيفٍ وهوازنَ فانهزم المسلمون في بادئ الأمرِ ثم ثبَّتَهُم اللهُ وكانت العاقبةُ لهم فانتصروا على الكفارِ، وغنموا ما معهم، ثم أسلموا، فردَّ النبيُّ ﷺ أموالهم.

> إسلامُ كثيرٍ من أهل مكةَ.

> غزوةُ تبوكٍ في السنة التاسعةِ من الهجرةِ وفيها خرج النبيُّ ﷺ في ثلاثين ألفًا لملاقاةِ الرومِ الذين جمعوا الجموع بالشامِ لغزوِ المسلمينَ. وفيها تخلفَ المنافقون وبعضُ المؤمنينَ، ثم تاب الله على المؤمنين.

> أمرُ النبيِّ ﷺ أبا بكر أن يحجَّ بالناس.

> نزولُ سورةِ براءةَ وفيها أن المشركين نجسٌ فلا يقربوا المسجدَ الحرامَ بعد عامِهم هذا.

> حجُّ النبيِّ ﷺ حِجَّةَ الوداعِ في السنةِ العاشرةِ ومعه أكثرُ من مئةِ ألفٍ من المسلمين وأشار إلى قُربِ وفاتِه بعد إكمالِ الدينِ وإتمامِ النعمةِ.

> وفي السنة الحاديةَ عشرةَ كان مرضُ النبيِّ ﷺ ووفاتُه ﷺ.

- **اذكر شيئًا من حقوق النبيِّ ﷺ على أمتِه؟**

◦ حقوقُ النبي ﷺ على أمته كثيرةٌ منها:

□ **أولًا: الإيمانُ به والتصديقُ برسالتِه**، قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التغابن:٨].

□ **ثانيًا: اتباعُه ﷺ**، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ [الأعراف:١٥٦-١٥٧].

□ **ثالثًا: محبتُه ﷺ**، لقولِه ﷺ: **«لا يؤمنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِه ووالدِه والناسِ أجمعين»** [متفق عليه].

▫ رابعًا: نصرتُه ﷺ حيًا وميتًا، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر:٨].

▫ خامسًا: نشرُ دعوتِه ﷺ، لقوله ﷺ: «بلِّغوا عني ولو آيةً» [رواه البخاري].

▫ سادسًا: توقيرُه ﷺ حيًا وميتًا، لقوله تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح:٩].

▫ سابعًا: الصلاةُ عليه ﷺ وتجبُ في الصلاةِ وكلما ذُكر، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

▫ ثامنًا: موالاةُ أوليائِه وبغضُ أعدائِه ﷺ، لقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢]. ومن موالاتِه ﷺ موالاةُ ومحبةُ آلِ بيته الكرامِ وأصحابِه البررةِ. وسيأتي الحديثُ عنهم.

سابعاً | أخلاقه ﷺ

وأما أخلاقُه ﷺ الطاهرةُ فقد قال الله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]. وفي الصحيحِ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان خلقُ رسولِ الله ﷺ القُرآن».

ومعنى هذا أنه ﷺ قد ألزمَ نفسَه ألا يفعلَ إلا ما أمره به القرآنُ، ولا يتركُ إلا ما نهاه عنه القرآنُ، فصار امتثالُ أمرِ ربِّه خُلُقًا وسجيةً. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]، فكانت أخلاقُه ﷺ أشرفَ الأخلاقِ وأبرَّها وأعظَمها، صلواتُ الله وسلامُه عليه إلى يوم الدينِ، وسوف يأتي ذكرُ شيءٍ من أخلاقِه ﷺ عند الحديثِ عن الأخلاقِ الإسلاميةِ.

ثامناً | فضائلُ الصحابة وآل البيت

١- الواجبُ نحو الصحابة وذكرُ فضائلهم:

▫ ومن أصولِ أهلِ السنةِ والجماعةِ:

> سلامةُ قلوبِهم وألسنتِهم لأصحابِ رسولِ الله ﷺ، طاعةً لله تعالى في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠]. وتحريمُ بُغضِهم ومَسبَّتهم طاعةً للنبيِّ ﷺ في قوله: «لا تَسُبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيدِه، لو أن أحدَكم أنفقَ مثلَ أُحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَه» [متفق عليه].

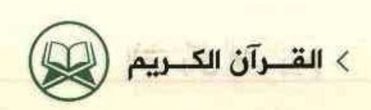
- ويقبلونَ ما جاء به الكتابُ والسنةُ والإجماعُ من فضائِلهم ومراتبهم.
- ويُفضلون من أنفقَ من قبلِ الفتحِ ـ وهو: صلحُ الحديبيةِ ـ وقاتلَ على من أنفق من بعدُ وقاتلَ.
- ويقدّمون المهاجرين على الأنصار.
- ويؤمنون بأنَّ الله قال لأهل بدرٍ وكانوا ثلاثمائةٍ وبضعةَ عشرَ: «اعملَوا ما شئتُم فقد غفرتُ لكم».
- وبأنه لا يدخلُ النارَ أحدٌ بايعَ تحتَ الشجرة، كما أخبر به النبيُّ ﷺ، بل لقد رضيَ اللهُ عنهم ورضُوا عنه، وكانوا أكثر من ألفٍ وأربعِمائةٍ.
- ويشهدون بالجنةِ لمن شهِدَ له رسولُ الله ﷺ فمنهم العشرةُ وثابتِ بن قيسِ بن شمّاسٍ وغيرِهم من الصحابة.
- ويقرُّونَ بما تواتر به النقلُ عن أميرِ المؤمنين عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وغيرِه من أن خَيْرَ هذه الأمةِ بعد نبيِّها أبو بكرٍ، ثم عمرُ، ويثلثون بعثمانَ ويربّعون بعليٍّ رضي الله عنهم.
- ويؤمنون أن الخليفةَ بعد رسولِ الله ﷺ أبو بكرٍ، ثم عمرُ، ثم عثمانُ، ثم عليٌّ رضي الله عنهم، ومن طعن في خلافةِ أحدٍ من هؤلاءِ الأئمةِ فهو أضلُّ من حمارِ أهلِه.

العشرة المبشرون بالجنة

١- أبو بكر الصديق (الصديق). ٢- عمر بن الخطاب (الفاروق). ٣- عثمان بن عفان (ذو النورين).
٤- علي بن أبي طالب (أبو الحسن والحسين). ٥- سعد بن أبي وقاص. ٦- عبد الرحمن بن عوف.
٧- أبو عبيدة بن الجراح. ٨- طلحة بن عبيد الله. ٩- الزبير بن العوام. ١٠- سعيد بن زيد.

٢- منزلةُ أهل البيت النبوي عند أهل السنة والجماعة:

- ومن أصولِ أهل السنة أنهم يحبون آلَ بيتِ رسولِ الله ﷺ ويتولّونهم ويحفظون فيهم وصيةَ رسولِ الله ﷺ حيث قال يوم (غديرِ خُم): «أذكّرُكُم اللهَ في أهل بيتي» [رواه مسلم].
- ويتولونَ أزواجَ رسولِ الله ﷺ أمهاتَ المؤمنينَ ويؤمنونَ بأنهنَّ أزواجُه في الآخرةِ؛ خصوصًا خديجةَ أمَّ أكثرِ أولادِه، وأوّلَ من آمنَ معه وعاضَدَه على أمرِه وكان لها منه المنزلةُ العاليةُ. والصديقة بنتَ الصديقِ عائشةَ رضي الله عنها التي قال فيها النبيُّ ﷺ: «فضلُ عائشةَ على النساءِ كفضلِ الثريدِ على الطعامِ»، وكان ﷺ يُحبُّها ويحبُّ أباها، وتوفي في بيتها، وبينَ سَحْرِها ونَحْرِها [متفق عليه].



٣- موقف أهل السنة من أقوال أهل البدع في الصحابةِ وآل البيت:

› **ويتبرؤون من طريقةِ الروافضِ الذين يُبغضون الصحابةَ ويسُبونهم**، وطريقةِ النواصبِ الذين يؤذونَ أهلَ البيتِ بقولٍ أو عملٍ.

› **ويُمسِكون عما شَجَر بين الصحابةِ وقت الفتنةِ التي أوقدها عبدُ الله بنُ سبأٍ اليهوديُّ..**

› **وهم مع ذلك لا يعتقدونَ أن كلَّ واحدٍ من الصحابةِ معصومٌ عن بعضِ كبائرِ الإثمِ وصغائرِه** دونَ الشركِ، بل يجوزُ عليهم الذنوبُ في الجملةِ.

› **ثم إذا كان قد صدرَ من أحدِهم ذنبٌ، فيكون قد تاب منه**، أو أتى بحسناتٍ تمحُوه أو غُفر له بفضلِ سابقتِه، أو بشفاعةِ محمدٍ ﷺ الذين هم أحقُّ الناسِ بشفاعتِه، أو ابتُلي ببلاءٍ في الدنيا كُفِّر عنه به.

ومن نظرَ في سيرة القوم بعلم وبصيرةٍ وما منَّ اللهُ عليهم به من الفضائلِ علم يقينًا أنهم خيرُ الخلقِ بعد الأنبياءِ، لا كان ولا يكونُ مثلُهم[1].

تاسعاً | القرآن الكريم

○ القرآنُ هو كلامُ الله المُعجِزُ المنزَّلُ على النبيِّ ﷺ، المنقولُ عنه بالتواترِ، والمتعبَّدُ بتلاوتِه، وهو كلامُ الله تعالى حقيقةً لا كلامُ غيرِه، منه بدأ وإليه يعودُ، فإذا قرأه الناسُ أو كتبوه في المصاحفِ لم يخرج بذلك عن أنْ يكونَ كلامَ الله.

من مقاصد القرآن الكريم

١- إصلاحُ عقائدِ الناسِ، وتخليصُها من الشركِ والخرافاتِ. ٢- إصلاحُ عباداتِ الناسِ، وتخليصُها من البدعِ والضلالاتِ. ٣- إصلاحُ أخلاقِ الناسِ، وتزكيةُ نفوسِهم. ٤- إصلاحُ دنيا الناسِ من خلالِ أعظمِ تشريعٍ عرفَتْه البشريةُ.

① خصائص القرآن:

١- **أنه من عندِ الله تعالى والعظيمُ لا يأتي إلا بعظيمٍ** قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر:٨٧].

٢- **أنه حقٌّ لا شكَّ فيه، ولا خطأ ولا باطل:** ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢].

---

(١) الواسطية (ص:٥٠-٥٨) باختصار وتصرف.

٣- أنه فرقانٌ بين الحقِّ والباطلِ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١].

٤- أن فيه علمَ كلِّ شيءٍ علِمَ ذلك من عَلِمَه، وجَهِلَه من جَهِلَه ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨].

٥- أنَّ فيه الهدى والرشادَ ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ① هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:١-٢].

٦- أن فيه المخرجَ من كلِّ فتنةٍ ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم:١].

٧- أنه شفاءٌ ورحمةٌ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢].

٨- أن فيه الذكرى والموعظةَ والاعتبارَ ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥].

٩- أنه مبينٌ واضحُ المعنى لا خفَاءَ فيه ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧].

١٠- أنه مُعجزٌ فلا يقدرُ أحدُ البشرِ ولو اجتمعوا من أقطارها على أن يأتوا بشيءٍ من مثلِه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

② فضلُ تلاوةِ القرآنِ وتعلُّمه وتعليمِه:

١- القرآنُ يشفعُ لصاحبِه يومَ القيامة: قال ﷺ: «اقرؤوا القرآنَ فإنه يأتي يومَ القيامةِ شفيعًا لأصحابِه» [رواه مسلم].

٢- القرآنُ سببُ الرفعةِ في الدنيا والآخرةِ: قال ﷺ: «إن اللهَ يرفعُ بهذا الكتابِ أقوامًا ويضعُ به آخرينَ» [رواه مسلم].

٣- قراءةُ القرآنِ سببُ نزولِ السكينةِ: لقوله ﷺ: «تلك السكينةُ تنزَّلتْ للقرآنِ» [متفق عليه].

٤- أجرُ قراءةِ القرآنِ يقعُ مضاعَفًا: لقولِه ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتابِ الله فله حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها، لا أقولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حرفٌ، ولكن ألفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ» [رواه الترمذي].

٥- أن معلمَ القرآنِ ومتعلِّمَه هم خيرُ الناسِ: لقوله ﷺ: «خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه» [رواه البخاري].

٦- أن حافظَ القرآنِ مع السفرةِ الكرامِ البررةِ: لقولِه ﷺ: «مثلُ الذي يقرأُ القرآنَ وهو حافظٌ له مع السفرةِ الكرامِ البررةِ، ومثلُ الذي يقرأُ القرآنَ وهو يتعَاهدُه، وهو عليه شديدٌ فله أجرانِ» [لفظ البخاري].

٧- **أن حافظَ القرآنِ يستحقُّ الإكرامَ والتوقيرَ:** لقولِه ﷺ: «**إنَّ من إجلالِ الله تعالى: إكرامَ ذي الشيبةِ المسلمِ، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيه والجافي عنه**» [رواه أبو داود].

آدابُ تلاوةِ القرآن

١- إخلاصُ النيةِ والقصدِ. ٢- استحضارُ عظمةِ الله.
٣- استحضارُ الخشوعِ والتدبرِ. ٤- التسوكُ وتنظيفُ الفمِ.
٥- الطهارةُ للبدنِ والثوبِ والمكانِ. ٦- عدمُ الانشغالِ بغيرِ القراءةِ.
٧- احترامُ المصحفِ. ٨- تحسينُ الصوتِ عندَ التلاوةِ.
٩- تطبيقُ أحكامِ التلاوةِ والنحو.
١٠- اجتنابُ ما يخِلُّ بالقراءةِ كالضحكِ واللغطِ والعبثِ.
١١- الإمساكُ عن القراءةِ أثناء التثاؤبِ. ١٢- التمهلُ وعدمُ الإسراعِ.

③ أهمية تدبر القرآن وهو تفهمُ معانيه:

١- **ذمَّ الله من لا يتدبر آياتِه.** قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤].
٢- **أن التدبرَ هو وسيلةُ التأثرِ والعملِ والتطبيقِ:** ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩].
٣- **أن التدبر يورثُ الخشوعَ والخشيةَ من الله تعالى:** ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٢٣].
٤- **التدبرُ هو طريقةُ النبيِّ ﷺ وهديُه:** قالوا: يا رسول الله نراك شبتَ فقال ﷺ: «**شَيَّبتني هودٌ وأخواتُها**» [رواه الترمذي].

مفاتيحُ تدبر القرآن

١- حبُّ القرآنِ والإقبالُ عليه. ٢- معرفةُ أهميةِ التدبرِ.
٣- القراءةُ بتأنٍ وتفهمٍ. ٤- القراءةُ بنيةِ العمل والتطبيقِ.
٥- تركُ المعاصي ولزومُ التقوى. ٦- إخلاصُ النيةِ لله.
٧- الاستعانةُ بكتبِ التفسيرِ المعتمدة عند أهل السنة.
٨- اختيارُ الوقتِ المناسبِ للقراءةِ. ٩- كتابةُ الفوائدِ في غيرِ المصحفِ وعرضُها على أهلِ العلمِ.
١٠- مدارسةُ القرآنِ مع آخرينَ.

④ **فضلُ التأثرِ بالقرآن:**

- مدحَ الله ﷻ **الذين يتأثرونَ بالقرآنِ ظاهرًا وباطنًا**، فقال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٢٣].
- وذمَّ سبحانه **أهلَ الإعراضِ الذين لا يتأثرون بالقرآنِ**، فقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [الكهف:٥٧]، وقال: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ﴾ [المدثر:٤٩-٥١].

أسبابُ التأثرِ بالقرآن

١- امتلاءُ القلبِ من تعظيمِ الله جلَّ وعلا.
٢- صدقُ الرغبةِ في الانتفاعِ بالقرآنِ.
٣- تركُ المعاصي والإقبالُ على الطاعاتِ.
٤- جمعُ القلبِ وإلقاءُ السمعِ لما يُقرأُ.
٥- تصورُ أن القرآنَ خطابٌ له، وأنه المعنيُّ بهذا الخطابِ.
٦- المحافظةُ على صحةِ التلاوة، مع تحسينِ الصوتِ بالقرآنِ.
٧- تذوقُ المعاني القرآنيةِ.
٨- تكرارُ قراءةِ الآيةِ مراتٍ ومراتٍ، وتعاهدُ القرآنِ بالمراجعةِ والمدارسةِ.
٩- الافتقارُ إلى الله تعالى كي يفتحَ عليه من النفحاتِ القرآنيةِ.
١٠- النظرُ في أحوالِ النبيِّ ﷺ والسلفِ مع القرآنِ.

⑤ **النبيُّ ﷺ والقرآن:**

إن النبي ﷺ هو أعظمُ إنسانٍ قرأ القرآنَ وتدبرَ معانيه وتأثر به، فهو الذي أُنزلَ عليه القرآنُ، وهو الذي علَّمه الله من أسرارِ كتابِه ما لم يُعَلِّمه أحدًا، ولذلك فقد كان ﷺ يستشعرُ عظمةَ هذا الكتابِ ويذرفُ الدمعَ عند تلاوتِه أو الاستماعِ إليه، فقد قال لابن مسعود رضي الله عنه: «**اقرأ عليَّ القرآنَ**»، قال: يا رسولَ الله! أقرأُ عليك وعليك أُنزل؟ قال: «**إني أحبُّ أن أسْمَعَه من غيري**». قال: فقرأتُ عليه سورةَ النساءِ حتى جئتُ إلى هذه الآيةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١]، قال: «**حسبُكَ الآنَ**»، فالتفتُّ فإذا عيناه تذرفان. [متفق عليه]

وسائل لحفظ كتاب الله تعالى

١- صدقُ اتخاذِ قرارِ الحفظِ. ٢- إخلاصُ النيةِ.
٣- التلاوةُ من المصحفِ. ٤- اعتمادُ نسخةٍ معينةٍ للحفظِ لا يغيِّرها.
٥- تفريغُ الأوقاتِ الفاضلةِ. ٦- اختيارُ الوقتِ والمكانِ المناسبين.
٧- القراءةُ بالترتيلِ من غيرِ تمطيطٍ. ٨- القراءةُ بصوتٍ مرتفعٍ نسبيًا.
٩- الحفظُ على شيخٍ متقنٍ. ١٠- لزومُ التقوى والبعدُ عن المعاصي.
١١- التعرفُ على معاني الآياتِ. ١٢- العنايةُ بالمتشابهاتِ بردِّها إلى المحكماتِ والإيمانُ بالجميعِ.
١٣- الاستعانةُ بالكتابةِ. ١٤- عملُ جدولٍ زمنيٍّ للحفظِ والمراجعةِ.

⑥ **الصحابةَ وتلَقي القُرآن:**

لقد عاش الصحابةُ بالقرآنِ، وعاشوا مع القرآنِ، وجعلوا القرآنَ منهاجًا لحياتِهم، ونورًا لدروبِهم، فلم يكن همُّهم عدد الختماتِ، وإنما كان همُّهم أن يحيوا بالقرآن ويعمَلوا بما فيه.

قال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: «كنَّا إذا تعلمنا من نبيِّ الله ﷺ عشرَ آياتٍ من القرآنِ، لم نتعلم العشرَ التي بعدَها حتى نعْلَمَ ما فيها». فقيل لشريكٍ: من العمَلِ؟ قال: نعم.

عاشرًا | التحذير من السحر

○ **السحرُ**: عزائمُ ورُقَى وعُقَدٌ تؤثِّر في القلوبِ والأبدانِ، فيُمرضُ ويقتُلُ، ويفرقُ بين المرءِ وزوجِهِ، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢].

فالسحرُ عملٌ مشتركٌ بين الساحرِ وبين الشيطانِ، يتعاونانِ فيه على الشركِ والكفرِ والإثمِ والعدوانِ. ومن الأدلة القرآنيةِ على تحريم السحر قولُه تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

○ **ومن السنة**: قوله ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقاتِ...**»، وذكر منها: السِّحر [متفق عليه].

① **من أقوال العلماء في السحرِ والسحرةِ:**

قال ابن قُدامة في المغني: «تعلم السحرِ وتعليمُه حرامٌ لا نعلمُ فيه خلافًا بين أهل العلم».

قال أصحابُنا: «ويكفرُ الساحرُ بتعلمِه وفعلِه سواءٌ اعتقد تحريمَه أو إباحتَه».

② **حكم الساحرِ:**

قال الذهبيُّ في كتاب الكبائرِ: «وحدُّ السَّاحِرِ القتلُ، لأنه كفر بالله أو ضارعَ الكفرَ». فالساحرُ يقتلُ ولا يُستتابُ كما قتله الصحابةُ.

③ **أنواعُ السحرِ وأشكاله:**

السحرُ نوعان: سحرٌ حقيقي، وسحرٌ تخييلي، وهو من حيث التأثير:

١- **سحرُ العطفِ** وهو سحرُ المحبةِ. ٢- **سحرُ الصرفِ** وهو سحرُ الكراهيةِ والتفريقِ.

٣- **سحرُ الربطِ** وفيه يُربط الرجلُ عن جماعِ زوجتِه.

٤- **سحرُ الجنونِ** والأمراضِ النفسيةِ. ٥- **سحرُ الخمولِ والانطواءِ.**

٦- **سحرُ النزيفِ**، وهو استمرارُ نزولِ الدم على المرأةِ.

٧- **سحرُ التخييلِ**، فيظنُّ المسحورُ أن الأشياء تتحركُ، أو أن أحدًا يراقبُه.

٨- **سحرُ التلبيسِ**: بأن يتلبسَ الجنيُّ بالإنسيِّ ويتحكمُ تمامًا في تصرفاتِه.

④ **تحريمُ الكهانةِ وإتيانِ الكهانِ والسحرةِ:**

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [النساء:٥١].

الجبتُ: السِّحرُ. **والطاغوت**: الشيطانُ.

وعن معاويةَ السُّلمي أن النبي ﷺ قال له: «... **فلا تأتوا الكهانَ**» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقولُ فقد كفرَ بما أُنزلَ على محمدٍ ﷺ**» [رواه أحمد وأبو داود]، وعلى هذا فلا يجوزُ إتيانُ السحرةِ أو الكهانِ أو العرافينَ وسؤالُهم وتصديقُهم، لأنهم كذَبةٌ فجرةٌ أعداءُ الرسلِ.

حكم حلِّ السحرِ بالسحرِ

قال ابنُ القيم: والنُّشرةُ: حلُّ السحرِ عن المسحورِ وهي نوعان:

- **الأول**: حلُّ سحرٍ بسحرٍ مثلِه، وهو الذي من عملِ الشيطانِ، فإن السحرَ من عملِه، فيتقربُ إليه الناشرُ والمنتشِرُ بما يحبُّ، فيبطلُ عمَلَه عن المسحورِ.
- **والثاني**: النشرةُ بالرقية والتعوذاتِ والدعواتِ والأدويةِ المباحةِ، فهذا جائزٌ بل مستحبٌّ.

⑤ **علاماتٌ يعرفُ بها الساحرُ:**

- طلبُه أثرًا من آثارِ المريضِ الماديةِ كالسروالِ مثلًا.

- سؤالُ المريضِ عن اسم أمِّه.
- كتابةُ الطلاسمِ غيرِ المفهومةِ، والتمتمةُ بكلامٍ غيرِ مفهوم.
- إعطاءُ المريضِ أشياءَ مجهولةً يدفِنُها تحتَ الأرضِ أو يحرقُها.
- التحدثُ مع أُناسٍ غيرِ منظورينَ فيطلبُ منهم العونَ.
- أمرُ المريضِ بالبقاءِ على الجنابةِ.
- أمرُ المريضِ أحيانًا بلبسِ الصليبِ.
- كراهيةُ أن يتحصَّنَ المريضُ بالأدعيةِ والأذكارِ النبويةِ المشروعةِ.

الحادي عشر | التحذير من العين والحسد

○ **الحسدُ**: هو تمني زوالِ النعمةِ عن المحسودِ قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة:١٠٩]. وقال ﷺ: «... **ولا يجتمعُ في جوفِ عبدٍ الإيمانُ والحسدُ**» [النسائي]، وقولُه ﷺ: «**لا تحاسدوا**» [متفق عليه].

○ **أسباب للنجاة من الحسد:**

الأول: التعوذُ باللهِ من شرِّه والتحصنُ به واللجوءُ إليه.

الثاني: تقوى الله وحفظُه عند أمرِه ونهيِه.

الثالث: الصبرُ على حاسدِه وتقوى الله فيه.

الرابع: التوكلُ على الله.

الخامس: عدمُ التشاغلِ بهذا الحاسد.

السادس: الإقبالُ على الله تعالى والإخلاصُ له والانشغال بطاعتِه.

السابع: تجريدُ التوبةِ إلى الله من الذنوبِ التي سلَّطت عليه أعداءَه.

الثامن: الصدقةُ والإحسانُ ما أمكنَه.

التاسع: إطفاءُ نارِ الحاسدِ والباغي والمؤذي بالإحسانِ إليه.

العاشر: تجريدُ التوحيد، فالتوحيدُ حصنُ الله الأعظمُ الذي من دخَله كان من الآمنين.

○ **العينُ والوقايةُ منها:**

○ **العينُ**: نظرٌ باستحسانٍ مشوبٍ بحسدٍ يحصلُ للمنظورِ منه ضررٌ قد يؤدي إلى قتلِه. قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [القلم:٥١]، أي يعتانونك بأبصارِهم. وقال ﷺ: «**العين حقٌّ**» [متفق عليه]، وقوله ﷺ: «**لو كان شيءٌ سابقَ القدرِ لسبقته العينُ**» [الترمذي].

◦ **الوقايةُ من العين قبل وقوعها:**

تكونُ الوقاية بما يلي:

١- سترُ محاسنِ من يُخافُ عليه العينُ. ٢- المحافظةُ على الأدعيةِ والأذكارِ الشرعية.

◦ **علاجُ العين بعدَ وقوعِها:**

١- معرفةُ العائنِ وأخذُ ماءِ وضوئِه وصبُّهُ على المعيونِ.

٢- العلاجُ بالرقيةِ الشرعيةِ.

الثاني عشر | الرقية الشرعية

١- **الإكثارُ من قراةِ سورةِ الفاتحة**: لقوله ﷺ: «**وما يُدريك أنها رقيةٌ**» [متفق عليه]، إقرارًا لذلك.

٢- **قراءةُ آية الكرسي.**

٣- **قراءةُ سورةِ البقرة في البيتِ وغيره**: لقولِ النبي ﷺ: «**اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركةٌ، وتركها حسرةٌ، ولا تستطيعُها البطَلَةُ**» [رواه مسلم]. والبطلة: السحرةُ، وقوله ﷺ: «**الشيطان يفرُّ من البيتِ الذي تُقرأ فيه سورةُ البقرة**».

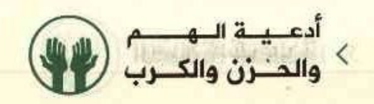
٤- **قراءةُ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة**: لقوله ﷺ: «**من قرأ بالآيتينِ آخر سورةِ البقرةِ في ليلةٍ كفتَاهُ**» [متفق عليه]، وهما قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى آخر السورة.

٥- **قراءةُ سورةِ الإخلاصِ والمعوذتينِ صباحًا ومساءً**: لقوله ﷺ: «**﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حينَ تُمسي وحين تُصبحُ ثلاثَ مراتٍ تكفيك من كلِّ شيءٍ**» [رواه الترمذي]. وكان ﷺ إذا أوَى إلى فراشه كلَّ ليلةٍ جمع كفَّيهِ ثم نفثَ فيهما فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يمسحُ بهما ما استطاع من جَسَدِه [رواه مسلم].

٦- **قراءةُ سورتي السجدةِ والملكِ عند النوم**: لحديث جابرٍ رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾» [النسائي].

① **شروط الرقية الشرعية:**

١- أن تكونَ بكلام الله تعالى أو بأسمائِه وصفاتِه.



٢- أن تكونَ باللسانِ العربي.

٣- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثرُ بذاتِها بل بفضلِ الله تعالى فهي سببٌ فقط.

② **تحصينات نبوية:**

- «**لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ**» مائة مرة [متفق عليه].
- «**اللَّهم ربَّ الناسِ مذهبَ البأسِ، اشفِ أنتَ الشَّافي، لا شَافِيَ إلا أنت، شفاءً لا يغادرُ سقمًا**» [متفق عليه].
- «**أذهبِ البأسَ ربَّ الناسِ بيدِك الشفاءُ، لا كاشفَ له إلا أنت**» [متفق عليه].
- «**أعوذُ بعزةِ الله وقدرتِه من شرِّ ما أجدُ وأحاذِرُ**» [مسلم]. سبع مراتٍ مع وضعِ اليدِ على الذي تألَّم من الجسدِ.
- «**بسمِ الله أرقيك، من كل شيءٍ يُؤذيك، من شرِّ كلِّ نفسٍ أو عينِ حاسدٍ اللهُ يشفيك بسمِ الله أرقيك**» [مسلم].
- «**بسمِ الله الذي لا يضرُّ مع اسمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهو السميعُ العليمُ**» [صحيح الترمذي]، تقالُ ثلاثًا في الصباحِ والمساءِ.
- «**أعوذُ بكلماتِ الله التاماتِ من شرِّ ما خلق**» [مسلم]، تقالُ عند المساءِ وعند نزولِ المنزلِ.
- «**أسألُ الله العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يشفِيَك**» [أبو داود]، سبع مراتٍ.

الثالث عشر | أدعية الهم والحزن والكرب

- «**اللَّهمَّ إني عبدُك وابنُ عبدِك وابنُ أمتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك أسألك بكلِّ اسم هو لك، سميتَ به نفسَك، أو أنزلتَه في كتابِك أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صَدْري، وجلاء حُزني، وذهابَ همِّي**» [أحمد. صحيح الكلم الطيب].
- «**لا إله إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ، لا إله إلا اللهُ ربُّ العرشِ العظيم، لا إله إلا اللهُ ربُّ السمواتِ وربُّ الأرضِ وربُّ العرشِ الكريم**» [متفق عليه].
- «**يا حيُّ يا قيومُ برحمتِك أستغيثُ**» [الترمذي. صحيح الكلم الطيب].

› «اللَّهم رحمتَك أرجُو، فلا تكِلْني إلى نفسي طرفةَ عينٍ، وأصلِحْ لي شأني كلَّه، لا إله إلا أنتَ» [أبو داود. صحيح الكلم الطيب].

› «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين» [الترمذي. صحيح الكلم الطيب].

الرابع عشر | الصلاة الصلاة

① منزلةُ الصلاةِ وأهميتُها:

› الصلاةُ هي الركنُ الثاني من أركانِ الإسلامِ، وهي آكدُ أركانِ الإسلامِ بعد الشهادتين.

› والصلاةُ عمودُ الدينِ لقوله ﷺ: «رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُه الصلاةُ، وذروةُ سنامِه الجهادُ في سبيلِ الله» [أحمد والترمذي].

› والصلاةُ ترفَعُ العبدَ في درجاتِ الجنانِ، فقد قال ﷺ لثوبانَ: «عليك بكثرةِ السجودِ، فإنك لا تسجدُ لله سجدةً إلا رفعَك الله بها درجةً، وحطَّ عنك بها خطيئةً» [مسلم].

› وهي أولُ ما يُحاسبُ عليه العبدُ يومَ القيامةِ، لقولِه ﷺ: «أولُ ما يُحاسبُ عليه العبدُ يومَ القيامةِ الصلاةُ، فإن صَلحتْ صلحَ سائرُ عملِه، وإن فسدَت فسدَ سائرُ عمله» [الطبراني].

› والصلاةُ سببٌ في حفظِ العبدِ من كلِّ سوءٍ، كما قال ﷺ: «من صلَّى الصبحَ فهو في ذمةِ الله، فانظرْ يا بن آدمَ! لا يطلُبنَّك اللهُ في ذمتِه بشيءٍ» [مسلم].

› وهي من أعظم أسبابِ دخولِ الجنةِ، لقوله ﷺ: «من صلى البردينِ دخلَ الجنةَ» [متفق عليه]، والبردانِ: الصبحُ والعصرُ.

› والصلاةُ من أعظمِ أسبابِ النجاةِ من النارِ؛ لقوله ﷺ: «لن يلجَ النارَ أحدٌ صلَّى قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ غروبها» [مسلم]، أي: الفجر والعصر.

② كيف نعظمُ شأنَ الصلاة؟

١- برعاية أوقاتِها وحدودِها.

٢- بتعلمِ أركانِها وواجباتِها وكمالِها.

٣- بالمسارعةِ إليها عند وجوبِها.

٤- بالحزنِ والكآبةِ عند فواتِ حقٍّ من حقوقِها.

③ الصلاة المقبولة:

○ هي التي يصليها العبدُ وقلبُه متعلّقٌ بالله ﷻ، ذاكرٌ له على الدوام لا يغفلُ عنه بحالٍ، لا أن تكونَ أركانُه مشغولةً بالصلاةِ وقلبُه غافلًا لاهيًا عن ذكر الله.

من أسباب الخشوع في الصلاة

١- حسنُ الاستعدادِ للصلاةِ.
٢- الطمأنينةُ وعدمُ الإسراعِ.
٣- تدبرُ الآياتِ المقروءةِ.
٤- التفكرُ في عظمة الخالقِ سبحانه.
٥- النظرُ إلى موضعِ السجودِ.
٦- عدمُ الالتفاتِ ورفعِ البصرِ.
٧- أن يعلمَ أن الله تعالى قبل وجهه يجيبُه في صلاته ويُناجيه.
٨- ترتيلُ القرآنِ وتحسينُ الصوتِ به.
٩- إزالةُ ما يشغلُ عن الصلاةِ.
١٠- ألا يُصلي وقد غلبه النعاسُ أو وهو حاقنٌ.

من مخالفات الصلاة:

١- تأخيرُ الصلاةِ عن أوقاتها.
٢- تركُ الجماعة بدون عذرٍ.
٣- الإسراعُ وتركُ الطمأنينة.
٤- عدمُ الاهتمام بالخشوع.
٥- الجهرُ بالنية.
٦- المرورُ بين أيدي المصلين.
٧- التنفلُ عند إقامة الصلاةِ.
٨- الوقوفُ منفردًا خلفَ الصفِّ.
٩- رفعُ البصر إلى السماءِ في الصلاةِ.
١٠- مسابقةُ الإمامِ.

خطوات عملية لصلاة مقبولة

١- أحسنْ وضوءَك للصلاةِ.
٢- اخرجْ من بيتك إلى المسجدِ متوضئًا.
٣- احرصْ على الصلاةِ في أولِ وقتِها.
٤- احرصْ على صلاة الجماعةِ.
٥- احرصْ على إدراكِ تكبيرةِ الإحرام.
٦- احرصْ على الذهابِ إلى المسجد ماشيًا.
٧- أحضِرْ قلبَك في الصلاةِ.
٨- علِّق قلبَك بالمساجدِ وأكثِر إليها الخُطى، وانتظرِ الصلاةَ بعد الصلاةِ.
٩- تعلَّم أحكامَ الصلاةِ.
١٠- احرصْ على السننِ الرواتبِ.
١١- احذر من السهرِ الطويلِ.
١٢- احذر من كثرةِ الطعامِ والنومِ والمخالطةِ.
١٣- استعنْ بمن يوقظُك للصلاةِ.
١٤- داوم على صلاةِ الفجرِ في مسجدٍ واحدٍ.
١٥- تدبَّر الآياتِ التي تقرؤُها أو تسمعُها.
١٦- طالع أخبارَ السلفِ في صلاتِهم.
١٧- استحضِرْ عظمةَ الله في قلبك قبل دخولك في الصلاة.
١٨- احرصْ على الأذكارِ المشروعةِ بعد أداءِ الصلاة.
١٩- صلِّ صلاةَ مودِّع.
٢٠- أكثِرْ من الاستغفارِ بعد الصلاةِ.

④ فقهُ الوضوءِ والصلاة[1]:

شروطُ الوضوء

عشرة وهي:
١- الإسلامُ. ٢- العقلُ. ٣- التمييزُ. ٤- النيةُ.
٥- استِصْحابُ حكمِها؛ بأن لا ينوي قطعَها حتى تتمَّ طهارتُه. ٦- انقطاعُ موجبِ الوضوءِ.
٧- استنجاءٌ أو استجمارٌ قبلَه. ٨- طهوريةُ الماءِ وإباحتُه. ٩- إزالةُ ما يمنعُ وصولَه إلى البشرةِ.
١٠- دخولُ وقتِ الصلاةِ في حقِّ من حدثُه دائمٌ.

نواقضُ الوضوء

ستة وهي:
١- الخارجُ من السبيلين.
٢- والخارجُ الفاحشُ النجسُ من الجسدِ.
٣- وزوالُ العقلِ بنوم أو غيرِه.
٤- ومسحُ الفرجِ باليدِ قبلًا كان أو دبرًا من غيرِ حائلٍ.
٥- وأكلُ لحمِ الإبلِ.
٦- والردةُ عن الإسلامِ العياذُ بالله.

فروضُ الوضوء

١- غسلَ الوجهِ ومنه المضمضةُ والاستنشاقُ.
٢- غسلُ اليدينِ إلى المرفقينِ.
٣- مسحُ جميعِ الرأسِ ومنه الأذنانِ.
٤- غسلُ الرجلينِ مع الكعبينِ.
٥- الترتيبُ.
٦- الموالاةُ.

شروطُ الصلاة

تسعة وهي:
١- الإسلام. ٢- والعقلُ.
٣- والتمييزُ. ٤- ورفعُ الحدثِ.
٥- وإزالة النجاسةِ. ٦- وستر العورة.
٧- ودخولُ الوقتِ. ٨- واستقبالُ القبلةِ.
٩- والنيةُ.

○ ويستحبُّ تكرارُ غسلِ الوجهِ واليدينِ والرجلينِ ثلاثَ مراتٍ، وهكذا المضمضةُ والاستنشاقُ. والفرضُ من ذلك مرةً واحدةً، وأما مسحُ الرأسِ فلا يستحبُّ تكرارُه كما دلَّت على ذلك الأحاديثُ الصحيحةُ.

أركانُ الصلاة

أربعة عشر وهي:
١- القيامُ مع القدرةِ. ٢- وتكبيرةُ الإحرام.
٣- وقراءةُ الفاتحةِ. ٤- والركوعُ.
٥- والاعتدالُ بعد الركوعِ.
٦- والسجود على الأعضاء السبعة.

واجباتُ الصلاة

ثمانيةٌ وهي:
١- جميعُ التكبيراتِ غير تكبيرة الإحرام.
٢- وقولُ: سمعَ اللهُ لمن حمدَه للإمامِ والمنفرد.
٣- وقولُ: ربَّنا ولك الحمدُ للكلِّ.
٤- وقولُ: سبحانَ ربي العظيم في الركوعِ.

---

(١) الدروس المهمة لعامة الأمة.

٧- والرفعُ منه. ٨- والجلسةُ بين السجدتين. ٩- والطمأنينةُ في جميع الأفعالِ. ١٠- والترتيبُ بين الأركانِ. ١١- والتشهدُ الأخيرُ. ١٢- والجلوس له. ١٣- والصلاةُ على النبيِّ ﷺ. ١٤- والتسليمتان.	٥- وقولُ: سبحانَ ربي الأعلى في السجودِ. ٦- وقولُ: ربِّ اغفِر لي بين السجدتينِ. ٧- والتشهدُ الأولُ. ٨- والجلوسُ له.

⑤ **صيغةُ التشهدِ:**

○ «**التحياتُ لله والصلواتُ والطيباتُ، السلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاتُه، السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسولُه**». إلى هنا يقالُ في التشهد الأولِ في الظهرِ والعصرِ والمغربِ والعشاءِ ثم يقومُ إلى الثالثةِ.

أما في الفجرِ والتشهد الأخير من هذه الصلواتِ فيزيدُ الصلاةَ على النبيِّ ﷺ: «**اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، وبارك على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ**».

ثم يستعيذُ بالله من عذابِ جهنمَ، ومن عذابِ القبرِ، ومن فتنةِ المحيا والمماتِ، وفتنةِ المسيح الدجالِ، ثم يتخيرُ من الدعاءِ ما شاء.

الخامس عشر | يوم الجمعة

① **فضله:**

○ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُ يوم طلعتْ عليه الشَّمسُ يومُ الجُمُعَةِ، فيهِ خُلقَ آدمُ، وفيهِ أُدخلَ الجنةَ، وفيهِ أُخرجَ منهَا، ولا تقُومُ الساعةُ إلَّا يوم الجُمُعَةِ**» [مسلم].

- **تضمنُه لصلاة الجمعةِ التي هي من آكدِ فروضِ الإسلامِ ومن أعظمِ مجامع المسلمين.**
- **فيه ساعةٌ يستجابُ فيها الدعاءُ.**
- **الصدقةُ فيه خيرٌ من الصدقةِ في غيرِه.**
- **أنه يومُ عيدٍ متكررٍ كل أسبوعٍ.**
- **كان من هديه ﷺ تعظيمُ هذا اليوم وتشريفُه وتخصيصُه بعباداتٍ يختصُّ بها عن غيره. ومن ذلك:**
  - استحبابُ الإكثارِ في ذلكَ اليومِ وليلتِه من الصلاةِ على النبيِّ ﷺ.
  - استحبابُ أن يقرأ الإمامُ فجرَ الجمعةِ بسورتي السجدةِ والإنسانِ.

› استحبابُ الاغتسالِ.
› استحبابُ التطيبِ والتسوكِ ولبسِ أجملَ الثيابِ.
› استحبابُ التبكيرِ إلى صلاة الجمعةِ.
› استحبابُ الاشتغالِ بالصلاة والذكر وقراءة القرآنِ حتى يخرجَ الإمامُ.
› وجوبُ الإنصاتِ للخطبةِ وبما يقالُ فيها.
› استحبابُ أن يقرأ الإمامُ في صلاة الجمعةِ بسورتي الجمعةِ والمنافقونَ أو بسبِّح والغاشية.
› استحبابُ صلاةِ ركعتين قبلَ أن يجلسَ لمن دخل المسجدَ والإمامُ يخطب.
› كراهةُ إفرادِ يومِ الجمعةِ بصيامٍ وليلتِه بقيامٍ.

② **حكمُ صلاةِ الجمعةِ:**

- تجبُ على كل ذكرٍ حُرٍّ مسلمٍ مكلفٍ مستوطنٍ ببناءٍ بما جرت به العادةُ.
- تسقطُ الجمعةُ ببعضِ الأعذارِ كالمرضِ والخوفِ، وتصلَّى ظهرًا.

③ **من أخطائنا في الجمعة:**

› تركُ بعضِ الناس الجمعةَ بلا عذرٍ.
› السهرُ ليلة الجمعةِ إلى ساعاتٍ متأخرةٍ من الليلِ.
› التهاونُ في حضور خطبة الجمعةِ.
› تركُ غسلِ الجمعةِ والتطيبِ والتسوكِ.
› البيعُ والشراءُ بعد أذان الجمعةِ.
› تخطي الرقابِ والتفريقُ بين اثنينِ.
› إقامةُ الرجل والجلوسُ مكانه.
› رفعُ الصوتِ بالحديثِ أو القراءة فيشوشُ على المصلين أو الجالسينَ.
› الخروجُ من المسجد بعد الأذانِ لغير عذرٍ.
› إطالةُ الخطبة وتقصيرُ الصلاةِ.
› الحديث أثناء الخطبةِ.

السادس عشر | صلاة العيدين

○ لَمَّا قدم النبيُّ ﷺ المدينة كان لهم يومانِ يلعبونَ فيهما فقال: «**إن اللهَ أبدلكم يومينِ خيرًا منهما: يومَ الفطرِ ويومَ الأضحى**» [رواه أحمدُ والنسائي].

① **العيد آدابٌ وأحكامٌ:**

- يَحْرُمُ صيامُ يوم العيد لحديثِ أبي سعيدٍ: «أن النبي ﷺ نهى عن صيامِ يومين: يومِ الفطرِ ويومِ النحرِ» [متفق عليه].
- يستحبُّ الاغتسالُ وتحسينُ الهيئةِ ولبسُ الملابسِ الجديدةِ.
- يستحبُّ أن يأكل قبل خروجه إلى المصلَّى في الفطرِ، وأن يؤخِّرَ الأكلَ في الأضحى ليأكلَ من أضحيتِهِ.
- يستحبُّ لمن جاء إلى المصلَّى من طريقٍ أن يرجعَ من طريقٍ آخرَ.
- يستحبُّ إظهارُ الفرحِ والسرورِ والتوسعةِ على الأهلِ والعيالِ.
- ينبغي المحافظةُ على صلاةِ العيدِ وعدمُ إضاعتِها.
- لا بأس أن يهنئَ المسلمونَ بعضَهم بعضًا بالعيد.
- لا تُشرعُ النافلةُ قبلَ صلاةِ العيدِ أو بعدها بالمصلَّى.
- يستحبُّ الخروجُ للمصلَّى خارجَ البلدِ لأداءِ صلاةِ العيدِ وعدمُ صلاتِها في المساجدِ، لفعلِ النبي ﷺ إلا لحاجةٍ.
- صلاةُ العيد ركعتانِ، يفتتحُ الأولى بسبعِ تكبيراتٍ غير تكبيرةِ الإحرام، والثانيةَ بخمسِ تكبيراتٍ غير تكبيرةِ القيام، وإذا سلَّم من الركعتين قام الإمامُ فيخطبُ خطبتينِ، يجلسُ بينهما كما في الجمعةِ.

② **مخالفات تقع في العيد:**

- إحياءُ ليلةِ العيدِ بالصلاةِ والقيامِ والقراءةِ واعتقادُ أفضليةَ ذلك.
- السهرُ ليلةَ العيدِ بما يؤدي إلى النومِ عن صلاةِ الفجرِ والعيدِ.
- اختلاطُ الرجالِ بالنساءِ في مُصَلَّى العيدِ والطرقاتِ.
- تخصيصُ يومِ العيدِ لزيارةِ المقابرِ والدعاءِ للأمواتِ.
- استقبالُ العيدِ بالغناءِ والمعاصي والمنكراتِ.
- الإسرافُ والتبذيرُ في أيامِ العيدِ.

❊ **ومضة**: قال بعض أصحابِ سفيان الثوري: «خرجتُ مع سفيانَ يومَ عيدٍ فقال: أولُ ما نبدأ به في يومِنا هذا غضُّ البصرِ!».

السابع عشر | الزكاة

◦ الزكاةُ أحدُ أركانِ الإسلامِ ومبانيه العظامِ، وقد أجمع المسلمونَ على فرضِيتِها وأنها الركنُ الثالثُ من أركانِ الإسلامِ، وعلى كفرِ من جحَدَ وجوبَها وقتالِ من منع إخراجَها.

◦ فُرِضَتْ في السنةِ الثانيةِ للهجرةِ النبويةِ، وقد قرنَها اللهُ بالصلاةِ في اثنين وثمانين موضِعًا، وسمَّاها بالزكاةِ لأنها تزكِّي النفسَ والمالَ.

① الوعيد لتارك الزكاة

◦ وقد جاء الوعيدُ الشديدُ في حقِّ من بخلَ بها أو قصَّر في إخراجها قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة:٣٤-٣٥].

② من فوائد الزكاة:

- تطهيرُ النفسِ وتزكيتُها لقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣].
- تعويدُ المسلمِ صفةَ الجودِ والكرمِ والعطفِ على ذي الحاجةِ.
- استجلابُ البركةِ والزيادةِ كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩].

③ أصنافُ الأموالِ التي تجبُ فيها الزكاةُ:

◦ والزكاةُ تجبُ في أربعةِ أصنافٍ: الخراجِ من الأرضِ من الحبوبِ والثمارِ، والسائمةِ من بهيمةِ الأنعامِ، والذهبِ والفضةِ، أو ما يقومُ مقامها من الأوراقِ النقديةِ وعروضِ التجارةِ.

④ فوائد متعلقة بأهل الزكاة:

- لا يجوزُ صرفُ الزكاةِ في غير هذه المصارفِ التي عينها اللهُ.
- يجوزُ صرفُ الزكاةِ لصنفٍ واحدٍ من الأصنافِ المذكورةِ ويجوزُ الاقتصارُ على شخصٍ

واحدٍ إذا كان يحتاجها كلّها.

> يُستحبُّ دفعُ الزكاةِ إلى الأقاربِ المحتاجينَ الذين لا تلزمُه نفقتُهم.

> لا يجوزُ دفعُ الزكاةِ إلى أقاربِه الذين يلزمُه نفقتُهم وإنما ينفقُ عليهم من مالِه.

> لا يجوزُ دفعُ الزكاةِ إلى أصوله وهم آباؤُه وأجدادُه ولا إلى فروعِه وهم أبناؤُه وأبناءُ أبنائِه ولا إلى زوجتِه.

⑤ **أصنافُ أهل الزكاةِ:**

○ قد أوضح الله سبحانه في كتابه الكريم أصنافَ أهلِ الزكاةِ فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: ٦٠].

الثامن عشر | زكاة الفطر

○ هي الصدقةُ التي تُخرج في آخرِ رمضانَ، وفي ليلةِ عيد الفطر وصباحِ عيد الفطرِ قبل صلاةِ العيد.

١- **حكمُها:** واجبةٌ على الكبيرِ والصغيرِ والذكرِ والأنثى والحرِّ والعبدِ. يجبُ على المسلمِ أن يخرجها عن نفسِه وعمن تلزمُه مؤونتُه من زوجةٍ وأولادٍ فإن استطاعوا إخراجَها عن أنفسِهم فهو الأولى فإن أخرجوها عن أنفسهم أجزأتْ.

٢- **الحكمةُ من إخراجها:** قال ابنُ عباسٍ: «فرضَ رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفطرِ؛ طهرةً للصائمِ من اللغوِ والرفثِ، وطعمةً للمساكين» [رواه أبو داود].

٣- **نوعُها:** يجبُ إخراجُها من طعامِ الآدميين من تمرٍ وبُرٍّ وأرزٍّ وزبيبٍ وشعيرٍ والأفضلُ أن يُخرجَ أطيبَ هذه الأصنافِ وأنفعَها للفقراءِ أو تخرج من غالب قوتِ أهلِ البلدِ.

٤- **مقدارُها:** صاعٌ من طعامٍ، والصاعُ أربعةُ أمدادٍ وهو حوالي ثلاثة كيلوات.

٥- **وقتُها:** تجبُ بغروب شمس ليلةِ العيدِ، والأفضل أن يخرجَها صباحَ العيدِ قبلَ الصلاةِ. ويمكن إخراجُها قبلَ العيدِ بيومٍ أو يومين.

٦- **مكانُ دفعها:** تُخرجُ في البلدِ الذي هو فيه طالما أن به فقراءَ وأهلَ حاجةٍ.

٧- **أهلُها:** الفقراءُ والمساكين.

●○●○●

التاسع عشر | صوم رمضان

◦ صومُ شهر رمضانَ ركنٌ من أركانِ الإسلامِ وفرضٌ من فروضِ الله، معلومٌ من الدينِ بالضرورةِ، دلَّ عليه الكتابُ والسنةُ والإجماعُ.

① **متى فُرِضَ صيامُ رمضان:** فُرِضَ صيامُ شهرِ رمضانَ في السنةِ الثانيةِ من الهجرةِ، وقد صام رسولُ الله ﷺ تسعَ رمضاناتٍ.

② **ثبوتُ دخولِ الشهر:** يثبتُ دخولُ شهرِ رمضانَ بأحدِ أمرين: **الأول:** برؤيةِ هلالِه. **الثاني:** إكمالُ عدةِ شعبانَ ثلاثينَ يومًا.

③ **وقتُ الصومِ:** يبتدئُ الصومُ من طلوعِ الفجرِ الثاني، وينتهي بغروبِ الشمس.

④ **وجوبُ تبييتِ النيةِ:** النيةُ شرطٌ في صحةِ الصيامِ، فيجبُ أن يعزمَ الإنسانُ على صيام رمضانَ بقلبِه في أيِّ جزءٍ من أجزاءِ الليلِ ولو قبل الفجرِ بلحظةٍ، فيجبُ أن ينويَ الصومَ الواجبَ في الليل.

⑤ **من فضائل رمضان:**

- أنه شهرُ القرآنِ.
- فيه تفتَّحُ أبوابُ الجنةِ.
- وتغلَّقُ أبوابُ النارِ.
- وتُصَفَّدُ الشياطين.
- فيه ليلةُ القدر التي هي خيرٌ من ألف شهرٍ.
- حصولُ المغفرةِ لمن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا.
- العمرةُ فيه تعدلُ حجَّةً.
- الأعمالُ فيه تتضاعفُ.
- فيه يكثرُ العتقاءُ من النار.
- لكلِّ مسلمٍ في كلِّ يومٍ من رمضانَ دعوةٌ مستجابةٌ.
- أنه غنيمةٌ للمؤمنِ.

⑥ **هدي النبي ﷺ في رمضان:**

◦ **قال الإمامُ ابنُ القيم:** «وكان من هَدْيِه ﷺ في رمضانَ: الإكثارُ من أنواعِ العباداتِ، فكان جبريلُ عليه السلام يدارِسُه القرآنَ في رمضانَ وكان إذا لقيَه جبريل أجودَ بالخيرِ من الريحِ المرسلةِ، وكان أجودَ الناسِ، وأجودَ ما يكونُ في رمضانَ، ويُكثرُ من الصدقةِ والإحسانِ، وتلاوةِ القرآنِ والصلاةِ والذكرِ والاعتكافِ وكان يخصُّ رمضان بما لا يخصُّ غيرَه به من الشهورِ» [زاد المعاد].

⑦ **من خصائص العشر الأواخرِ:**

١- الاعتكافُ فيها.

٢- وجودُ ليلةِ القدرِ ضمنَ لياليها وهي ليلةٌ شريفةٌ خير من ألفِ شهرٍ.

٣- اجتهادُ النبيِّ ﷺ فيها أكثر من اجتهادِه فيما سبق من ليالي رمضانَ ومن دلائل ذلك:

أ- إحياءُ الليلِ بالعبادةِ، ويحتملُ أن المرادَ إحياءُ الليلِ كلَّه.

ب- كان ﷺ يوقظُ أهله للصلاةِ فيها.

ج- كان ﷺ يشدُّ المئزرَ والمرادُ اعتزالُه النساءَ، أو الجدّ والتشمير في العبادة.

د- كان ﷺ يعتكفُ هذه العشر. هـ- كان ﷺ يتحرى ليلة القدرِ.

⑧ مما يعينُ الصائم على حسنِ الصيام:

١- تقوى الله تعالى ومراقبتُه.

٢- استشعارُ عظمةِ الشهرِ وفضائلِه.

٣- تجديدُ التوبةِ.

٤- حفظُ اللسانِ من الغيبةِ والنميمة وغيرِهما.

٥- الإكثارُ من الذكرِ والدعاءِ وتلاوةِ القرآنِ.

٦- تدبرُ القرآنِ.

٧- ملازمةُ المساجدِ والمحافظةُ على صلاةِ الجماعةِ.

٨- تجنبُ أصدقاءِ السوءِ.

٩- محاسبةُ النفسِ.

١٠- تجنبُ كثرةِ الطعامِ والشرابِ والنومِ.

١١- تجنبُ مشاهدةِ ما يثيرُ الشهواتِ ويقسي القلوبَ.

⑨ شروطُ الصيام:

أ- شروط وجوبٍ:

١- يجبُ الصيامُ على كلِّ مسلمٍ عاقلٍ بالغٍ قادرٍ على الصوم مقيمٍ غيرِ مسافرٍ خالٍ من الموانعِ.

٢- الكافرُ لا يصومُ ولا يقبلُ منه الصيامُ.

٣- الصغيرُ الذي لم يبلغ لا يجبُ عليه الصومُ.

٤- المجنونُ لا يجبُ عليه الصومُ حالَ الجنونِ.

٥- العاجزُ عن الصومِ لسببٍ دائمٍ يفطرُ ويُطعمُ عن كل يومٍ مسكينًا.

٦- المريضُ مرضًا طارئًا ينتظرُ بُرأَه يُفطرُ إن شقَّ عليه الصومُ ويقضي بعدَ بُرئِه.

٧- الحاملُ والمرضعُ إذا شقَّ عليهما الصومُ من أجلِ الحملِ أو الإرضاعِ أو خافتا على ولديهما تُفطرانِ وتقضيانِ الصومَ، وإن أفطرتا للخوفِ على ولديهما قضتا، وأطعمتا عن كلِّ يومٍ مسكينًا، كما أفتى به الصحابةُ. وقيل: إنهما كالمريض تفطران، ولا إطعام عليهما.

٨- المضطرُّ للفطرِ يُفطرُ ويقضي.

٩- المسافرُ إن شاء صامَ وإن شاء أفطر ويقضي.

١٠- الحائضُ والنُفَساءُ تفطرانِ وتقضِيانِ.

الصوم الكامل هو الذي:

- يكفُّ البطنَ والفرجَ عن قضاءِ الشهوةِ.
- ويكفُّ العينَ واللسانَ واليدَ والرجلَ والأذنَ وسائر الجوارحِ عن الآثامِ.
- ويكفُّ القلبَ عن الهممِ والرغباتِ الدنيَّة.

ب- شروط صحةٍ:

١- الإسلامُ. ٢- العقلُ. ٣- التمييزُ.

٤- انقطاعُ دمِ الحيضِ والنفاس. ٥- النيةُ.

⑩ من حكم وفوائد الصيام:

أ- سببٌ للتقوى. ب- سببٌ لضبطِ النفسِ.

ج- تخفيضُ حدةِ الشهوةِ. د- تفريغُ الإنسانِ للطاعاتِ والعباداتِ.

هـ- ترقيقُ القلوبِ وتطهيرُ النفوسِ. و- سببٌ لحسنِ الخلقِ.

ز- تعويدُ المسلمِ على النظامِ واحترامِ الوقتِ. ح- تنقيةُ البدنِ من السمومِ والفضلاتِ.

ط- مظهرٌ عظيمٌ من مظاهرِ وحدةِ المسلمينَ. ي- سببٌ لمعرفةِ الإنسانِ قدرَ نعمةِ الله عليه.

آدابُ ومسنوناتُ الصيامِ	مفسدات الصيام
١- المبادرُ بالفطرِ عند تحقّقِ الغروبِ.	أولًا: الجماعُ في نهارِ رمضانَ:
٢- الفطرُ على رطبٍ أو تمرٍ أو ماءٍ.	> يبطُلُ الصيامُ ويستمرُّ صائمًا بقيةَ يومِه.
٣- الدعاءُ عند الإفطار.	> عليه القضاءُ والكفارةُ المغلظةُ.
٤- تأخيرُ السحورِ والحرصُ عليه.	> عليه الندمُ والاستغفارُ والتوبةُ.
٥- كفُّ اللسانِ والجوارحِ عن المحارمِ.	ثانيًا: الأكلُ والشربُ متعمدًا:
٦- تفطيرُ الصائمين.	> يفسدُ الصومَ.
٧- الجودُ وكثرةُ الصدقةِ.	> عليه القضاءُ والتوبةُ.
٨- كثرةُ تلاوةِ القرآنِ وتدبرُه.	ثالثًا: إنزالُ المنيِّ يقظةً.
٩- الحرصُ على قيامِ رمضانَ كاملًا مع الإمام.	رابعًا: حُقَنُ الإبرِ المغذية.
١٠- تحري ليلة القدرِ وإحيَاؤُها بالعبادة.	خامسًا: حُقَنُ الدمِ.
١١- الحرصُ على الاعتكافِ.	سادسًا: خروجُ دمِ الحيضِ أو النفاسِ.
١٢- زيادةُ الاجتهاد في العشرِ الأواخرِ.	سابعًا: إخراجُ الدمِ من الصائمِ بحجامةٍ أو فصدٍ أوسحب للتبرعِ.
١٣- أداءُ عمرةٍ في رمضانَ.	ثامنًا: التقيؤُ عمدًا.
١٤- إيقاظُ الأهلِ لصلاةِ التهجدِ وبخاصةٍ في العشرِ الأواخرِ	

⑪ أشياءُ لا تفسدُ الصيامَ:

١- بلعُ اللعابِ لأنه من الريقِ. ٢- استعمالُ السواكِ.

٣- خروجُ المذيِ. ٤- استعمالُ الطيبِ.

٥- استعمالُ قطرةِ العينِ والأذنِ.

٦- استعمالُ بخاخِ الفمِ المخصَّصِ لعلاجِ الربو (الغاز وليس البودرة) إذا لم يَجِدْ طعمَها في حَلْقِه.

٧- استعمال الكحلِ. ٨- استعمالُ الحِنَّاءِ.

٩- أخذُ الدمِ اليسيرِ للتحليلِ.

١٠- تذوقُ الطعامِ للحاجةِ بأن تجعلهَ على طرفِ لسانِها مع الاحترازِ من بلعِ شيءٍ منه.

١١- تأخيرُ غسلِ الجنابةِ أو غسلِ الحيضِ إلى طلوعِ الفجرِ.

١٢- التبردُ بالماءِ في نهارِ رمضانَ. ١٣- أخذُ البنج والإبرِ غيرِ المغذيةِ.

١٤- حفرُ السنِّ وقلعُ الضرسِ والغرغرةُ.

⑫ **مكروهاتُ الصيام:**

١- المبالغةُ في المضمضمةِ والاستنشاقِ. ٢- جمعُ الريقِ وابتلاعُه.
٣- ذوقُ الطعامِ لغيرِ حاجةٍ. ٤- الصيامُ في السفرِ مع وجودِ المشقةِ.
٥- صيامُ المريضِ الذي يشقُّ عليه الصومُ. ٦- تركُ الصائمِ بقيةَ الطعامِ بين أسنانِه.
٧- صومُ الحاملِ والمرضعِ إذا شق عليهما الصومُ.

العشرون | الحج

◦ الحجُّ هو أحدُ أركانِ الإسلامِ الخمسةِ التي بُني عليها، وقد فُرِضَ في السنةِ التاسعةِ، وحجَّ النبيُّ ﷺ في السنةِ العاشرةِ، وهو فريضةٌ بالكتابِ والسنة والإجماعِ.

① **من فضائل الحجِّ والعمرة:**

١- قولُه ﷺ: **«من حجَّ هذا البيتَ، فلم يرفُث ولم يفسُقْ، رجعَ من ذنوبِه كيومِ ولدَتْه أمُّه»** [متفق عليه].

٢- وقال ﷺ: **«العمرُة إلى العمرةِ كفارةٌ لما بينهما، والحجُّ المبرورُ ليس له ثوابٌ إلا الجنةُ»** [متفق عليه].

٣- وأخبر ﷺ أن: **«الحجَّ يَهْدِمُ ما كان قبلَه»** [مسلم].

② **شروطُ الحجِّ:**

- الإسلامُ. - البلوغُ. - العقلُ.
- الحريةُ. - الاستطاعةُ. - وجودُ المحرمِ للمرأةِ.

③ **أركانُ الحجِّ أربعةٌ:**

١- الإحرامُ وهو نيةُ الدخولِ في النسكِ. ٢- الوقوفُ بعرفةَ.
٣- طوافُ الإفاضةِ. ٤- السعيُ بين الصفا والمروةِ.

④ **واجباتُ الحجِّ سبعةٌ:**

١- أن يكونَ الإحرامُ من الميقاتِ المعتبرِ له.
٢- استمرارُ الوقوفِ بعرفةَ إلى غروبِ الشمسِ من يومِ التاسعِ.
٣- المبيتُ بمزدلفةَ ليلةَ عيد النحرِ.
٤- رميُ جمرةِ العقبةِ يومَ العيدِ، ورميُ الجمراتِ الثلاثِ أيامَ التشريقِ.

٥- الحلقُ والتقصيرُ للرجالِ والتقصيرُ فقط للنساءِ.

٦- المبيتُ بمنًى ليلتيْ إحدى عشرةَ واثنتيْ عشرةَ لمن تعجَّلَ، فإن تأخَّر فلَيْلَةَ ثلاثَ عشرةَ أيضًا.

٧- طوافُ الوادعِ.

(!) تنبيه :

◦ **الركنُ:** هو ما لا يتم الحجُّ أو العمرة إلا به. **والواجبُ:** يصحُّ النسك بدونِه، ولكن من تركَ واجبًا جَبَرَه بذبحِ شاةٍ توزَّعُ على فقراءِ الحرمِ، وأما من ترك سنةً فلا شيءَ عليه.

⑤ **أركانُ العمرةِ ثلاثة:**

١- الإحرامُ. ٢- الطوافُ. ٣- السعيُ.

⑥ **واجباتُ العمرةِ اثنتان:**

١- أن يكون الإحرامُ بها من الحِلِّ لمن دون الميقات.

٢- الحلقُ أو التقصيرُ للرجالِ، والتقصيرُ فقط للنساءِ.

◦ **المخيطُ هو ما كان مفصلًا على هيئةِ البدنِ أو العضوِ كالقميصِ والسراويلِ والفنيلةِ.**

⑦ **محظوراتُ الإحرامِ:**

١- إزالةُ الشعرِ من جميعِ البدنِ.

٢- قصُّ الأظفارِ أو خلعُها من اليدينِ أو الرجلينِ بلا عذرٍ.

٣- تغطيةُ الرجلِ رأسَه بملاصقٍ كالعمامةِ أو الطاقيةِ.

٤- لبسُ الرجلِ للمخيطِ عمدًا. ٥- لبسُ المرأةِ للنقابِ والقفازين.

٦- استعمالُ الطيبِ بعدَ الإحرامِ. ٧- مباشرةُ النساءِ بشهوةٍ.

◦ **وفديةُ كلٍّ وأحدٍ من هذه المحظورات السبعةِ السابقةِ إذا فعلَها الحاجُّ عالمًا متعمدًا؛ إما ذبحُ شاةٍ، أو طعامُ ستةِ مساكينَ أو صيامُ ثلاثةِ أيامٍ.**

⑧ **الجماعُ في الفرجِ وله حالان:**

• **الأول:** إذا وقعَ قبلَ التحللِ الأولِ ترتَّبَ عليه:

أ- فسادُ النسكِ وبُطلانُه. ب- وجوبُ المضيِّ فيه. ج- وجوبُ قضائِه من العامِ القادمِ.

د- فديةٌ وهي بدنةٌ ينحرُها ويوزعُها على فقراء الحرمِ.

• **الثاني**: إذا حصلَ الجماعُ بعد التحللِ الأولِ، فإنه لا يبطلُ حجُّه، وعليه ذبحُ شاةٍ. والمرأةُ كالرجلِ في الفديةِ إذا كانت مطاوعةً.

⑨ **عقدُ النكاحِ يفسدُ وليس فيه فديةٌ.**

⑩ **قتلُ الصيدِ، وفيه المثل أو القيمة.**

إضاءة : إذا فعل المحرمُ شيئًا من محظوراتِ الإحرامِ ناسيًا أو جاهلًا أو مُكرها أو نائمًا فلا شيءَ عليه؛ لا إثمَ ولا فديةَ، ولا فسادَ نسكٍ. على تفصيلٍ في ذلك يُراجع كتبُ الفقهِ المعتمدةِ.

الحادي العشرون | هدي النبي ﷺ في الهدي والأضحية والعقيقة

① **هديُه ﷺ في الهَدْي:**

› أهدى ﷺ الغنمَ والإبلَ، وأهدَى عن نسائِه البقرَ، وأهدَى في مقامِه وفي حجتِه وفي عمرتِه.

› وكانت سنتُه تقليدَ الغنمِ ـ وضعُ القلادةِ في عنقِها ـ دون إشعارِها، أي دونَ جُرحِها بعلامةٍ تميزُها.

› وكان إذا أهدى الإبلَ قلَّدها وأشعرَها.

› وكان يُشرِّك بين أصحابِه في الهدي: البدنةُ عن سبعةٍ، والبقرةُ عن سبعةٍ.

› وكان هديهُ نحرَ الإبلِ قيامًا، معقولةً يدُها اليسرى، وكان يُسمِّي اللهَ عند نحرِه ويكبرُ.

› وكان يذبحُ نسكَه بيدِه، وربما وكَّل في بعضِه.

› وأباح لأمتِه أن يأكلوا من هداياهم وضحَاياهم ويتزودوا منها.

› ولم ينحرْ هديَه قطّ إلا بعد أن حلّ، ولم ينحَره أيضًا إلا بعد طلوعِ الشمسِ وبعدَ الرمي.

② **هديُه ﷺ في الأضاحِي:**

› لم يكن ﷺ يدعُ الأضحيةَ، وكان يُضحِّي بكبشينِ، وكان ينحرُهما بعد صلاةِ العيدِ.

› وأمرهم أن يذبحوا الجِذْعَ من الضأنِ، وهو ما أتمَّ ستةَ أشهر. والثَّنِيَّ مما سواه؛ والثنيُّ من الإبلِ ما استكمل خمسَ سنينَ، ومن البقرِ ما دخلَ في السنة الثالثةِ.

› وكان من هديه اختيارُ الأضحيةِ واستحسانُها وسلامتُها من العيوبِ.

› وأمر من أرادَ التضحيةَ ألا يأخذَ من شعرِه وبشرِه شيئًا إذا دخلَ العشرُ.

› وكان من هديه أن الشاةَ تُجزئُ عن الرجلِ وعن أهلِ بيتِه ولو كثُر عددُهم.

③ **هديُه ﷺ في العقيقة:**

- صحَّ عنه ﷺ أنه قال: «**كلُّ غلامٍ رهينةٌ بعقيقتِه، تُذبحُ عنه يومَ السابعِ، ويُحلقُ رأسهُ ويُسمّى**» [رواه أبو داود والترمذي].
- وقال ﷺ: «**عن الغلامِ شاتانِ، وعن الجاريةِ شاةٌ**» [رواه أبو داود].

الثاني والعشرون | من صور البيوع المنهي عنها

◦ لا شكَّ أن الأصلَ في البيع الإباحةُ والصحةُ حتى يأتيَ دليلٌ يدلُّ على التحريمِ أو الكراهةِ قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾، ونظرًا لانتشارِ كثيرٍ من صورِ البيعِ المحرمةِ وجهلِ كثيرٍ من الناسِ بها رأينا أن نذكُرَ بعضَ هذه الأنواعِ للتحذيرِ منها:

١- **البيع المشتمل على الربا**: قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

٢- **بيعُ العِينة**: وهو أن يبيع البائعُ سلعةً إلى أجلٍ معلومٍ، ثم يشتري السلعةَ بعينِها من نفسِ المشتري نقدًا بثمنٍ أقلَّ، وفي نهايةِ الأجلِ يقومُ المشتري بدفعِ الثمنِ الأولِ. والبيعُ هنا محرمٌ لوجودِ الربا وهو الفرقُ بين الثمنين.

٣- **بيعُ الغَرَرِ**: والغررُ هو المجهولُ العاقبة، كبيع الثمارِ قبلَ بُدُو صلاحِها، وبيع الجملِ الشاردِ، وبيع الحملِ في البطنِ مما يجوزُ بيعُه، وبيعُ السمكِ في الماءِ وصورُ هذا النوعِ لا تنحصرُ وقد نهى النبيُّ ﷺ عن بيعِ الغررِ.

٤- **بيعُ الشيء قبل قبضِه**: لقوله ﷺ: «**من ابتاع طعامًا، فلا يبعْهُ حتى يقبِضَه**» [متفق عليه]، واختلفوا هل هذا خاصٌّ ببيعِ الطعامِ أم عامٌّ في كلِّ شيءٍ.

٥- **تلقي الركبانِ**: وهو أن يجيءَ البائعُ إلى السوقِ، فيقابله المشتري قبلَ أن يصلَ إلى السوقِ، فيشتري منه السلعةَ وهو لا يدري كم قيمةُ هذه السلعةِ، ولا شكَّ فيما في ذلك من الخديعةِ والضررِ بالبائعِ وأهلِ البلدِ.

٦- **بيعُ البعضِ على بيعِ البعض**: لقول النبي ﷺ: «**لا يبعْ بعضُكم على بيعِ بعضٍ**» [رواه البخاري]، وقوله ﷺ: «**لا يُسم الرجلُ على سَوْم أخيه**» [متفق عليه].

٧- **بيعُ النجشِ**: هو أن يزيدَ في السلعةِ من لا يريدُ شراءَها، ليخدعَ المستامَ فيزيدَ هو الآخرُ، فهذا خداعٌ وحرامٌ.

٨- **بيعتانِ في بيعةٍ**: لحديث عبد الله بن عمرو بن العاصِ أن النبيَّ ﷺ «**نهى عن بيعتين في بيعةٍ**»

[رواه أحمدُ والنسائي]. ومثالُ البيْعَتينِ في بيعةٍ قولُ البائعِ: بعتُك هذه بعشرةٍ نقدًا، وبخمسة عشرَ نسيئةً، فهذا باطلٌ لأن الثمنَ مجهولٌ فلم يصحّ، أما إذا عيَّن المشتري إحدى الصورتين واتفقا عليها صحَّ البيعُ.

٩- **بيعُ ما ليس عندَه**: لقول النبيِّ ﷺ: «**لا تبعْ ما ليس عندك**» [أحمد وأهل السنن].

١٠- **بيعُ الشيءِ للاستعانةِ به على معصيةِ الله تعالى**: مثلُ بيع العصير على من يتخذُه خمرًا لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، وذلك إعانةٌ على العدوانِ. وكذلك لا يجوزُ بيعُ السلاحِ في وقتِ الفتنةِ بين المسلمينَ، ولا يجوزُ بيعُ السلاحِ لمن يقطعونَ به الطريقَ، أو يقتلونَ به المسلمينَ.

١١- **البيعُ وقتَ نداءِ الجمعةِ**: لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجمعة:٩]، والأذانُ الذي يحرمُ به البيعُ هو الأذانُ الثاني لا الأولُ.

١٢- **بيعُ المكرهِ**: لا يصحُّ إن أُكرِهَ على البيعِ بغيرِ حقٍّ.

١٣- **بيعُ المحرماتِ**: لقولِه ﷺ: «**إن الله إذا حَرَّم شيئًا حرَّم ثمنَه**» [رواه أحمد]، ولقوله ﷺ: «**إن الله حرَّمَ بيعَ الخمرِ والميتةِ والخنزيرِ والأصنامِ**» [رواه البخاري].

قواعد الكسب الحلال

- حَثَّ الإسلام على العمل والكسب، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠].
- وقال: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].
- وقال النبي ﷺ: «**ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبيَّ الله داود كان يأكل من عمل يده**» [رواه البخاري].
- وهناك شروط للكسب في الإسلام حتى يتحصل الإنسان على فضيلة كسب الحلال منها:

أولًا: أن يكون أصل العمل مباحًا من الناحية الشرعية؛ فإن العمل إذا كان محرمًا في الأصل كان الكسب الناتج عنه محرمًا.

ومن صور المعاملات المحرمة:

① **الدخول في المعاملات الربوية:**

فإن الربا من أكبر الكبائر، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٨ – ٢٧٩].

② **المعاملات التي فيها غش وخداع وظلم:**

وقد ذكرنا بعضًا من هذه المعاملات.

③ **المعاملات المعاصرة التي قرر العلماء تحريمها، ومن ذلك:**

› الإجارة المنتهية بالتمليك، حيث قررت هيئة كبار العلماء تحريم هذا العقد، وأنه غير جائز شرعًا، وذهب بعض العلماء إلى جواز بعض صور الإيجار المنتهي بالتمليك.

› ومن ذلك اشتراط الصيانة على المستأجر، أبطله عامة الفقهاء، وذهب بعضهم إلى أن ذلك يجوز بشرط أن يتفق المؤجر والمستأجر أن يقوم المستأجر بالصيانة وكيلًا عن المؤجر على أن يرجع على المؤجر بعد ذلك بالتكاليف، أو يخصمها من الأجرة.

ثانيًا: الالتزام التام بالضوابط الشرعية:

فقد يكون العمل مباحًا في الأصل إلا أن العامل أو صاحب العمل لا يلتزم بالضوابط الشرعية؛ فيحرم لذلك، كمن يبيع شيئًا مباحًا إلا أنه يمارس الكذب لترويج سلعته، أو يغش في مواصفات الجودة، أو يخلط الرديء بالجيد؛ فيحرم الكسب لذلك.

ثالثًا: الالتزام بالشروط والعقود المبرمة مع الناس؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

رابعًا: البعد عن الشبهات:

وفي الحديث: «**الحلال بَيِّنٌ، والحرام بَيِّنٌ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه**» [متفق عليه].

خامسًا: ألا يؤدي طلب الكسب إلى الافتتان بالدنيا:

قال تعالى: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧].

سادسًا: معرفة حق الله في المال:

من زكاة وصدقات، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤ – ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١].

سابعًا: عدم التحايل على الشرع:

كفعل أصحاب السبت، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود، فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل**» [رواه ابن بطة].

الثالث والعشرون | فضائل الأعمال

العمل	الفضل
الوضوءُ	لقوله ﷺ: «من توضَّأ فأحسنَ الوضوءَ خرجت خطاياه من جسدِه، حتى تخرجَ من تحتِ أظفارِه» [رواه مسلم].
بناءُ المساجدِ	لقولِه ﷺ: «من بَنَى مسجدًا يبتغي به وجهَ الله، بنى اللهُ له مثلَه في الجنةِ» [متفق عليه].
صلاةُ الجماعةِ	لقولِه ﷺ: «صلاةُ الجماعة أفضلُ من صلاةِ الفذِّ بسبعٍ وعشرينَ درجةً» [متفق عليه].
إدراكُ الصفِّ الأولِ	لقوله ﷺ: «لو يعلمُ الناسُ ما في النداءِ والصفِّ الأولِ ثم لم يجدوا إلا أن يستَهِموا عليه لاستهموا عليه» [متفق عليه].
الصلواتُ الخمسُ	لقوله ﷺ: «الصلواتُ الخمسُ والجمعةُ إلى الجمعةِ ورمضانُ إلى رمضانَ مكفِّراتٌ لما بينهنَّ إذا اجتُنبتِ الكبائرُ» [رواه مسلم].
صلاةُ التطوعِ	لقوله ﷺ: «ما من عبدٍ مسلمٍ يصلِّي لله كلَّ يومٍ اثنتي عشرةَ ركعةً تطوعًا غير فريضةٍ، إلا بنى الله له بيتًا في الجنةِ» [مسلم].
قيامُ الليلِ	لقوله ﷺ: «أفضلُ الصيام بعد شهرِ رمضانَ شهرُ الله المحرمُ، وأفضلُ الصلاةِ بعد الفريضةِ صلاة الليلِ» [رواه مسلم].
الوترُ	لقوله ﷺ: «من خافَ ألا يقوم من آخرِ الليلِ فليوترْ أوَّلَه، ومن طَمِع أن يقومَ آخرَه، فليوتِرْ آخرَ الليلِ، فإن صلاةَ آخرِ الليلِ مشهودةٌ وذلك أفضلُ» [مسلم].
الجنائزُ	لقوله ﷺ: «من صلَّى على جنازةٍ فله قيراطٌ، فإن شهِدَ دفنها فله قيراطانِ، القيراطُ مثلُ أحدٍ» [مسلم].
الاسترجاعُ عند المصيبةِ	لقوله ﷺ: «ما من عبدٍ تصيبُه مصيبةٌ فيقول: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعونَ، اللهم أجِرني في مُصيبتي وأخلِف لي خيرًا منها، إلا آجرَه الله في مصيبته، وأخلفَ له خيرًا منها» [رواه مسلم].
عيادةُ المريضِ	لقوله ﷺ: «من عاد مريضًا نادى منادٍ من السماءِ: طبتَ وطابَ ممشاك، وتبوأتَ من الجنةِ منزلًا» [رواه الترمذي وابن ماجه].
الصومُ	لقوله ﷺ: «كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يضاعَفُ، الحسنةُ عشرُ أمثالِها إلى سبعمائةِ ضعفٍ؛ قال الله ﷻ: إلا الصومَ فإنه لي وأنا أجزِي به» [متفق عليه].

صومُ رمضانَ	لقوله ﷺ: «من صام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدمَ من ذنبِه» [متفق عليه].
السحورُ	لقوله ﷺ: «تسحَّروا فإن في السُّحورِ بركةً» [متفق عليه].
صومُ يومِ عاشوراءَ	سُئل ﷺ عن صومِ يومِ عاشوراءَ فقال: «يكفرُ السنةَ الماضيةَ» [رواه مسلم].
صومُ يومِ عرفةَ	سئل رسولُ الله ﷺ عن صومِ يومِ عرفةَ فقال: «يكفرُ السنةَ الماضيةَ والباقيةَ» [رواه مسلم].
صِيامُ ستة أيامٍ من شوالٍ	لقوله ﷺ: «من صام رمضانَ ثم أتبعَه ستًّا من شوالٍ كان كصيامِ الدهرِ» [رواه مسلم].
صومُ الاثنينِ والخميسِ	لقوله ﷺ: «تُعرضُ الأعمالُ يوم الاثنين والخميسِ، فأُحبُّ أن يُعرضَ عملي وأنا صائم» [رواه الترمذي].
صومُ ثلاثةِ أيامٍ من كل شهر	لقوله ﷺ: «صومُ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ صومُ الدهرِ كلِّه» [متفق عليه].
تفطيرُ الصائمِ	لقوله ﷺ: «من فطَّر صائمًا كان له مثلُ أجرِه غيرَ أنه لا ينقُصُ من أجرِ الصائمِ شيءٌ» [الترمذي والنسائي].
قيامُ ليلةِ القدرِ	لقوله ﷺ: «من قام ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه» [متفق عليه].
أداءُ الزكاةِ	لقول النبي ﷺ: «بني الإسلامُ على خمس...» وذكر منها: «إيتاءَ الزكاةِ» [متفق عليه].
الصدقةُ	لقول النبي ﷺ: «اتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرةٍ، فإن لم تجدوا فبكلمةٍ طيبةٍ» [متفق عليه واللفظ لمسلم].
الإنفاقُ	لقول النبي ﷺ: «إن الله تعالى قال لي: أنفِقْ أُنفِقْ عليك» [مسلم].
النفقةُ على الأهلِ	لقول النبي ﷺ: «إن المسلمَ إذا أنفق على أهلِه نفقةً وهو يحتسبُها كانت له صدقةً» [متفق عليه].
الصدقةُ على الأقاربِ	لقول النبي ﷺ: «إن الصدقةَ على المسكينِ صدقةٌ، وعلى ذي الرحمِ اثنتان: صدقةٌ وصِلةٌ» [رواه الترمذي والنسائي].
الغرسُ والزرعُ	لقول النبي ﷺ: «ما من مسلم يغرسُ غرسًا، أو يزرعُ زرعًا، فيأكلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ، إلا كان له به صدقةٌ» [متفق عليه].
ما ينفع الميتَ بعد موته	لقول النبي ﷺ: «إذا مات الإنسانُ انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له» [مسلم].
الاستعفاف	لقول النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده،لأن يأخذَ أحدُكم حَبْله فيحتطبُ على ظهرِه، خيرٌ له من أن يأتي رجلًا أعطاه أو منعه» [متفق عليه].

السعيُ على الأرملةِ والمسكينِ	لقوله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكينِ كالمجاهدِ في سبيلِ الله، أو كالذي يصومُ النهارَ ويقومُ الليلَ» [متفق عليه].
كفالةُ اليتيمِ	لقوله ﷺ: «أنا وكافلُ اليتيمِ في الجنةِ هكذا» وقال بأصبُعيه: السبابةِ والوسطى [رواه البخاري].
إنظارُ المعسرِ أو التجاوزُ عنه	لقولِه ﷺ: «من أنظرَ معسرًا أو وضعَ عنه، أظلَّه الله في ظلِّه» [رواه مسلم].
الحجُّ المبرور	لقوله ﷺ: «من حجَّ فلم يرفُث ولم يفسُق، رجعَ من ذنوبِه كيومِ ولدته أمُّه» [متفق عليه].
الطوافُ بالبيت	لقوله ﷺ: «من طاف بالبيتِ وصلَّى ركعتينِ كان كعتقِ رقبةٍ» [رواه ابن ماجه].
الصلاةُ في الحرمينِ	لقوله ﷺ: «صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من ألفِ صلاةٍ فيما سواه من المساجدِ إلا المسجد الحرامَ» [متفق عليه].
الجهادُ في سبيل الله	لقوله ﷺ: «لغدوةٌ في سبيل الله أو روحةٌ، خيرٌ من الدنيا وما فيها» [متفق عليه].
الصدقُ في البيعِ والشراء	لقوله ﷺ: «البيِّعانِ بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيَّنا بُورك لهما في بيعِهما، وإن كذبا وكتَما، مُحِقَتْ بركةُ بيعِهِما» [متفق عليه].
طلبُ العلمِ	لقوله ﷺ: «من سلَكَ طريقًا يلتمسُ فيه علمًا، سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة» [رواه مسلم].
تعليمُ الناسِ	لقوله ﷺ: «... والله لأن يهدِيَ اللهُ بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حُمر النَّعَمِ» [متفق عليه واللفظ لمسلم].
التوبةُ	لقوله ﷺ: «التائب من الذنبِ كمن لا ذنبَ له» [ابن ماجه].
السلامُ	لقوله ﷺ: «يا أيها الناس أَفْشُوا السَّلام، وأطعموا الطَّعام، وصلُّوا باللَّيل والنَّاس نيام، تدخلوا الجنَّة بسلام» [رواه الترمذي].
إماطةُ الأذى عن الطريقِ	لقوله ﷺ: «بينما رجلٌ يمشي في طريقٍ إذ وجَدَ غصنَ شوكٍ فأخَّره، فشكرَ اللهُ له، فغفرَ له» [متفق عليه].
الإصلاحُ بينَ الناسِ	لقوله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضلِ من درجةِ الصيامِ والصلاةِ والصدقةِ؟» قالوا: بلى. قال: «إصلاحُ ذاتِ البينِ» [رواه أبو داود والترمذي].
قضاءُ حوائج الناسِ	لقوله ﷺ: «من نفَّس عن مؤمنٍ كُربَةً من كُرَبِ الدنيا، نفَّسَ اللهُ عنه كربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ» [رواه مسلم].
المحبةُ في الله	لقوله ﷺ: «إن الله تعالى يقولُ يومَ القيامةِ: أين المتحابُّون بجلالي؟ اليوم أُظِلُّهم في ظلي يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي» [رواه مسلم].

الدلالة على الخيرِ	لقوله ﷺ: «من دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعلِه» [رواه مسلم].
السترُ على المسلمِ	لقوله ﷺ: «... ومن ستر مسلمًا، ستره اللهُ في الدنيا والآخرةِ» [رواه مسلم].
الردُّ عن عرضِ المسلمِ	لقوله ﷺ: «من ردَّ عن عِرضِ أخيه، ردَّ اللهُ وجهَه عن النارِ يومَ القيامةِ» [رواه الترمذي].
كظمُ الغيظِ	لقوله ﷺ: «من كَظَم غيظًا وهو يستطيعُ أن يُنفِذَه، دعاه الله يومَ القيامةِ على رؤوسِ الخلائقِ حتى يخيِّرَه من أيِّ الحورِ شاء» [أبو داود وابن ماجه].
العفوُ والتواضعُ	لقوله ﷺ: «ما نقصَتْ صدقةٌ من مالٍ، وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضعَ أحدٌ لله إلا رفعَه اللهُ» [رواه مسلم].
الضيافة	لقوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» [متفق عليه].

الرابع والعشرون | الكبائر والمحرمات الشرعية

من الكبائر والمحرمات	الدليل
الشركُ بالله	لقـول الله تعـالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].
قتلُ النفسِ المؤمنةِ	لقولـه تعـالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣].
قتلُ النفسِ المعصومةِ	لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:١٥١]، وتشملُ هذه الآية نفسَ المؤمنِ، ونفسَ الكافرِ المعاهَدِ والمستأمَنِ والذِّميِّ.
السحرُ	لقوله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقاتِ: الشركُ بالله، والسحرُ، وقتلُ النفسِ التي حرَّم الله إلا بالحق...» [متفق عليه].
تركُ الصلاةِ	لقوله ﷺ: «العهدُ الذي بيننا وبينهم الصلاةُ فمن تركَها فقد كفر» [رواه الترمذي والنسائي].
منعُ الزكاةِ	لقولـه تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة:٣٤].
عقوقُ الوالدين	لقوله ﷺ: «ألا أنبئُكم بأكبرِ الكبائرِ» ثلاثًا، قالوا: بلى. قال: «الإشراكُ بالله وعقوقُ الوالدين...» [متفق عليه].
قطعُ الرحمِ	لقوله ﷺ: «لا يدخلُ الجنةَ قاطعٌ» [متفق عليه]، أي: قاطعُ رحم.

النميمة	لقوله ﷺ وقد مرَّ بقبرين: «... إنهما ليُعَذَّبانِ وما يُعذَّبانِ في كبيرٍ...» ثم قال: «وأما الآخرُ فكانَ يَمشِي بين الناسِ بالنميمةِ» [متفق عليه].
تصديقُ الكاهنِ والمنجمِ	لقوله ﷺ: «من أتى عرَّافًا أو كاهنًا، فصدَّقه بما يقولُ، فقد كفَر بما أُنزلَ على محمدٍ» [رواه أحمد والحاكم].
أذى الجارِ	لقوله ﷺ: «لا يدخلُ الجنةَ من لا يأمنُ جارُه بوائقَه» [رواه مسلم].
نشوزُ المرأة	لقوله ﷺ: «إذا دعا الرجلُ امرأتَه إلى فراشِه فأبتْ، فباتَ غضبانَ عليها، لعنتهَا الملائكةُ حتى تُصبحَ» [البخاري].
غشُّ الإمامِ للرعيةِ	لقوله ﷺ: «أيُّما راعٍ غشَّ رعيتَه فهو في النارِ» [أحمد].
تكفيرُ المسلمِ	لقوله ﷺ: «من قال لأخيهِ يا كافرُ، فقد باءَ بها أحدُهما» [البخاري].
تركُ صلاةِ الجُمعةِ	لقوله ﷺ: «لينتَهِيَنَّ أقوامٌ عن ودعِهِمُ الجُمُعاتِ أو ليختِمَنَّ اللهُ على قلوبِهم، ثم ليكونُنَّ من الغافلينَ» [مسلم].
سبُّ الصحابةِ	لقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيدِه لو أنفقَ أحدُكم مثلَ أحدٍ ذهبًا ما بلغَ مُدَّ أحدِهم ولا نصِيفَه» [البخاري].
النياحةُ	لقوله ﷺ: «اثنتانِ في الناسِ هما بهم كُفرٌ: الطعنُ في الأنسابِ، والنياحةُ على الميتِ» [مسلم].
التجسسُ	لقوله ﷺ: «من استمعَ إلى حديثِ قوم وهم له كارهونَ صُبَّ في أذنيهِ الآنكُ يوم القيامة» [البخاري] الآنك: الرصاصُ المذاب.
الطِّيرةُ	لقوله ﷺ: «الطيرةُ شركٌ» [أحمد].
الرِّشوةُ	لقوله ﷺ: «لعنةُ الله على الرَّاشي والمرتَشِي» [أحمد].
الضربُ والوسمُ في الوجهِ	للحديث: «نهى رسولُ الله ﷺ عن الضربِ في الوجهِ وعن الوسمِ في الوجهِ» [مسلم].
الخُلوةُ بالأجنبيةِ	لقوله ﷺ: «لا يخلُوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا كان الشيطانُ ثالثَهما» [الترمذي].
سفرُ المرأةِ بلا محرمٍ	لقوله ﷺ: «لا تسافرِ المرأةُ إلا معَ ذي محرمٍ» [متفق عليه].
لبسُ القصيرِ والرقيقِ والضيقِ	لقوله ﷺ: «صنفَانِ من أهلِ النارِ لم أرَهما». ثم قال: «ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسُهنَّ كأسنمَةِ البُختِ المائلةِ، لا يدخُلنَ الجنةَ، ولا يجِدْنَ ريحَها، وإن ريحَها ليوجدُ من مسيرةِ كذا وكذا» [مسلم].
الاستطالةُ في أعراضِ الناسِ	لقوله ﷺ: «إن أربىَ الربا: الاستطالةُ في عِرضِ المسلمِ بغيرِ حقٍّ» [أبو داود].

اتخاذُ القبورِ مساجدَ	لقوله ﷺ: «لعنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارى اتخذوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ» [متفق عليه].
البدعُ والمحدثَاتُ	لقوله ﷺ: «من أحدث في أمرِنا هذا ما ليسَ منه فهو ردٌّ» [متفق عليه].
احتقارُ المسلمِ	لقوله ﷺ: «بحسبِ امرئٍ من الشرِّ أن يحقِرَ أخاه المسلمَ، كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ؛ دمُه، وعرضُه، ومالُه» [مسلم].
تناجِي الاثنينِ دونَ الثالثِ	لقوله ﷺ: «لا يتَناجَى اثنانِ دون صاحبِهما، فإن ذلك يُحزِنُه» [أبو داود].
الإسبالُ	لقوله ﷺ: «لا ينظرُ الله يومَ القيامةِ إلى من جرَّ إزارَه بطرًا» [متفق عليه].
الحسدُ والبغضاء	لقوله ﷺ: «دبَّ إليكم داءُ الأممِ، الحسدُ والبغضاءُ، وهي الحالقةُ، أما إني لا أقولُ تحلقُ الشعرَ ولكن تحلقُ الدينَ» [الترمذي].
خُلفُ الوعدِ وخيانة الأمانةِ	لقوله ﷺ: «آيةُ المنافقِ ثلاث: إذا حدَّثَ كذبَ، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا أُتمِنَ خانَ» [متفق عليه].
إفسادُ المرأةِ على زوجِها	لقوله ﷺ: «ليس منا من خَبَّب امرأةً على زوجِها» [رواه أبو داود]، ومعنى خَبَّبَ: أفسدَ وخدعَ.
الوقوعُ في الأعراضِ	لقوله ﷺ: «لما عُرج بي مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ من نُحَاسٍ يَخمِشُونَ وجوهَهم وصدورَهم فقلتُ: من هؤلاءِ يا جبريلُ؟ فقال: هؤلاءِ الذين يأكلونَ لحومَ الناسِ ويقعونَ في أعراضِهم» [أبو داود].
هجرُ المسلمِ	لقوله ﷺ: «لا يحلُّ لمسلم أن يهجُرَ أخاه فوقَ ثلاثِ ليالٍ يلتقيانِ، فيُعرضُ هذا ويُعرضُ هذا، وخيرُهما الَّذي يبدأُ بالسلامِ» [متفق عليه].
إفشاءُ أسرارِ الفراشِ	لقوله ﷺ: «إن من أشرِّ الناسِ منزلةً يومَ القيامةِ، الرجلُ يُفضي إلى المرأةِ وتُفضي إليه ثم ينشرُ سرَّها» [مسلم].
النظرُ إلى عوراتِ الناسِ	لقوله ﷺ: «لا ينظرُ الرجلُ إلى عورةِ الرجلِ، ولا المرأةُ إلى عورةِ المرأةِ، ولا يُفضي الرجلُ إلى الرجلِ في ثوبٍ واحدٍ، ولا تُفضي المرأةُ إلى المرأةِ في الثوبِ الواحدِ» [مسلم]، والإفضاءُ: الالتصاقُ.
مَطْلُ الغَني	لقوله ﷺ: «مطلُ الغنيِّ ظلمٌ، وإذا أُتبعَ أحدُكم على مَلِيءٍ فليتبعْ» [متفق عليه]، والمطل: من المماطلة في سداد الدين.
التشبعُ بما لم يُعطَ	لقوله ﷺ: «المتشبِّعُ بما لم يُعطَ كلابسِ ثوبَي زورٍ» [مسلم].
المحلِّل والمحلَّل له	لحديثِ ابن مسعود «أن رسولَ الله ﷺ لعنَ المحلِّلَ والمحلَّلَ له» [أبو داود].

اللطمُ وشقُّ الجيوب	لقوله ﷺ: «ليس منَّا من لطمَ الخدودَ، وشقَّ الجيوبَ، ودعا بدعوة الجاهليةِ» [البخاري].
الغضبُ	لقوله ﷺ: «لا تغضبْ»، لرجلٍ قال له: أوصني مرارًا [متفق عليه].
القزعُ	لحديث ابن عمرَ أن رسولَ الله ﷺ رأى صبيًّا قد حلقَ بعضَ شعرِه وتركَ بعضَه، فنهاهم عن ذلك وقال: «احلِقُوه كلَّه أو اتركُوه كلَّه» [أبو داود].
قتلُ المعاهَدينَ والمستأمنينَ	لقوله ﷺ: «من قتَل معاهَدًا لم يرَحْ رائحةَ الجنةِ، وإن ريحَها ليوجَدُ من مسيرةِ أربعين عامًا» [البخاري].
تعذيبُ الحيوانِ	لقوله ﷺ: «لعنَ اللهُ من اتخذَ شيئًا فيه الروحُ غرضًا» [متفق عليه].
تقاتلُ المسلمينَ	لقوله ﷺ: «إذا التقى المسلمانِ بسيفَيهمَا، فالقاتلُ والمقتولُ في النارِ» [متفق عليه].
الفحشُ	لقوله ﷺ: «ما من شيءٍ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خُلُقٍ حسَنٍ، وإن الله يُبغضُ الفاحشَ البذيءَ» [الترمذي].
الغدرُ	لقوله ﷺ: «لكلِّ غادرٍ لواءٌ يومَ القيامةِ، يُقالُ: هذه غدرةُ فلانٍ» [متفق عليه].

الخامس والعشرون | من أخلاق المؤمنين

① الصدق:

○ الصدقُ هو أساسُ بناءِ الدينِ، وعمودُ فسطاطِ اليقينِ، ودرجتُه تاليةٌ لدرجةِ النبوةِ التي هي أرفعُ درجاتِ العالمينَ. وقد أمر الله تعالى عبادَه بالانتظامِ في سلكِ الصادقينَ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، وأخبر سبحانه أن الصدقَ يورثُ التقوى فقال: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٣]، وأخبرَ سبحانه أنه لا ينفعُ العبدَ يومَ القيامةِ إلا الصدقُ فقال: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة:١١٩].

○ وأمر النبيُّ ﷺ بالصدقِ، ونهى عن ضِدِّه، وبين عاقبتَه فقال ﷺ: «عليكُم بالصِّدق، فإن الصدقَ يهدِي إلى البرِّ، وإن البرَّ يهدِي إلى الجنةِ، وما يزالُ الرجلُ يصدقُ ويتحرَّى الصدقَ حتى يُكتبَ عندَ الله صديقًا. وإياكم والكذبَ، فإن الكذبَ يهدِي إلى الفجورِ، وإن الفجورَ يهدِي إلى النارِ، وما يزالُ الرجلُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتى يكتبَ عندَ الله كذابًا» [متفق عليه].

▫ **ثمراتُ الصدق:**

١- **أقربُ طريقٍ إلى الجنةِ كما في الآياتِ والأحاديث.**

٢- **سببٌ في الراحةِ النفسيةِ ولذلك قال ﷺ: «... فإن الصدقَ طَمَأْنينةٌ، والكذبَ ريبةٌ»** [رواه الترمذي].

٣- **وسيلةٌ إلى التَّقوى كما في الآية السابقةِ.**

٤- **سببٌ في محبةِ الله للعبدِ ومحبةِ الخلقِ له.**

٥- **سببٌ في نجاةِ العبدِ من المهالكِ.**

٦- **سببٌ في حُصولِ البركةِ لقولِه ﷺ: «البيِّعَانِ بالخيارِ ما لم يتفرَّقا، فإن صدَقا وبيَّنَا بُورِكَ لهما في بيعِها وإن كَذَبا وكتما مُحِقَتْ بركةُ بيعِهما».**

مجالات الصدق

▫ **الصدقُ يكونُ في كلِّ شيءٍ من الأقوالِ والأفعالِ والأحوالِ والنيةِ والإرادة.**

② **العفوُ:**

▫ العفوُ خصلةٌ حميدةٌ من خِصَالِ المؤمنينَ وهو: إسقاطُ حقِّك جُودًا وكرمًا وإحسانًا، مع قُدرتِك على الانتقامِ؛ رغبةً في الإحسانِ ومكارمِ الأخلاقِ.

▫ وهو صفةٌ من صفاتِ الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى:٢٥]، ومن أسمائِه سبحانَه العفُو، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء:٤٣].

▫ وقد أمرَ الله تعالى بالعفو وحثَّ عليه في كثيرٍ من آياتِه كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقال تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:١٣].

▫ والعفوُ من أخلاقِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ، فهو سيدُ العافينَ وأرحمُ الناسِ بالناسِ عليه الصلاة والسلامُ، وقد وُصِفَ ﷺ بالعفوِ والتسامحِ في الكتبِ السابقةِ كما جاء في صفتِه ﷺ في التوراةِ: **«يا أيُّها النبيُّ إنا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا وحِرزًا للأُميينَ، أنت عبدِي ورسولي، سميتُك المتوكلَ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا صَخَّابٍ بالأسواقِ، ولا يدفعُ السيئة بالسيئةِ، ولكن يعفو ويصفحُ...»** [البخاري].

○ وقال ﷺ لعقبةَ بن عامرٍ لما سأله عن فواضلِ الأعمالِ: «يا عقبةُ! صِلْ من قطَعَكَ، وأعطِ من حرَمَكَ، واعفُ عمَّن ظَلَمَكَ» [رواه أحمد].

□ **من ثمراتِ العفو:**

١- أنه طاعةٌ لله واستجابةٌ لأمرِ الله ورسوله ﷺ.
٢- أنه سبيلُ العزِّ والكرامةِ في الدنيا والآخرةِ، قال ﷺ: «ما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا» [رواه مسلم].
٣- أنه يورثُ محبةَ الله ﷻ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤].
٤- أنه يورِثُ التقوى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٧].
٥- أنه يوجبُ المغفرةَ: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور:٢٢].
٦- أنه يجلبُ عظيمَ الأجرِ من الله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى:٤٠].
٧- أنه من أفضلِ الأعمالِ لحديثِ عقبةَ السابقِ.

③ الرحمة:

○ الرحمةُ هي الهدفُ الأساسُ من إرسالِ النبيِّ ﷺ وإنزالِ القرآنِ عليه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، والرحمةُ صفةٌ عظيمةٌ من صفاتِ الله ﷻ كما قال سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، وقال: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف:٣٢]، ومن أسمائِه سبحانه: الرحمنُ الرحيمُ.

○ وقد رغَّبَ النبيُّ ﷺ في الرحمةِ والشفقةِ على الناسِ فقال ﷺ: «من لا يرحمُ الناسَ لا يرحَمْه اللهُ» [متفق عليه]، وقال ﷺ: «ارحَموا من في الأرضِ يرحَمْكم من في السماءِ» [رواه أبو داود والترمذي].

○ والإسلامُ يدعو إلى الرحمةِ حتى في ساحاتِ القتالِ وساعاتِ الحربِ، فقد روى أنسُ بن مالكٍ، أن النبيَّ ﷺ قال: «انطلِقوا باسمِ الله وبالله وعلى ملةِ رسول الله، لا تقتُلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلًا صغيرًا، ولا امرأةً، ولا تغلُّوا، وضمُّوا غنائمَكم، وأصلِحوا، وأحسِنوا، إن اللهَ يحبُّ المحسنين» [رواه أبو داود]، ولما وجَدَ النبيُّ ﷺ امرأةً مقتولةً في بعضِ الغزواتِ وقفَ عندها وقال: «ما كانت هذه لتقاتلُ»، ثم قال لأحدِ أصحابِهِ: «الحقْ بخالدِ بن الوليدِ، فلا يَقْتُلَنَّ ذرِّيةً، ولا عَسِيفًا - أي أجيرًا - ولا امرأةً» [أحمد وأبو داود].

○ بل إن الرحمةَ في الإسلام تشملُ الحيوانَ، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**دخلتِ امرأةٌ النارَ في هرَّةٍ، ربطتها فلم تُطعِمها ولم تَدَعْها تأكُلُ من خشَاشِ الأرضِ**» [متفق عليه].

○ ومن رحمةِ الإسلامِ بالحيوانِ أنه أمرَ بالإحسانِ في ذبحِه فقال ﷺ: «**إن الله كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ، فإذا قتلتُم فأحسِنوا القِتلةَ، وإذا ذبحتُم فأحسِنوا الذِّبحةَ، وليحدّ أحدُكم شفرتَه، وليُرِحْ ذبيحتَه**» [رواه مسلم].

④ **الوفاء:**

○ دعا الإسلامُ إلى الوفاءِ بالعقودِ واحترامِ العهودِ حتى مع الكفَّارِ المعاندينَ قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٤]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة:١].

○ وبيَّن سبحانه عظيمَ أجرِ أهلِ الوفاءِ فقال: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:١٠]، وبيَّن سبحانه وتعالى أن أهلَ الوفاءِ هم أهلُ الإيمانِ والفلاحِ حينَ قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١]، وذكرَ في صِفاتِهم: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون:٨].

○ وجعل النبيُّ ﷺ من صفاتِ المنافقينَ: الغدرَ والخيانةَ، فقال ﷺ: «**أربعٌ من كُنَّ فيه كان مُنافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خَصْلةٌ منهُنَّ كانت فيه خصلَةٌ من النفاقِ حتَّى يدَعها: إذا اؤتُمِنَ خانَ، وإذا حَدَّث كذبَ، وإذا عاهَدَ غدَرَ، وإذا خاصمَ فجَرَ**» [متفق عليه]. وقال ﷺ: «**لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له، ولا دينَ لمن لا عَهْدَ له**» [رواه أحمد].

○ وحذَّر النبيُّ ﷺ من الغَدْرِ فقال: «**إذا جمع اللهُ الأولينَ والآخرينَ يومَ القيامةِ، يرفعُ لكلِّ غادرٍ لواءٌ، يقالُ: هذه غَدرَةُ فلانٍ**» [رواه مسلم]، قال الحافظُ ابنُ حجرٍ: «الغدرُ حرامٌ باتفاقٍ، سواءٌ كان في حقِّ المسلمِ أو الذميِّ»، وقال ﷺ: «**أيُّما رجلٍ أمَّنَ رجلًا على دَمِه ثم قتلَه، فأنا من القاتلِ بريءٌ، وإن كان المقتولُ كافرًا**» [ابن ماجه].

○ وكان النبيُّ ﷺ يَفِي بعهودِه مع الكفارِ، ويحفظُ دماءَ رُسُلِهم، فهو القائلُ ﷺ: «**إني لا أخيسُ العهدَ**» [أبو داود]، وقال ﷺ لرسُلِ مسيلمةَ: «**لولا أن الرسُلَ لا تقتلُ، لضربتُ أعناقَكُم**» [أحمد وأبو داود].

⑤ **الحياء:**

○ الحياءُ خلقٌ شريفٌ، يبعثُ على تركِ القبائحِ، ويمنعُ من التفريطِ في حقوقِ الآخرينَ، وهو من صفاتِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ حيثُ كان عليه الصلاة والسلامُ أشدَّ حياءً من العذراءِ في خِدْرِها،

ومع ذلك كان ﷺ لا يخْشَى في الحقِّ لومةَ لائمٍ.

○ والحياءُ شعبةٌ من شُعبِ الإيمانِ كما قال ﷺ في الحديثِ المتفقِ عليه، ولذلك فإن هناك تلازمًا بين تركِ الحياءِ وفعل الذنوبِ، فكلما قلَّ الحياءُ كلما كُثرتِ الذنوبُ والمعاصي، وكلّما زاد الحياءُ كلما خفَّتِ الذنوبُ والمعاصي قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤].

○ فالحياءُ من الله تعالى ينشأُ من تعظيمِ الله سبحانَه وتعالى، فيستحي المرءُ أن يراه اللهُ تعالى وهو مرتحلٌ في معاصِيه، منتهكٌ لأوامرِه ونواهِيه، ولذلك قال ﷺ: «**استحيُوا من الله حقَّ الحياءِ**»، قالوا: إنا نستحِي يا رسولَ الله. قال: «**ليسَ ذلِكُم ولكنْ من استحَى من الله حقَّ الحياءِ فليحفَظِ الرأسَ وما وَعَى، وليحفَظِ البطْنَ وما حَوَى، وليذكُرِ الموتَ والبِلَى، ومن أرادَ الآخرةَ تركَ زينةَ الدنيا، فمن فعلَ ذلك فقد استَحَى من الله حقَّ الحياءِ**» [رواه الترمذي وأحمد].

○ وحذَّر النبي ﷺ من الوقاحةِ وتركِ الحياءِ فقال: «**إنَّ مما أدركَ الناسُ من كلامِ النبوةِ الأولى: إذا لم تستَحِ فاصنَعْ ما شئتَ**» [رواه البخاري].

○ **أنواعُ الحياءِ من الله ﷻ:**

١- **حياءُ الجنايةِ**: كحياء المذنبِ من ربِّه بسببِ ذنوبِه ومعاصِيه.

٢- **حياءُ التقصيرِ**: كحياءِ الملائكةِ.

٣- **حياءُ الإجلالِ**: وهو حياءُ المعرفةِ، فإنه على قدرِ معرفةِ العبدِ ربَّه يكونُ حياؤُه منه.

٤- **حياءُ المحبةِ**: وهو الحياءُ الناتجُ عن محبةِ الله تعالى.

٥- **حياءُ العبوديةِ**: وهو حياءٌ ممتزجٌ من محبةٍ وخوفٍ ورجاءٍ ومشاهدةِ تقصيرِه وعدمِ صلاحِ عبوديتِه لمعبودِه.

○ وجميعُ هذه الأنواعِ مشروعةٌ، وقد قال النبي ﷺ: «**الحياءُ لا يأتي إلا بخيرٍ**» [متفق عليه].

○ ومن الأسبابِ الجالبةِ للحياءِ: محبةُ الله ﷻ ومراقبتُه وتعظيمُه، ورؤيةُ نعمِ الله، وتقصيرُ العبد في شكرِها، والخوفُ والرجاءُ، ومحاسبةُ النفسِ، ومجالسةُ أهل الطاعةِ.

⑥ الأمانة:

○ ومن أخلاقِ المؤمنينَ الصادقينَ خلقُ الأمانةِ، فإن الإيمانَ يمنعُ صاحبَه من الخيانةِ والتفريطِ في الحقوقِ. وقد مدحَ الله تعالى أهلَ الأمانةِ فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون:٨]،

والأمانةُ معنًى شاملٌ لكلِّ ما يُستأمنُ عليه الإنسانُ. وأعظمُ الأماناتِ: أمانةُ التكاليفِ الشرعيةِ من توحيدِ الله ﷻ وعبادتِه وأداءِ الشعائرِ التعبديةِ التي كلَّفَ اللهُ العبدَ بأدائِها، واللهُ تعالى يقولُ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:٧٢].

○ قال ابنُ عباسٍ: «الأمانة: الفرائض»، وقال أبو العالية: «ما أُمروا به ونُهوا عنه»[1]. فالصلاةُ أمانةٌ، والصيامُ أمانةٌ، والحجُّ أمانةٌ، وكذلك بقيةُ الأوامرِ والنواهِي.

• **ومن الأماناتِ أيضًا:** نعمةُ الجوارحِ التي أنعمَ اللهُ بها على الإنسان، فالعينُ أمانةٌ والأذنُ واللسانُ واليدانِ والرجلانِ وغيرُ ذلك من الجوارحِ، فينبغي على الإنسانِ أن يحفظَ هذه الأماناتِ، وأن يؤدِّي شكرَها وذلك بأن لا يُسخِّرها إلا في طاعةِ الله ﷻ، ولا يستخدمُ نعمَ الله في معصيتِه.

• **ومن الأماناتِ أيضًا:** الودائعُ والأموالُ والوظائفُ، وأسرارُ الناسِ وأعراضُهم، واللهُ تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء:٥٨]، والنبيُّ ﷺ يقول: «**أدِّ الأمانةَ إلى من ائتمَنك، ولا تخُن من خانَك**» [الترمذي وأبو داود].

○ وخائنُ الأمانةِ خائنٌ لله ورسوله ﷺ كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال:٢٧]، وجعلَ النبيُّ ﷺ خيانةَ الأمانةِ من صفاتِ المنافقينَ فقال ﷺ: «**آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَب وإذا وعدَ أخلفَ وإذا ائتُمِن خان**» [متفق عليه].

○ وأخبر ﷺ عن ذهابِ الأمانةِ فقال: «**إن الأمانةَ نزلَتْ في جَذرِ قلوبِ الرجالِ، ثم نزلَ القرآنُ فعلِموا من القرآنِ وعلِمُوا من السنةِ**» قالوا: ثم حدِّثنا عن رفعِ الأمانةِ فقال: «**ينامُ الرجلُ النومةَ فتُقبضُ الأمانةُ من قَلبِه، فيظلُّ أثرُها مثلَ الوكْتِ، فيُصبحُ الناسُ يتبايعونَ لا يكادُ أحدٌ يؤدِّي الأمانةَ**» [متفق عليه].

⑦ برُّ الوالدين:

○ إن برَّ الوالدين من أعظم الفرائضِ والواجبات، ولذلك قرنَه اللهُ تعالى بعبادتِه وحده لا شريكَ له فقال: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [النساء:٣٦].

○ وسُئِل النبيُّ ﷺ أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله تعالى فقال: «**الصلاةُ على وقتِها**» قيل: ثم أي؟ قال: «**برُّ الوالدينِ**» قيل: ثم أي؟ قال: «**الجهادُ في سبيل الله**» [متفق عليه].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٦٨-٦٦٩).

○ وذكّر الله الأبناءَ بفضائلِ الآباءِ وأوصاهم بهم فقال: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان:١٤].

○ وأمرَ بالإحسانِ إليهم وبخاصةٍ عند الكبرِ فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤].

○ وبرُّ الوالدينِ من أعظمِ أبوابِ دخولِ الجنةِ، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**رغِمَ أنفُ، ثم رغِمَ أنفُ، ثم رغِمَ أنفُ**» قيلَ: من يا رسولَ الله؟ قال: «**من أدركَ أبويه عند الكبَرِ أحدَهما أو كليهما فلم يدْخُل الجنةَ**» [مسلم].

○ ورَوى عبدُ الله بنُ عمرٍو قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فاستأذنَ في الجهادِ فقال ﷺ: «**أحيٌّ والداك؟**» قال: نعم. قال: «**ففيهما فجَاهِدْ**» [متفق عليه].

○ قال النووي: «هذا كلُّه دليلٌ لعظمِ فضيلةِ برِّهما وأنه آكدُ من الجهادِ». وعقوقُ الوالدين من أكبرِ الكبائرِ التي توردُ صاحبَها جهنمَ والعياذُ بالله. فقد قال النبي ﷺ: «**ألا أنبئُكُم بأكبرِ الكبائرِ؟**» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**الإشراكُ بالله وعقوقُ الوالدينِ**»، فكما أن برَّ الوالدين جاءَ بعدَ الأمرِ بالتوحيدِ في أعمالِ البرِّ، جاءتْ منزلةُ العقوقِ في التحريمِ بعدَ منزلة الشركِ بالله تعالى.

○ والأمُّ لها أعظمُ الحقوقِ بعد حقِّ الله ورسوله ﷺ، فقد جاء رجلٌ فقال: يا رسول الله! من أحقُّ الناسِ بحُسنِ صحَابتي؟ قال: «**أمُّك**» قال: ثم مَنْ؟ قال: «**أمُّك**» قال: ثم مَنْ؟ قال: «**أمُّك**» قال: ثم مَنْ؟ قال: «**أبوك**» [متفق عليه].

○ والوالد أوسط أبواب الجنة كما قال النبي ﷺ. [الترمذي وابن ماجه].

⑧ صلةُ الأرحام:

○ ومن أعظمِ الواجباتِ الشرعيةِ أيضًا: صلةُ الأرحام، والأرحامُ هم الأقاربُ من النَّسَبِ من جهةِ الأمِّ والأبِ، وهم المعنيونَ بقوله تعالى: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال:٧٥]، وقد أمرَ الله تعالى بإعطاءِ الأرحامِ حقوقَهم فقال: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ [الإسراء:٢٦]، وحذَّر من تضييعِ هذه الحقوقِ فقال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [النساء:١]، أي: اتقوا الأرحامَ أن تقطَعُوها، فإن في قطعِها فسادًا كبيرًا وخللًا عظيمًا يصيبُ حياتكم فيفسِدُها عليكم.

○ وربط النبيُّ ﷺ بين صلةِ الرحمِ وبين الإيمانِ تنبيهًا على أهميتِه فقال: «**من كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فليصِل رحمه**» [متفق عليه].

○ وواصِلُ الرحمِ هو الذي يستمِرُّ على الصلةِ حتّى وإن قُطِعَ من جِهَةِ أرحامِه، وفي ذلك يقولُ ﷺ: «**ليسَ الواصِلُ بالمكافِئِ، ولكنَّ الواصلَ من إذا قُطعَتْ رحِمُه وصلَها**» [البخاري].

○ وصلةُ الرحم تكونُ بأمورٍ متعددةٍ منها: الزيارةُ، والإهداءُ، والسؤالُ، وتفقدُ أحوالِ الارحامِ، والتصدقُ على فقيرِهم، والتلطفُ مع غنيِّهم، واحترامُ كبيرِهم، واستضافتُهم وحسنُ استقبالِهم ومشاركتُهم أفراحَهم ومواساتُهم في الأحزانِ، كما تكونُ بالدعاءِ لهم وإجابةِ دعوتِهم وسلامةِ الصدرِ نحوَهم، ودعوتِهم إلى الخيرِ، ونهيِهم عن الشرِّ، وغيرِ ذلك من طرقِ الخيرِ.

○ وصلةُ الرحم سببٌ في حفظِ الله للعبدِ، ووصلِه بالبرِّ والألطافِ، فقد قال ﷺ: «**الرحمُ معلَّقةٌ بالعرشِ تقولُ: من وصَلَني وصَلَه اللهُ، ومن قَطَعَني قطَعَه اللهُ**» [مسلم].

○ وصلةُ الرحمِ من أسبابِ بركةِ الرزقِ والعمرِ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**من أحبَّ أن يُبسطَ له في رزْقِه ويُنسأَ له في أَثَرِه، فليصِلْ رحِمَه**» [متفق عليه].

○ وأما قطيعةُ الرحمِ فهي سببُ اللعنةِ لقولِه تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد:٢٢-٢٣]، وقال ﷺ: «**لا يدخلُ الجنةَ قاطعٌ**» [متفق عليه]، أي: قاطعُ رحمٍ.

⑨ الأدبُ مع الجيرانِ:

○ أوصى الله تعالى بالجار في كتابه فقال: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النساء:٣٦]، والجارُ ذو القُربى: هو الذي قرُبَ جوارُه أو هو القريبُ النسيبُ، والجارُ الجنبُ: الذي بعُد جوارُه أو هو الأجنبيُّ غيرُ النسيبِ. وقد حثَّ النبيُّ في كثيرٍ من الأحاديثِ الصحيحةِ على حُسنِ معاملةِ الجارِ والإحسانِ إليه وتركِ إيذائِه بأيِّ نوعٍ من أنواعِ الأذى الماديِّ أو المعنوي، فمن الأحاديثِ الواردةِ في ذلك:

○ عن عبد الله بن عمرَ، عن النبي ﷺ قال: «**ما زال جبريلُ يوصيني بالجارِ حتى ظننتُ أنه سيُوَرِّثُه**» [متفق عليه] أي: حتى ظننتُ أنه سيجعَلُ له نصيبًا من الميراثِ.

○ ومن الأدبِ مع الجارِ: مواساتُه بالطعامِ والشرابِ على سبيلِ الإهداءِ فقد قال النبيُّ ﷺ لأبي ذرٍّ: «**يا أبا ذرّ! إذا طبختَ مرقةً فأكثِرْ ماءَها وتعاهَد جيرانَكَ**» [مسلم].

○ ومن الناسِ من يمرُّ جارُه بأعظمِ الضِّيقِ والكرباتِ، حتى إنه لا يجدُ طعامًا لعيالِه، وجارُه لا

الزنا	لقوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمنٌ» [متفق عليه].
اللواطُ	لقوله ﷺ: «لعن اللهُ من عَمِلَ عملَ قوم لوطٍ» [رواه النسائي في الكبرى].
أكلُ الربا	لقوله ﷺ: «لعن الله آكلَ الربا وموكِلَه، وكاتبَه وشاهَدَيْه»، وقال: «هم سواءٌ» [مسلم].
أكلُ مالِ اليتيم	لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء:١٠].
الكبرُ والفخرُ والخيلاء	لقوله ﷺ: «لا يدخلُ الجنة من كان في قلبِه مثقالُ ذرةٍ من كبرٍ» [مسلم].
شهادةُ الزورِ	لقوله ﷺ: «ألا أُنبئكُم بأكبرِ الكبائرِ: الإشراكُ بالله وعقوقُ الوالدينِ، ـ ثم قال: ـ ألا وقولُ الزورِ ألا وشهادةُ الزورِ» فمازال يكررُها حتى قلنا ليته سكتَ [متفق عليه].
شربُ الخمرِ	لقوله ﷺ: «لعن اللهُ الخمرَ وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصِرَها ومعتصِرَها وحاملَها والمحمولةَ إليه وآكلَ ثمنِها» [أبو داود].
القمارُ	لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ [المائدة:٩٠].
قذفُ المحصناتِ	لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النور:٢٣].
السَّرِقةُ	لقوله ﷺ: «... ولا يسرق السارقُ حين يسرقُ وهو مؤمنٌ» [متفق عليه].
اليمينُ الغموسُ	لقوله ﷺ: «من حلفَ على يمينِ صبرٍ، يقتطعُ بها مالَ امرىءٍ مسلم وهو فيها فاجرٌ، لقي اللهَ وهو عليه غضبانُ» [البخاري].
الكذبُ	لقوله ﷺ: «... وإن الكذبَ يهدِي إلى الفجورِ وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النارِ...» الحديث [متفق عليه].
التشبهُ بين الجنسين	للحديث: «لعن النبيُّ ﷺ المخنثينَ من الرجالِ والمترجلاتِ من النساءِ» [البخاري].
الدياثةُ	لقوله ﷺ: «ثلاثةٌ لا يدخلونَ الجنةَ: العاقُّ لوالديْه، والديوثُ، ورجُلةُ النساءِ» [النسائي].
الخيانةُ	لقوله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانةَ له، ولا دينَ لمن لا عهد له» [رواه أحمد].
الرياءُ	لقوله ﷺ: «من سمَّعَ سمَّعَ اللهُ به، ومن رَاءَى راءَى اللهُ به» [مسلم].
اللعنُ	لقوله ﷺ: «لعنُ المؤمنِ كقتِله» [متفق عليه].

يسألُ عنه ولا يهتمُّ به، والنبيُّ ﷺ يقول: «**ليس المؤمنُ بالذي يشبعُ وجارُه جائعٌ**» [صحيح الأدب المفرد].

○ ويقعُ كثيرٌ من الناسِ في كبيرةِ إيذاءِ الجارِ والنبيُّ ﷺ يقولُ: «**من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخرِ فلا يؤذِ جارَه**» [متفق عليه]، وقال ﷺ: «**والله لا يؤمنُ، والله لا يؤمنُ، والله لا يؤمنُ**» قالوا: من يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمَنُ جارُه بوائِقَه**» [البخاري]، أي: شرورَه وغوائلَه.

• **ومن الأدبِ مع الجارِ**: احتمالُ أذاه ما أمكنَ وبخاصةٍ إن كان بغيرِ قصدٍ، وقد قيلَ في تمام حسنِ الجوارِ أنه لا يتمُّ إلا بأربعةِ أمورٍ:

١- أن يواسِيَه بما عنده.
٢- أن لا يطمَعَ فيما عنده.
٣- أن يمنعَ أذاه عنه.
٤- أن يصبِرَ على أذاه.

⑩ أدب الصحبة والأخوة:

إن للصُحبةِ والأخوةِ في الإسلامِ آدابًا رفيعةً وشروطًا منيعةً تحفظُ هذه الصحبةَ من أن تنقلبَ عداوةً في يومٍ ما. ومن ذلك أنها صحبةٌ وأخوةٌ في الله، فهي خالصةٌ لوجهِ الله، مجردةٌ عن المصالحِ الماديةِ والأهواءِ الشيطانيةِ، وقد قال ﷺ: «**أوثقُ عُرَى الإيمانِ: الحبُّ في الله والبغضُ في الله**» [أحمد].

○ والأخوةُ الصادقةُ التي بُنيت على تقوى الله لا يمكنُ أن تنقلبَ عداوةً كما قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف:٦٧].

○ والحبُّ في الله دليلٌ على ثباتِ شجرةِ الإيمانِ في القلبِ، ولذلك قال ﷺ: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجَدَ بهنَّ حلاوةَ الإيمانِ**»، وذكر منها: «**وأن يحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلا الله**» [متفق عليه].

○ والحبُّ في الله كذلك سبيلُ القربِ من الله والاستظلالِ بظلِّه يومَ القيامةِ فقد قال ﷺ: «**إن الله تعالى يقولُ يومَ القيامةِ: أينَ المتحابُّونَ بجلالي؟ اليومَ أُظِلُّهم في ظلِّي، يومَ لا ظلَّ إلا ظِلِّي**» [رواه مسلم]. ومن السبعةِ الذين يُظلُّهم اللهُ في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظِلُّه: «**رجُلانِ تحابَّا في الله، اجتَمَعا عليه وتفرَّقَا عليه**» [متفق عليه].

○ وهذه الأخوةُ كذلك مبينةٌ على التناصحِ والتواصِي بالخيرِ فقد قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ① إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ② إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣]، وقال ﷺ: «**الدينُ النصيحةُ**» ثلاثًا [مسلم]، وهي مبنيةٌ كذلك على التعاونِ والتناصرِ، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**من نصرَ أخاه بظهرِ الغيبِ، نصرَه الله في الدنيا والآخرةِ**» [رواه البيهقي]، وقال ﷺ: «من

ردَّ عن عِرْضِ أخيهِ، ردَّ اللهُ النارَ عن وجهِهِ يومَ القيامةِ» [رواه الترمذي].

○ وهي مبينةٌ كذلك على المواساةِ وبخاصةٍ في أيامِ الفقرِ والشدةِ، فقد قال ﷺ: «**إن الأشعريينَ إذا أرمَلُوا في الغَزو** - أي نفدَ زادُهم - **أو قلَّ طَعامُ عِيَالِهم بالمدينةِ، جعَلُوا ما كان عندَهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتَسَموه بينَهم في إناءٍ واحدٍ بالسويةِ، فهم مِنِّي وأنا منهم**» [متفق عليه].

○ والنبيُّ ﷺ حثَّ على إعلام الأخِ بمحبتِهِ لأخيه في الله فقال: «**إذا أحبَّ أحدُكم أخاه فليُعلِمْه أنه يُحبُّه**» [رواه أحمد وأبو داود والترمذي].

○ ومن أدبِ الصاحبِ أن يدعُو لصاحِبه بظهرِ الغيب، فقد قال رسولُ الله ﷺ: «**دعاءُ المرءِ المسلمِ مستجابٌ لأخيهِ بظهرِ الغيبِ، عند رأسِه ملَكٌ موكَّلٌ به، كلَّما دعا لأخيهِ بخيرٍ قال الملكُ: آمين ولك بمثلِ ذلك**» [مسلم].

التعايش والتسامح مع غير المسلمين

○ لقد كرَّم الإسلام النفس البشرية أيًا كانت فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠].

○ ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وَادَعَ اليهودَ، ووضع وثيقة «دستور» ينظم العلاقة بين الطوائف في المدينة، وقد نَصَّت هذه الوثيقة على تحقيق العدالة بين الناس ولو كانوا مخالفين للمسلمين في العقيدة، فلا يكره أحد على الإسلام.

○ قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٦].

○ وكان ﷺ يتعامل مع الأجناس المختلفة بإحسان وعدل، كان يبيع ويشتري منهم، ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، واستأجر ﷺ عند هجرته هاديًا من اليهود يدلّه على الطرق واستأمنه على أمره، وعاد النبي ﷺ غلامًا يهوديًا في مرضه وقعد عند رأسه وعرض عليه الإسلام فأسلم.

○ وقَبِلَ النبيُّ ﷺ دعوة امرأة يهودية فأكل عندها، وشدد النبي ﷺ في النهي عن إيذاء أحدٍ من غير المسلمين دون وجه حق، فقال عليه الصلاة والسلام: «**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا**» [رواه البخاري].

○ وقال ﷺ: «**ألا من ظلم معاهدًا، أو انتقصه، أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير**

طيب نفس- فأنا حجيجه يوم القيامة» [رواه أبوداود].

◦ ومرت جنازة بالنبي ﷺ فقام لها، فقيل: إنه يهودي! فقال عليه الصلاة والسلام: «أليست نفسًا» [رواه البخاري].

◦ وبرأ القرآن الكريم يهوديًا، وبيّن أن المسلم هو الظالم المعتدي، وحذّر النبيَّ ﷺ من أن ينحاز إلى المسلم المعتدي على حساب اليهودي البريء. فقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥-١٠٦].

◦ وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

السادس والعشرون | آفات اللسان

الآفة	الدليل
١- القولُ على الله بلا علمٍ	قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣].
٢- الكذبُ على رسول الله ﷺ.	لقوله ﷺ: «من كذبَ عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأ مقعدَه من النار» [متفق عليه].
٣- الكذبُ مطلقًا	لقوله ﷺ: «... وإن الكذبَ يهدي إلى الفجورِ، وإن الفجورَ يهدي إلى النارِ» [متفق عليه].
٤- شهادةُ الزورِ	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان:٧٢].
٥- الغيبةُ	قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات:١٢].
٦- النميمةُ	قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١].
٧- ذو الوجهينِ	لقوله ﷺ: «إن شرَّ الناسِ ذا الوجهينِ، الذي يأتي هؤلاءِ بوجهٍ، وهؤلاءِ بوجهٍ» [متفق عليه].
٨- القذفُ	لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٤].

٩- الجدالَ بالباطلِ	قــال تعــالى: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا﴾ [الكهف:٥٦].
١٠- الفُحـــشُ وبـــذاءةُ اللسانِ	لقوله ﷺ: «ما مِنْ شيءٍ أثقلَ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خُلُقٍ حسـنٍ، وإن الله يبغضُ الفاحشَ البذيءَ» [رواه الترمذي].
١١- السخريةُ بالمؤمنينَ	لقولـــه تعـــالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [الحجرات:١١].
١٢- الاستهزاءُ بالمؤمنينَ	لقولــه تعــالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين:٢٩-٣٠].
١٣- السبُّ والشتمُ	لقوله ﷺ: «سبَابُ المسلمِ فسوقٌ وقتَالُه كفرٌ» [متفق عليه].
١٤- اللعنُ	لقوله ﷺ: «لـيس المـؤمنُ بالطعَّـانِ ولا اللعَّـانِ، ولا الفـاحشِ ولا البـذيءِ» [رواه الترمذي].
١٥- الغناءُ المحرمُ	لقوله ﷺ: «ليكونَنَّ من أمتي أقوامٌ يستحِلّونَ الحِرَ والحريـرَ، والخمـرَ والمعـازِفَ» [البخاري معلقًا مجزومًا به ووصله غير واحد].
١٦- اللّددُ والخصومةُ	لقوله ﷺ: «إن أبغضَ الرجالِ إلى الله الألدُّ الخَصِمُ» [متفق عليه].
١٧- الإشاعاتُ	لقوله ﷺ: «كفى بالمرءِ كذبًا أن يحدِّثَ بكلِّ ما سمعَ» [مسلم].
١٨- المزاحُ بالباطلِ	لقوله ﷺ: «لا يبلغُ العبدُ صريحَ الإيمانِ حتى يدعَ المزاحَ والكذبَ، ويدعَ المِراءَ وإن كان مُحِقًّا» [رواه أبو يعلي].

السابع والعشرون | إليك أختاه

① من مخالفات النساء:

المخالفة	دليلها
١- الــذهابُ إلى الســحرةِ والعرافينَ والكهنةِ والمشعوذينَ	لقوله ﷺ: «من أتَى كاهنًا فصدَّقَه بما يقولَ فقد كفَر بما أنزلَ عـلى محمـدٍ» [رواه أهل السنن].
٢- النياحةَ على الأمواتِ وفعلَ أهلِ الجاهليةِ	لقوله ﷺ: «ليس منا من لطَمَ الخدودَ، وشقَّ الجيوبَ، ودعا بـدعوةِ الجاهليـةِ» [متفق عليه].

٣- التبرجُ	لقوله ﷺ: «صِنفانِ من أهلِ النـارِ لم أرهُمـا» وذكـر منهما: «ونسـاءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مميلاتٌ مائلاتٌ رؤوسهُنَّ كأسنِمَةِ البُختِ المائلةِ، لا يدخُلنَ الجنةَ ولا يجِدنَ ريحَها» [مسلم].
٤- عصيانُ الزوجِ	لقوله ﷺ: «لا ينظرُ اللهُ تبارك وتعالى إلى امرأةٍ لا تشكُر لزوجِها وهي لا تستغني عنه» [رواه النسائي].
٥- طلبُ الطلاقِ دونَ سببٍ	لقوله ﷺ: «أيُّما امرأةٍ سألت زوجَها الطلاقَ من غيرِ بأسٍ فحرامٌ عليها رائحةُ الجنةِ» [أبو داود].
٦- منعُ الزوجِ حقَّه الشرعي في قضاء الوطَرِ	لقوله ﷺ: «إذا دعا الرجلُ امرأتَه إلى فراشِه فلم تُجبه، فباتَ غضبانَ عليها، لعنَتْها الملائكةُ حتى تُصبِحَ» [متفق عليه].
٧- رفضُ الزواجِ من صاحبِ الخلقِ والدينِ	لقوله ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضَوْنَ خُلُقَه ودينَه فزوِّجوه إلا تفعلوا تكن فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ عريضٌ» [الترمذي].
٨- وضعُ الطيبِ عند الخروجِ والمرورُ به على الرجالِ	لقوله ﷺ: «أيُّما امرأةٍ استعطرت ثم خرجَتْ فمرَّت على قومٍ ليجدوا ريحَها فهي زانيةٌ» [أبو داود والنسائي].
٩- السفرُ دون محرمٍ	لقوله ﷺ: «لا تسافرُ المرأةُ إلا مع ذي محرمٍ» [متفق عليه].
١٠- التساهلُ مع أقاربِ الزوجِ في الخُلوةِ والاختلاطِ المحرم	لقوله ﷺ: «إياكم والدخولَ على النساءِ» فقال رجلٌ من الأنصارِ: أفرأيتَ الحَمو يا سولَ الله؟ فقال: «الحمُو الموتُ» [متفق عليه].
١١- الخَلوةُ بالرجالِ الأجانبِ	لقوله ﷺ: «لا يخلُوَنَّ أحدُكم بامرأةٍ إلا مع ذي محرمٍ» [متفق عليه].
١٢- التشبهُ بالرجالِ	لقوله ﷺ: «لعنَ اللهُ الرجُلَةَ من النساءِ» [أبو داود]. والرجُلة: هي التي تَتَشَبَّهُ بالرجالِ.
١٣- محبةُ الكافرينَ	لقوله ﷺ: «المرءُ مع من أحبَّ» [متفق عليه].
١٤- تزويجُ المرأةِ نفسَها	لقوله ﷺ: «لا نكاحَ إلا بوليٍّ وشاهِدَيْ عَدْلٍ» [رواه البيهقي].
١٥- وصفُ المرأةِ المرأةَ لزوجِها	لقوله ﷺ: «لا تباشِرُ المرأةُ المرأةَ فتَنْعَتَها لزوجِها كأنه ينظرُ إليها» [البخاري].
١٦- خلعُ المرأةِ ثيابَها في غيرِ بيتِ زوجِها	لقوله ﷺ: «أيُّما امرأةٍ وضعَتْ ثيابَها في غيرِ بيتِ زوجِها فقد هتكَتْ سِتْرَ ما بينَها وبينَ اللهِ عزَّ وجلَّ» [رواه ابن ماجه].
١٧- صومُ النوافلِ بغيرِ إذنِ الزوجِ	لقوله ﷺ: «لا تصومَنَّ المرأةُ إلا بإذنِ زوجِها» [أحمد].

١٨- مصـــافحةُ الرجـــالِ الأجانبِ	لقوله ﷺ: «لأن يُطعَنَ في رأسِ أحدِكم بمِخْيَطٍ من حديدٍ خيرٌ له من أن يمسَّ امرأةً لا تحِلُّ له» [رواه الطبراني].
١٩- إيذاءُ الجارِ	لقوله ﷺ: «والله لا يؤمنُ، والله لا يؤمنُ، والله لا يؤمنُ» قالوا: من يـا رسـول الله؟ قال: «الذي لا يأمنْ جارُه بوائِقَه» [البخاري].

② **من حقوقِ المرأةِ في الإسلامِ:**

أ- من حقوق الأمِّ:

١- **الإحسانُ إليها:** قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣].

٢- **حسنُ مصاحَبَتِها:** لقوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان:١٥].

٣- **طاعتها والإنفاقُ عليها وعدمُ إغضابها والسعيُ في مرضاتِها.**

ب- من حقوقِ البناتِ:

١- **العدلُ بين البناتِ والبنينَ في المعاملةِ والمحبةِ والعطَايا.**

٢- **الاستبشارُ بالأنثى.**

٣- **الإحسانُ إليهنَّ والصبرُ عليهِنَّ.**

٤- **حسنُ تعليمهنَّ وتربيتهنَّ واختيارُ الزوجِ الصالحِ لهنَّ.**

ج- من حقوق الزوجة على زوجها:

١- المهرُ. ٢- النفقةُ بالمعروفِ. ٣- المسكنُ والملبسُ.

٤- حسنُ العشرةِ. ٥- الغيرةُ عليها. ٦- تعليمُها أمور دينها.

٧- مراعاةُ أحوالها النفسيةِ. ٨- التغاضي عن الزَّلاتِ وعدمُ تلمُّسِ العثرات.

٩- عدمُ حرمانِها من صلةِ أرحامِها. ١٠- عدمُ تكليفِها بما لا تُطاقُ.

③ **من مفاسد الاختلاط:**

١- ذهابُ الحياءِ بين الرجالِ والنساءِ.

٢- وقوعُ الخلوةِ المحرمةِ بين الرجلِ والمرأةِ.

٣- الإغراءُ بالتبرجِ ونزعِ الحجابِ حتى تُلفِتَ أنظارَ الرجالِ.

٤- كثرةُ الطلاقِ وقلةِ الزواجِ.

٥- إقامةُ العلاقاتِ المحرمةِ التي تنتهي غالبًا بارتكابِ الفاحشةِ.

٦- شيوعُ ظاهرةِ التعلقِ بغيرِ الله (العشق).

④ **شروطُ حجابِ المرأةِ المسلمةِ:**

١- أن يستوعبَ جميعَ بدنِ المرأةِ.
٢- ألا يكونَ الثوبُ زينةً في نفسِه.
٣- ألا يكونَ شفافًا.
٤- أن يكونَ فضفَاضًا غيرَ ضيقٍ.
٥- ألا يكونَ مبخَّرًا أو مُطيبًا.
٦- ألا يُشبهَ لباسَ الرجالِ.
٧- ألا يُشبهَ لباسَ الكفارِ.
٨- الا يكونَ لباسَ شُهرةٍ.

⑤ **من فضائلِ الحجابِ:**

١- الحجابُ طاعةٌ لله ولرسوله ﷺ.
٢- الحجابُ عفةٌ وطهارةٌ.
٣- الحجابُ إيمانٌ لأنَّ الإيمانَ قولٌ وعملٌ في الإسلامِ.
٤- الحجابُ سِترٌ للعَوراتِ.
٥- الحجابُ دليلٌ على الحياءِ.
٦- الحِجابُ من صفاتِ المؤمناتِ الصالحاتِ.
٧- الحجابُ فطرةٌ والتبرجُ شهوةٌ.
٨- الحجابُ حمايةٌ للمرأةِ من شياطينِ الجنِّ والإنسِ.
٩- الحجابُ دليلٌ على الغيرةِ المحمودةِ.
١٠- الحجابُ حفظٌ للأمةِ من الفتنِ.

⑥ **من آدابِ المرأةِ المسلمةِ:**

١- أن تطيعَ اللهَ ﷻ وتُخلصَ في عبادتِه.
٢- أن تتبعَ النبيَّ ﷺ وتحذرَ من مخالفتِه.
٣- أن تكون قدوةً حسنةً لأبنائِها وأخواتِها.
٤- أن تطلبَ العلمَ وتعملَ به، وتُعلِّمَه غيرَها.
٥- أن تصبرَ على الأذى في سبيلِ الحقِّ.
٦- أن تنصحَ لكلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ.

٧- أن تعترفَ بخطئِها، وتقبلَ الحقَّ ممَّن جاء به.

٨- أن تتواضعَ للخلقِ في ذاتِ الله تعالى.

٩- أن تُحسِنَ إلى الناسِ، ولا تسيءَ إلى أحدٍ.

١٠- أن تكون كريمةً سخيةً، فلا تردّ السائِلَ ولو بالقليلِ.

١١- أن تشكُرَ من أسدَى إليها معروفًا.

١٢- أن تبالغَ في التسترِ والعفافِ.

١٣- أن تتعاهَدَ القرآنَ بالقراءة والحفظِ والتدبرِ.

١٤- أن تحفظَ النعمةَ وتبتعدَ عن الإسرافِ.

١٥- أن تكونَ حافظةً للأسرارِ والأوقاتِ.

١٦- أن تجتنبَ مجالسَ الغيبةِ والنميمةِ.

١٧- أن تنتقيَ كلماتِها كما تنتقي أطايبَ الثمرِ.

١٨- أن تستفيدَ من خبراتِ الآخرينَ وتجاربِهم.

١٩- أن تقبلَ النصيحةَ.

٢٠- أن تهتمَّ بالنظافةِ في كلِّ شيءٍ.

٢١- أن تشغلَها عيوبُها عن عيوبِ الآخرين.

⑦ كيف تكونين (تكون) عفيفةً (عفيفًا):

- بمراقبَتِك لله ﷻ في السرِّ والعلانية.
- بالتزامِك بخُلقِ الحياءِ.
- ببُعدِك عن أماكنِ الإثارةِ وكلِّ ما يدعُوكِ إلى الفاحِشَةِ.
- بتركِ مشاهدةِ القنواتِ الهابطةِ.
- بغضِّ البصرِ.
- بتركِ الخُلوةِ المحرمة.
- بالمحافظةِ على الصلاةِ.
- بتركِ سماعِ الغناءِ.
- بصحبةِ الأخيارِ وأهلِ العفافِ.
- بملءِ الفراغِ بكلِّ مفيدٍ نافعٍ.
- بتذكرِ ما أعدَّ اللهُ لأهلِ العفافِ في الجنةِ.
- بتذكرِ ما أعدَ اللهُ لأهل الفجور في الجحيمِ.
- بذكر الله وتلاوةِ كتابه ودعائِه واللجوءِ إليه في كلِّ وقتٍ.

⑧ **أدبُ الجوارحِ مع الأخواتِ:**

- **أولاً: أدبُ البصرِ:** نظرُكِ لأختِك بالمودةِ، غيرُ صارفةٍ بصركِ عنها عند حديثِها إليكِ.
- **ثانيًا: أدبُ السمعِ:** إظهارُ الاهتمامِ بحديثِ محدثَتِكِ، وحسنُ الإنصاتِ مع عدمِ المقاطعةِ.
- **ثالثًا: أدبُ اللسانِ:** حديثُ الأخواتِ بأطايبِ القولِ والنصيحةُ بما فيه الخيرُ والصلاحُ، مع عدمِ رفعِ الصوتِ عليهنَّ، أو مخاطبتِهنَّ بما لا يفهَمْنَ.
- **رابعًا: أدبُ اليدينِ:** بسطُهُما للأخواتِ بالبرِّ والصلةِ وعدمُ انتظارِ المكافأةِ على ذلك.
- **خامسًا: أدبُ الرِّجْلينِ:** السعيُ في حقوقِ الأخواتِ، وعدمُ تقدُّمِهن أثناءَ الطريقِ، بل تمشي معهن على حدِّ التبعِ.
- **سادسًا: أدبُ الباطنِ:** سلامةُ الصدرِ، وإخلاصُ الودِّ، وصدقُ النُّصحِ، وتطهيرُ القلبِ من الغلِّ والحقدِ والحسدِ والعداوةِ والبغضاءِ.

الثامن والعشرون | العبادات القلبية

① **التقوى:**

أ- معنى التقوى: التقوى جماعُ الخيراتِ ومنتهى الفضائلِ والكراماتِ، وحقيقَتُها: التحرزُ بطاعة الله من عقوبتِه. والتقوى وصيةُ الله تعالى للأولين والآخرين كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١].

- والتقوى خيرُ زادٍ كما قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧].
- وهي شرطٌ في حصول الإيمانِ كما قال جل وعلا: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٥٧].

ب- مراتبُ التقوى ثلاثةٌ:

- **إحداها:** حِميةُ القلبِ والجوارحِ عن الآثامِ والمحرماتِ.
- **الثانية:** حميتُها عن المكروهات.
- **الثالثة:** الحميةُ عن الفضولِ وما لا يَعْني.

- قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾: «أن يطاع فلا يُعْصَى، ويذكَرَ فلا يُنسَى، ويُشكَرَ فلا يُكفَرُ».
- وقال سهلُ بن عبدالله: من أراد أن تصِحَّ له التقوى فليتركِ الذنوبَ كلَّها.

ج- من ثمراتِ التقوى في القرآن:

الثمرة	الدليل من القرآن
١- معيةُ الله الخاصَّةِ	لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨].
٢- حُسنُ العاقبةِ.	لقوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:٤٩].
٣- الفوزُ بولايةِ الله	لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:١٩].
٤- عِظَمُ الأجرِ.	لقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٧٢].
٥- المنزلةُ الرفيعةُ.	لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان:٥١].
٦- حصولُ الفلاحِ.	لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:١٨٩].
٧- التوفيقُ للعلمِ النافعِ.	لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢].
٨- الهدايةُ للحقِّ والصوابِ.	لقوله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩].
٩- الخروجُ من كلِّ محنةٍ.	لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢].
١٠- الرزقُ من حيثُ لا يحتسبُ.	لقوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٣].
١١- الفوزُ بالجنةِ.	لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الذاريات:١٥].
١٢- النجاةُ من النار.	لقوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ [الليل:١٧].

② الإخلاصُ:

أ- معنى الإخلاصِ:

○ هو إفرادُ الحقِّ سبحانه وتعالى في الطاعةِ بالقصدِ، وذلك بتصفيةِ الأعمالِ عن رؤيةِ المخلوقينَ. قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

○ والعملُ لا يكونُ صالحًا إلا إذا توافر فيه شرطان:

الأولُ: الإخلاصُ لله ﷻ.

الثاني: المتابعةُ لسنةِ نبيِّه ﷺ.

○ قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥]، فبيَّن تعالى أن أهمَّ ما فرضه هو الأمرُ بإخلاصِ العبادةِ لله وحده. وإخلاصُ العبادةِ لله ﷻ وحدَه هو أصلُ الأصولِ الذي يجبُ إعلانُه والجهرُ به والدعوةُ إليه والبراءةُ من مخالفيه؛ ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [الزمر:١٤-١٥]، وبيَّن ﷺ أن الأعمالَ لا تكونُ صالحةً ولا تكونُ مقبولةً إلا بإخلاصٍ فقال: **«إنما الأعمالُ بالنيات، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوَى، فمن كانت هجرتُه إلى الله ورسولِه، فهجرتُه إلى الله ورسولِه، ومن كانت هجرتُه لدنيا يصيبُها أو امرأةٍ ينكحُها، فهجرتُه إلى ما هاجرَ إليه»** [متفق عليه].

ب- من ثمرات الإخلاص:

- أنه سببٌ في قبولِ العملِ واستحقاقِ الأجرِ عليه.
- أن تركَه يحبطُ العملَ ويُوجبُ العقوبةَ.
- أنه يرفعُ الدرجاتِ ويُكسِبُ صاحبَه المنازلَ العاليةَ.
- أنه سببٌ في النجاة من الشدائدِ والمحنِ.
- أنه سببٌ في استجابةِ الدعاءِ.
- أنه سببٌ في رضَا الله عن العبدِ وإعانتِه.
- أنه سببٌ في حصولِ التقوى.
- أنه سببٌ في دحرِ الشيطانِ والتغلبِ على وساوِسه.
- أنه سببٌ في التخلصِ من الرياءِ والشركِ.
- أنه سببٌ في انتصارِ المسلمينَ على أعدائهم.

③ محبةُ الله ﷻ:

أ- معنى المحبة:

○ إن محبةَ الله ﷻ منزلةٌ عظيمةٌ تنافسَ فيها المتنافسونَ، وعمِلَ لها العاملونَ، وتفانَى في الوصولِ إليها السابقونَ، وهي فريضةٌ شرعيةٌ لا يتخلفُ عنها إلا مظلمُ القلبِ عميُّ البصيرةِ، قال تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤]، وقال: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤]، فتوعَّدهم اللهُ ﷻ على تفضيلِ محبتِهم لغيرِه على محبتِه ومحبةِ رسوله ﷺ والوعيدُ لا يقعُ إلا على فرضٍ لازمٍ وحتمٍ واجبٍ.

○ وعن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيدِه، لا يؤمنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِه ووالدِه والناسِ أجمعينَ» [متفق عليه].

ب- درجاتُ المحبةِ:

○ ذكر الإمام ابنُ رجبٍ رحمه الله أن محبَّة الله على درجتين:

• إحداهما: فرضٌ لازمٌ: وهي أن يحبَّ الله سبحانه محبَّةً توجبُ له محبة ما فرضَه اللهُ عليه، وبغضَ ما حرَّمه عليه، ومحبةَ رسوله المبلغ عن أمرِه ونهيِه، وتقديمَ محبتِه على النفوسِ والأهلينَ، والرضَا بما بلَّغَه عن الله من الدينِ، وتلقِّي ذلك بالرضا والتسليم، ومحبةَ الأنبياءِ والرسُلِ والمتبعينَ لهم بإحسانٍ جملةً وعمومًا لله ﷻ، وبغضَ الكفارِ والفجارِ جملةً وعمومًا لله ﷻ، وهذا القدرُ لا بد منه في تمامِ الإيمانِ الواجب.

• الدرجة الثانية: درجةُ السابقين المقربينَ: وهي أن ترتَقِيَ المحبةُ إلى ما يحبُّه اللهُ من نوافلِ الطاعاتِ، وكراهيةِ ما يكرهُه من دقائقِ المكروهاتِ، وإلى الرضَا بما يُقدِّرُه ويقضِيه مما يؤلمُ النفسَ من المصائبِ، وهذا فضلٌ مستحبٌّ مندوبٌ إليه.

ج- الأسبابُ الجالبةُ لمحبة الله كما ذكرها ابنُ القيم رحمه الله:

١- قراءةُ القرآنِ بالتدبرِ والتفهمِ لمعانيه.

٢- التقربُ إلى الله بالنوافلِ بعد الفرائضِ.

٣- دوامُ ذكرِ الله على كلِّ حالٍ باللسانِ والقلبِ والعملِ والحالِ.

٤- إيثارُ محابِّه على محابِّ النفسِ.

٥- مطالعةُ القلبِ لأسمائِه وصفاتِه ومعرفتُها.

٦- مشاهدةُ برِّه وإحسانه وآلائِه.

٧- انكِسَارُ القلبِ بكلِّيته بين يدي الله تعالى.

٨- الخلوةُ به وقتَ النزولِ الإلهيِّ في الثلثِ الأخيرِ من الليلِ لمناجاتِه وتلاوةِ كلامِه.

٩- مجالسةُ المحبينَ الصادقِينَ.

١٠- مباعدةُ كلِّ سببٍ يحولُ بين القلبِ وبين الله ﷻ.

④ الخوفُ من الله ﷻ:

أ- معنى الخوفِ:

هو تألمُ القلبِ بسببِ توقُّعِ مكروهٍ في المستقبلِ.

○ ولما كان القادرُ على الخيرِ والشرِّ هو اللهُ تعالى، فينبغي ألا يخافَ إلا منه، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

○ والخوفُ المحمودُ هو الذي يحجزُ الإنسانَ عن محارمِ الله ﷻ، والخوفُ المذمومُ هو الخوفُ السَّلبيُّ الذي يصلُ بصاحبِه إلى اليأسِ والقُنوطِ وتركِ العملِ.

○ قال أبو عثمانَ: صِدقُ الخوفِ هو الورعُ عن الآثامِ ظاهرًا وباطنًا.

ب- بينَ الخوفِ والرجاءِ:

○ وينبغي أن يكون مع الخوفِ جانبٌ من الرجاء حتى لا يقعَ العبدُ في اليأسِ من رحمة الله والقنوطِ من مغفرتِه، ولذلك قال العلماءُ: القلبُ في سيرِه إلى الله ﷻ بمنزلةِ الطائرِ؛ فالمحبةُ رأسُه، والخوفُ والرجاء جناحَاهُ، فمتى سلِمَ الرأسُ والجناحَانِ فالطائرُ جيدُ الطيرانِ، ومتى قُطعَ الرأسُ ماتَ الطائرُ، ومتى فُقِدَ الجناحان فهو عرضةٌ لكلِّ صائدٍ وكاسرٍ.

○ ولكن السلفَ استحبُّوا أن يقوَى في حالِ الصحةِ جناحُ الخوفِ على جناحِ الرجاءِ، وعند الخروجِ من الدنيا استحبّوا أن يقوَى جناحُ الرجاءِ على جناحِ الخوفِ.

ج- الأسبابُ الجالبةُ للخوفِ المحمودِ:

١- معرفةُ الله ﷻ بأسمائِه وصفاته ونعوتِ جلالِه.

٢- مراقبةُ الله ﷻ واستشعارُ عظمتِه وقدرتِه.

٣- استشعارُ فقرِ العبدِ وضعفِه وحقارتِه وذِلَّتِه وحاجتِه لربِّه.

٤- معرفةُ قبحِ عواقبِ الذنوبِ والمعاصي.

٥- النظرُ في أخبارِ الخائفينَ مع إحسانِهم واستقامَتِهم.

٦- صحبةُ الصالحينَ الذين يخافونَ ربَّهم تباركَ وتعالى.

٧- كثرةُ تلاوةِ وتدبرِ القرآنِ وبخاصةٍ آياتِ الترهيبِ والعذابِ.

٨- محاسبةُ النفسِ والوقوفُ على رذائلِها ومعاصِيها.

●○●○●

⑤ **الرجاء:**

أ- معنى الرجاء:

○ **الرجاء هو:** توقُّعُ الخيرِ في المستقبلِ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:٢١٨].

○ وهو ضدُّ اليأسِ والقنوطِ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧].

○ والرجاءُ ضروريٌّ لكل سائرٍ إلى الله تعالى، لأنَّ المسلمَ يدورُ ما بين ذنبٍ يرجُو غُفرانَه، وعيبٍ يرجُو إصلاحَه، وعملٍ صالحٍ يرجُو قبولَه، وقربٍ من الله يرجُو الوصولَ إليه.

○ ولكنَّ الرجاءَ المحمودَ لا بدَّ أن يلازِمَه علمٌ صالحٌ وإلا كان اغترارًا ولذلك فرَّقوا بين الرجاءِ والاغترارِ فقالوا: الرجاءُ يكون لمن مهَّدَ أسبابَ المرجُوِّ، والاغترارُ لمن أخلَّ بها، كالحارثِ الذي أتمَّ الحرثَ فيقولُ: أرجُو من الله الربحَ والبركةَ، والذي لم يزرعْ شيئًا قطُّ ويقولُ: أرجُو الربحَ والبركةَ فيكونُ مغترًّا لا راجيًا.

ب- أنواعُ الرجاءِ:

وعلى هذا فالرجاءُ ثلاثةُ أنواعٍ: نوعانِ محمودانِ ونوعُ غرورٍ مذمومٌ.

○ فالنوعان الأوَّلانِ:

١- رجاءُ رجلٍ عمِلَ بطاعةِ الله على نورٍ من الله فهذا يرجُو ثوابَ الله.

٢- رجاءُ رجلٍ أذنبَ ذنوبًا ثم تابَ منها وندِمَ، فإنه يرجُو مغفرةَ الله ومحوَ ذنوبِه.

○ والنوعُ المذمومُ هو رجاءُ رجلٍ متمادٍ في التفريطِ والمعاصي والسيئاتِ والخطَايا، ومع ذلك يرجُو رحمةَ ربِّه والمغفرةَ بلا عملٍ ولا توبةٍ ولا إنابةٍ.

ج- من ثمراتِ الرجاءِ:

› يورثُ طريقَ المجاهدةِ بالأعمالِ.

› يورثُ المواظبةَ على الطاعاتِ.

› يُشعرُ العبدَ بالتلذذِ بطاعةِ الله والفرحِ بذكرِه ومناجاتِه.

› يورثُ إظهارَ العبوديةِ من قِبَلِ العبدِ وأنه لا يستغني عن ربِّه طرفةَ عينٍ.

› يطرحُ العبدَ على عتبةِ المحبةِ لله ﷻ.

› يبعثُ على مقامِ الشكرِ الذي هو خلاصةُ العبوديةِ.

- يوجبُ المزيدَ من التعرفِ على أسماء الله وصفاتِه.
- يُذهبُ عن العبدِ اليأسِ والقنوطَ من رحمةِ الله.

⑥ **الصبر:**

أ- **معنى الصبرُ:**

○ **الصبرُ** هو: حبسُ النفسِ على فعلِ شيءٍ أرادَه اللهُ، أو عن فِعْلِ شيءٍ نهى اللهُ عنه. ولا يخلو خلقٌ حسنٌ من الصبرِ، ولا تخلو طاعةٌ ظاهرةٌ أو باطنةٌ من الصبرِ، ولذلك قالوا: الإيمانُ نصفَانِ: نصفٌ صبرٌ، ونصفٌ شُكرٌ.

○ والصبرُ للنفسِ بمنزلةِ الخِطَامِ والزِّمامِ، فهو الذي يقودُها في سيرِها إلى الجنةِ أو إلى النارِ، فإن لم يكنْ للمطيةِ خِطَامٌ ولا زِمامٌ شَرَدتْ في كلِّ مذهبٍ

○ **فحقيقة الصبر**: أن يجعلَ العبدُ قوةَ إقدامِه مصروفةً إلى ما ينفعُه، وقوةَ إحجامِه إمساكًا عما يضرُّه.

ب- **من فضائل الصبر:**

- أن الله يضاعفُ أجرَ الصابرينَ كما قال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].
- وأنهم في معيةِ الله وحفظهِ كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٣].
- وهم أهلُ محبةِ الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦].

ج- **أنواعُ الصبر:**

١- صبرٌ على طاعةِ الله.

٢- صبرٌ عن معصيةِ الله.

٣- صبرٌ على أقدارِ الله.

د- **أحوالُ العبد من الصبر:**

○ والعبدُ يحتاجُ إلى الصبرِ على طاعتِه في ثلاثةِ أحوالٍ:

- **الأول**: قبلَ الشروعِ في الطاعة بتصحيحِ النيةِ والإخلاصِ وعَقْدِ العزمِ.
- **الثاني**: الصبرُ حالَ العملِ كي لا يغفلَ عن الله في أثناءِ عمَله.
- **الثالثُ**: الصبرُ بعد الفراغِ من العملِ حتى لا يُفشِي عَملَه رياءً وسُمعَةً.

هـ- الأسبابُ المعينةُ على الصبرِ:

١- معرفةُ طبيعةِ الحياة الدنيا، وما جُبِلَتْ عليه من المشقةِ والعناءِ.
٢- الإيمانُ بأنَّ كلَّ شيءٍ بقدرِ الله تعالى، ولا حيلةَ إلا الصبرُ والرضا.
٣- معرفةُ عظيمِ أجرِ الصابرينَ.
٤- الثقةُ بالله ﷻ وفي حصولِ الفرجِ بعد الشدائِدِ.
٥- الاستعانةُ بالله ﷻ واللجوءُ إلى حِمَاه في كلِّ وقتٍ.
٦- النظرُ في أحوالِ الصابرينَ من أهلِ البلاءِ والتعلُّمُ منهم.

⑦ **الشكر:**

أ- معنى الشكرُ:

○ الشكر هو: الاعترافُ بنعَمِ المنعمِ على وجهِ الخضوعِ، وإضافةُ النعَمِ إلى مُوليها، والثناءُ على المنعمِ بذكرِ إنعامِه، وعكوفُ القلبِ على محبتِه، والجوارحِ على طاعتِه، وجريانُ اللسانِ بذكرِه.

ب- من فضائلِ الشكرِ:

١- أمرَ اللهُ تعالى عبادَه بشكرِه ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢].
٢- وأخبرَ أن الشكرَ سببٌ في بقاءِ النعمِ وزيادتِها: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبراهيم:٧].
٣- وأخبرَ سبحانَه أنه لا يعذبُ الشاكرينَ من عبادِه: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡ﴾ [النساء:١٤٧].
٤- وأخبرَ سبحانه عن رِضَاه عن الشكرِ والشاكرينَ: ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ﴾ [الزمر:٧].

○ فإذا أرادَ اللهُ إتمامَ نعمتِه على عبدِه عرَّفَه نعمتَه الحاضرةَ، وأعطاه من شُكْرِه قيدًا يُقيِّدُها به حتى لا تشرُدَ، ووفَّقَه لعملٍ يستجلِبُ به النعمةَ المنتظَرةَ، وبصَّرَه بالطرقِ التي تسدُّها وتقطعُ طريقَها ووفَّقَه لاجتنابِها، وعرَّفه النعمَ التي هو فيها ولا يشعرُ بها.

قواعدُ بناءِ الشكر

١- خضوعُ الشاكرِ للمشكورِ.
٢- حبُّه له.
٣- اعترافُه بنعمِه.
٤- ثناؤُه عليه بها.
٥- ألا يستعملَ النعمةَ فيما يكرهُ المنعِمُ.

ج- الأسباب الباعثة على شكرِ النعمِ وحفظها:

١- معرفةُ الله تعالى بأسمائِه وصفاتِه ودلائلِ عظمتِه.

٢- الاعترافُ لله بالنعمِ والثناءُ عليه بها.

٣- معرفةُ أن الإنسانَ بمنزلةِ العبدِ المملوكِ لسيدِه، وأن كلَّ ما لديه إنما هو محضُ عطاءٍ من سيدِه.

٤- النظرُ إلى أهلِ الفاقةِ والبلاءِ، فإن ذلك يوجبُ شكرَ المنعمِ.

٥- الانتفاعُ بالنعم وعدمُ كنزِها.

٦- الصدقةُ والبذلُ والعطاءُ فإن ذلك من علاماتِ شكرِ النعمِ.

٧- ذكرُ الله ﷻ، فالشكرُ في حقيقتِه هو ذكرٌ لله ﷻ.

٨- شهودُ مشهدِ التقصيرِ في الشكرِ.

٩- مجاهدةُ الشيطانِ والاستعاذةُ بالله منه.

١٠-تركُ مخالطةِ أهلِ الغفلةِ.

١١-الدعاءُ باستجلابِ النعمِ وحفظِها.

أقسامُ النعمِ

ذكر الإمامُ ابنُ القيم أنَّ النعمَ ثلاثةٌ:

١- نعمةٌ حاصلةٌ يعلمُ بها العبدُ.

٢- ونعمةٌ منتظرةٌ يرجُوها.

٣- ونعمةٌ هو فيها ولكن لا يشعرُ بها.

⑧ الرضا:

أ- معنى الرضا:

○ الرِّضا ضدُّ السّخطِ، ورضَا الله عن العبدِ يحصُلُ عندما يكونُ مؤتمِرًا بأمرِه، منتهيًا عن نهيِه.

○ ورضا العبدِ عن الله: يحصُلُ عندما تقوَى محبةُ الله في قلبِه، فلا يكرهُ ما يجري به قضاءُ الله عليه، قال تعالى: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [البينة:٨].

طريقُ الرضا

١ - همةٌ عاليةٌ. ٢ - نفسٌ زكيةٌ.
٣ - توطينُ النفسِ على كلِّ ما يردُ عليها من الله تعالى.
٤ - علمُ العبدِ بضعفِه وقوةِ خالقِه وجهلِه وعلمِ خالقِه وعجزِه وقدرة خالقِه.

ب- درجات الرضا:

○ وأصل الرضا واجبُ على كل مسلم، فالذي ليس عنده رضًا عن الله ورسوله ﷺ، ولا عن الدينِ والشرعِ والأحكامِ فهذا ليس بمسلم. قال ﷺ: «**ذاقَ طعمَ الإيمانِ من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا**» [رواه مسلم].

○ والرضا بعد ذلك درجاتٌ منها الواجبُ ومنها المستحبُّ، فإذا شَهِدَ العبدُ هذه المقاماتِ واستشعرَها، عَلِم أن ما اختارَه اللهُ له وقَدَّره عليه هو أحسنُ شيءٍ له، فهو سبحانَه أعلمُ بما يُصلحُ العبدَ من نفسِه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

ج- من ثمراتِ الرضا:

١ - الفرحُ والسرورُ بالله تعالى. ٢ - يُخلِّصُ من الهمِّ والغمِّ والحزنِ والقلقِ والاكتئابِ.
٣ - يُشعِرُ العبد بقوةٍ وثباتٍ في مواطنِ الشدائدِ.
٤ - يفتحُ بابَ السلامةِ من الغشِّ والحقدِ والحسدِ.
٥ - يُثمرُ الشكرَ لله تعالى. ٦ - يُثمرُ القناعةَ وعدمَ التسخطِ.
٧ - يُفرِّغُ قلبَ العبدِ للعبادةِ.

فائدة : الرضا لا يتنافى مع بذلِ الأسبابِ لدفع البلاءِ ولا مع الدعاءِ برفع البلاءِ، ولا مع البكاء على الميت، إنما المنهيُّ عنه هو النياحةُ والتسخطُ وضربُ الخدودِ وشقُّ الجيوبِ والدعاءُ بدعوةِ الجاهلية.

⑨ المحاسبة:

أ- معنى محاسبة النفس:

○ هي أن يتصَفَّحَ الإنسانُ ما صدَر عنه من أقوالٍ وأفعالٍ ومواقفَ، فإن كان محمودًا أمضاه، وزادَ عليه بمثلِه أو بما هو أفضلُ منه، وإن كان مذمومًا استدرَكَه إن أمكنَ، وإن لم يُمكن فيتبعُها

بالحسناتِ لتكفيرِها، وينتهي عن مثلِها في المستقبلِ. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر:١٨]، قال الحسنُ: إن العبدَ لا يزالُ بخيرٍ ما كان له واعظٌ من نفسِه، وكانت المحاسبةُ همتَه.

ب- أقسامُ محاسبةِ النفسِ:

- محاسبةُ النفسِ نوعانِ:

النوعُ الأولُ: محاسبةُ النفسِ قبل العملِ حتى يتبينَ له رُجحانُه على تركِه.

النوعُ الثاني: محاسبةُ النفسِ بعدَ العملِ وهو على ثلاثةِ أنواعٍ:

> **أحدُها:** محاسبةُ النفسِ على طاعةٍ قصَّرت فيها فلم توقِعها كما ينبغي.

> **الثاني:** أن يحاسِبَ نفسَه على كلِّ عملٍ كان تركُه خيرًا من فعلِه.

> **الثالثُ:** أن يحاسبَ نفسَه على أمرٍ مباحٍ أو معتادٍ لم فَعَله؟ وما نيتُه فيه؟

ج- الأسبابُ المعينةُ على محاسبةِ النفسِ:

١- معرفتُه أنه كلما حاسبَ نفسَه اليومَ كلما استراحَ غدًا.

٢- معرفتُه أن عاقبةَ المحاسبينَ لأنفسِهم هو سُكنى الفردوسِ.

٣- معرفتُه أن تركَ المحاسبةِ يورثُ الهلاكَ.

٤- سوءُ الظنِّ بالنفسِ.

٥- النظرُ في أخبارِ أهلِ المحاسبةِ والمراقبةِ.

٦- صحبةُ الأخيارِ.

٧- حضورُ مجالسِ العلمِ والوعظِ والتذكيرِ.

٨- زيارةُ القبورِ.

٩- قيامُ الليلِ والتقربُ إلى الله بالطاعاتِ.

١٠- ذكرُ الله تعالى.

د- من ثمرات محاسبة النفسِ:

١- الاطلاعُ على عيوبِ النفسِ وتداركُها.

٢- التوبةُ والندمُ والاستغفارُ.

٣- معرفةُ كرمِ الله تعالى وعفوِه ورحمتِه.

٤- معرفةُ حقِّ الله تعالى.

٥- انكسارُ العبدِ وتذلُّلُه بين يدَي ربِّه تعالى.

٦- مقتُ النفسِ والإزراءُ عليها والتخلصُ من العُجبِ ورؤيةِ العملِ.

٧- الاجتهادُ في الطاعةِ وتركِ المعصيةِ.

٨- ردُّ الحقوقِ إلى أهلِها وحسنُ الخُلُقِ مع الناسِ.

⑩ التوكل على الله :

أ- معنى التوكلُ على الله تعالى:

◦ **التوكل على الله هو:** تفويضُ الأمرِ إليه، والاعتمادُ عليه، والثقةُ به، ونفيُ التهمةِ عنه.

◦ واللهُ سبحانه وتعالى هو نعمَ الوكيلُ، وحقيقٌ أن يفوِّضَ العبدُ إليه أمورَه، لأنه علامُ الغيوبِ، الرحمنُ الرحيمُ بعبادِه. قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم:١٢]، وقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣].

◦ وبيَّن سبحانه أنه يحبُّ المتوكلينَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وأنه كافيهم من كلِّ سوءٍ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

ب- عظمُ منزلةِ التوكل:

◦ **قال الإمامُ ابنُ القيم:** التوكلُ نصفُ الدينِ، والنصفُ الثاني الإنابةُ، فإن الدينَ استعانةٌ وعبادةٌ، فالتوكلُ هو الاستعانةُ، والإنابةُ هي العبادةُ. ومنزلتُه أوسعُ المنازلِ وأجمعُها... وأفضلُ التوكلِ: التوكلُ في الواجبِ أعني واجبَ الحقِّ، وواجبَ الخلقِ، وواجبَ النفسِ... ومن صدقَ توكلُه على الله في حصولِ شيءٍ ناله، فإن كان محبوبًا له مرضيًا، كانت له فيه العاقبةُ المحمودةُ، وإن كان مسخوطًا مبغوضًا، كان ما حصلَ له بتوكُّلِه مضرةً عليه، وإن كان مباحًا حصلَتْ له مصلحةُ التوكُّلِ دونَ مصلحةِ ما توكَّلَ فيه إن لم يَسْتَعِنْ به على طاعَاتِه.

ج- بين التوكلِ وفعلِ الأسباب:

◦ أجمعَ العلماءُ على أن التوكلَ لا يُنافي فعلَ الأسبابِ، فلا يصحُّ التوكلُ إلا مع القيامِ بها، وإلا فهو بطالةٌ وتوكلٌ فاسدٌ، لكنَّ المحظورَ هو الاعتمادُ على الأسبابِ، وتعلقُ القلبِ بها من دونِ الله، وكأنها هي الفاعلُ الحقيقيُّ دونَ الله سبحانَه.

د- من ثمراتِ التوكل:

١- حصولُ الإيمانِ. ٢- حصولُ التوفيقِ.

٣- النجاةُ من فتنةِ الشيطانِ: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل:٩٩]. ٤- محبةُ الله ﷻ.

٥- الكفايةُ من كلِّ وجهٍ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب:٣].

٦- حصولُ الثباتِ عند الشدائدِ.

٧- حصولُ النصرِ والتمكينِ. ٨- يورثُ السلامةَ من كلِّ سوءٍ.
٩- يجلبُ الرزقَ من حيثُ لا يحتسبُ المرءُ. ١٠- يورثُ الثقةَ بالله ﷻ.
١١- يورثُ الصبرَ على المكارِه. ١٢- يورثُ الرضا عن الله تعالى.

التاسع والعشرون | أذكار نبوية

① أذكار نبوية مطلقة:

الذكرُ	الفضلُ
«لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ» [١٠٠ مرة في اليوم].	«كانت له عِدلُ عشرِ رقابٍ، وكُتِبَتْ له مائةُ حسنةٍ، ومُحيتْ عنه مائةُ سيئةٍ، وكانت له حرزًا من الشيطانِ يومَه ذلك حتى يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ مما جاء به إلا أحدٌ عَمِلَ أكثرَ منه» [متفق عليه].
«لا إله إلا أنت سبحانَك إني كنتُ من الظالمين»	«لم يدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطّ إلا استجَابَ اللهُ له» [الترمذي].
«اللهمَّ إني أسألُك بأني أشهدُ أنك أنتَ اللهُ، لا إلهَ إلا أنت الأحدُ الصَّمدُ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفوًا أحد».	قال ﷺ: **«والذي نفسي بيدِه، لقد سأل الله باسمِه الأعظمِ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ وإذا سُئلَ به أعطى»** [أبو داود والترمذي].
«اللهمَّ إني أسألُك العفوَ والعافيةَ في الدنيا والآخرةِ».	أفضلُ الدعاءِ [صحيح الأدب المفرد].
«سبحانَ الله وبحمدِه سبحانَ اللهِ العظيمِ».	«كلمتانِ خفيفتَانِ على اللسانِ ثقيلتانِ في الميزانِ حبيبتانِ إلى الرحمنِ» [متفق عليه].
سبحانَ الله [١٠٠ مرة في اليوم].	«يكسِبُ كلَّ يومٍ ألفَ حسنةٍ» [مسلم].
«سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ».	أحبُّ إلى النبيِّ ﷺ مما طَلَعَتْ عليه الشمسُ [مسلم]، وهي غراسُ الجنةِ [الترمذي].
سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، وتبارك اسمُك، وتعالى جدُّك، ولا إلهَ غيرُك.	أحبُّ الكلامِ إلى الله [النسائي في عمل اليوم والليلة].
سبحانَ الله العظيمِ وبحمدِه	غُرستْ له نخلةٌ في الجنةِ [الترمذي].
الحمدُ لله	تملأُ الميزانَ [مسلم].

سبحانَ الله والحمدُ لله	تملآنِ ـ أو تملأُ ـ ما بينَ السماءِ والأرضِ [مسلم].
سبحان الله وبحمدِه، عددَ خلقِه، ورضَا نفسِه، وزِنَـةَ عرشِه، ومدادَ كلماتِه.	علّمه ﷺ لأمِّ المؤمنينَ جويريةَ وقـال لها: «**لقـد قلـتُ بعدَكِ أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مراتٍ، لو وزِنَتْ بما قلتِ منذُ اليومَ لوزَنَتْهُنَّ**» [مسلم].
لا حولَ ولا قوة إلا بالله	وردَ أنها من كنوزِ الجنةِ [متفق عليه].

○ **اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، إنك حميدٌ مجيدٌ. اللهمَّ باركْ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، في العالمينَ إنك حميدٌ مجيدٌ.**

○ قال ﷺ: «**من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليه بها عشرًا**» [مسلم وأبو داود].

② أذكارٌ نبويةٌ مقيدةٌ:

عند النوم والاستيقاظ

كـان رسـولُ الله ﷺ إذا أرادَ أن ينـامَ قـال: «**باسـمِك اللهمَّ أمـوتُ وأحيَـا**»، وإذا اسـتيقظَ قـال: «**الحمـدُ لله الذي أحيانًا بعد ما أماتنا وإليه النشورُ**» [متفق عليه].

قراءةُ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين ثلاثَ مراتٍ، مع جمع الكفين والنفثِ فيهما أثناءَ القراءةِ، ومسحُ ما استطاعَ من جسدِه [البخاري].

قراءةُ آيةِ الكرسيِّ (عند النوم).

الخروجُ من المنزل

عن أنس بن مالكٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**من قال ـ** يعني إذا خرجَ من بيتِه ـ: **بسم الله توكلتُ على الله، ولا حـولَ ولا قـوةَ إلا بـالله، يُقـالُ لـه: كُفيـتَ، وهُـديتَ ووُقيتَ، وتنحَّى عنه الشيطانُ، فيقـولُ لشـيطانٍ آخـرَ: كيف لك برجلٍ قد كُفِيَ وهُدِيَ ووُقِـيَ**» [رواه الترمذي وأبو داود].

من رأى رؤيا

عن أبي قتادةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**الرؤيا من الله، والحُلمُ من الشيطانِ، فإذا رأى أحـدُكم الشيءَ يكرهُه، فلينفُـثْ عـن يسـارِه ثـلاثَ مـراتٍ إذا استيقظَ، وليتعوذْ بالله من شرِّها، فإنه لن تضرَّه إن شـاءَ اللهُ**» [متفق عليه].

وفي حديث جابرٍ رضي الله عنه: «**وليتحـوَّلْ عـن جنبِـه الـذي كان عليه**» [مسلم].

دخولُ المنزل

عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**يا بنيَّ إذا دخلتَ على أهلِك فسلِّم، يكنْ بركةً عليكَ وعلى أهـلِ بيتِك**» [الترمذي].

دخولُ الخلاءِ والخروجُ منه

عن أنسٍ قال: كان النبيُّ ﷺ إذا دخلَ الخلاءَ قال: «اللهمَّ إني أعوذُ بك من الخُبثِ والخبائثِ» [متفق عليه].
وقالت عائشةُ: كان رسولُ الله ﷺ إذا خرجَ من الغائطِ قال: «غفرانَكَ» [أحمد وأهل السنن].

عند الوضوء

عن سعيدِ بن زيدٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «لا وضوءَ لمن لم يذكُرِ اسمَ الله عليه» [الترمذي وابن ماجه].

بعد الفراغِ من الوضوءِ

عن عمرَ بن الخطاب ﷺ، عن النبيِّ قال: «ما منكم من أحدٍ يتوضَّأ فيبلُغُ، أو فيُسبغُ الوضوءَ، ثم يقولُ: أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه إلا فُتِحَتْ له أبوابُ الجنةِ الثمانيةُ يدخلُ من أيِّها شاءَ» [مسلم].

دخولُ المسجدِ والخروجُ منه

عن أبي حميدٍ أو أبي أسيدٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا دخلَ أحدُكم المسجدَ، فليسَلِّمْ على النبيِّ ﷺ وليُقلْ: اللهمَّ افتح لي أبوابَ رحمتِك. وإذا خرجَ فليقُلْ: اللهمَّ إني أسألُك من فضلِك» [مسلم].

أذكارُ الأذانِ

عن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا سمعتُمُ النداءَ، فقولوا مثل ما يقولُ المؤذنُ» [متفق عليه].
وفي روايةٍ لمسلم من حديثِ عبد الله بن عمرو: «ثم صلوا عليَّ فإنه من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليه بها عشرًا، ثم سلُوا الله لي الوسيلةَ، فإنها منزلةٌ في الجنةِ لا تنبغِي إلا لعبدٍ من عبادِ الله، وأرجُو أن أكون أنا هو، فمن سألَ لي الوسيلةَ حلَّت له الشفاعةُ».

من أذكار استفتاح الصلاة

كان النبيُّ ﷺ يقولُ في استفتاحِه: «اللهمَّ باعِد بيني وبين خطايايَ كما باعدتَ بين المشرقِ والمغربِ، اللهمَّ نقِّني من خطايايَ كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدنَسِ، اللهمَّ اغسِلني من خطايايَ بالماءِ والثلجِ والبَرَدِ» [متفق عليه].

من أدعية الصلاة

سال أبو بكرٍ الصديقُ النبيَّ ﷺ أن يُعلِّمَه دعاءً يدعو به في صلاتِه فقال: «قل: اللهمَّ إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت، فاغفِرْ لي مغفرةً من عندِك، وارحمني إنك أنتَ الغفورُ الرحيمُ» [متفق عليه].

في ذكر دخول المقابر

عن بريدةَ بن الحصيبِ قال: كان رسولُ الله ﷺ يعلِّمُهم إذا خرجُوا إلى المقابرِ أن يقولَ قائلُهم: «السلامُ عليكم أهلَ الديارِ من المؤمنينَ والمسلمينَ، وإنا إن شاء اللهُ بكم لاحقونَ، نسألُ الله لنا ولكم العافيةَ» [مسلم].

الذكر عند السفر والرجوع منه

عن عبدِ الله بن عُمرَ أن رسولَ الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفرٍ كبَّرَ ثلاثًا ثم قال: «﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف:١٣-١٤] اللهمَّ إنا نسألُك في سفرِنا

هذا البرَّ والتقوى ومن العملِ ما تَرضَى، اللهمَّ هوِّنْ علينا سفرَنا هذا واطوِ عنّا بُعْدَه، اللهمَّ أنت الصاحبُ في السفرِ والخليفةُ في الأهلِ، اللهمَّ إني أعوذُ بك من وعثاءِ السَّفَرِ وكآبةِ المنظرِ، وسوءِ المنقلبِ في المالِ والأهلِ»، وإذا رجعَ قالهنَّ وزاد فيهنَّ: «آيبونَ، تائبونَ، عابدونَ، لربِّنا حامدونَ» [رواه مسلم].

③ **من أذكارِ الصباحِ والمساءِ:**

- قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه:١٣٠].

- «اللهمَّ أنت ربي لا إلهَ إلا أنتَ خلقتَني وأنا عبدُك وأنا على عهْدِك ووعدِك ما استطعتُ، أعوذُ بك من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لك بنعمتِك عليَّ وأبوءُ بذنبي فاغفِر لي، فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ» [رواه أحمد وأبو داود].

- «سبحانَ الله وبحمدِه مائةَ مرةٍ في الصباحِ والمساءِ: لم يأتِ أحدٌ يومَ القيامةِ بأفضلَ مما جاءَ به، إلَّا أحدٌ قال مثل ما قال، أو زاد عليه» [رواه مسلم].

- قراءةُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثلاث مراتٍ في الصباحِ والمساءِ، تكفيك من كل شيءٍ [الترمذي وقال حسن صحيح].

- «اللهمَّ بك أصبحنَا، وبكَ أمسينَا، وبك نحيا، وبك نموتُ وإليك النشورُ». وإذا أمسى قال: «اللهمَّ بك أمسينَا، وبك أصبحنَا، وبك نحيَا، وبك نموتُ وإليك المصيرُ» [أبو داود والترمذي].

- «أمسينَا وأمسى الملكُ لله والحمدُ لله، لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، ربِّ أسألُك خيرَ ما في هذه الليلةِ وخيرَ ما بعدَها، وأعوذُ بك من شرِّ ما في هذه الليلةِ وشرِّ ما بعدَها، ربِّ أعوذُ بك من الكسلِ وسوءِ الكِبَرِ، ربِّ أعوذُ بك من عذابٍ في النارِ وعذابٍ في القبرِ» [مسلم]. وإذا أصبحَ قال: «أصبَحنا» بدل «أمسينَا». «هذا اليوم» بدلَ «هذه الليلة».

- بسم الله الذي لا يضُرُّ مع اسمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهو السميعُ العليمُ. ثلاثَ مراتٍ صباحًا ومساءً. من قاله في الصباحِ والمساءِ لم يضرّه شيءٌ. [الترمذي وقال حسن صحيح].

- «اللهمَّ فاطرَ السمواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَه، أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنتَ، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطانِ وشركِه». تقالُ في الصباحِ والمساءِ وعند النومِ [رواه أبو داود والترمذي].

> «اللهمَّ إني أسألُك العافيةَ في الدنيا والآخرةِ، اللهمَّ إني أسألُك العفوَ والعافيةَ في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهمَّ استُرْ عورَاتي وآمنْ روعَاتي، اللهمَّ احفظني من بينِ يديَّ ومن خَلفِي وعن يَميني وعن شِمالي ومن فَوْقي، وأعوذُ بعظمتِك أن أغتالَ من تحتي (صباحًا ومساءً) [أبو داود والنسائي].

> لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ. (في الصباح والمساء) من قالَها كان له عِدلُ رقبةٍ من ولدِ إسماعيلَ عليه السلام وكُتِبَ له عشرُ حسناتٍ، ومُحِيَ عنه عشرُ سيئاتٍ، ورفع له عشرُ درجاتٍ وكان في حِرزٍ من الشيطانِ [أبو داود].

> يا حيُّ يا قيومُ برحمتِك أستغيثُ، أصلِحْ لي شأني كلَّه، ولا تكِلني إلى نفسي طرفةَ عينٍ. أوصَى به النبيُّ ﷺ ابنته فاطمةَ أن تقوله في الصباحِ والمساءِ [رواه ابنُ السُّنِّي في عملِ اليومِ والليلةِ].

الثلاثون | من أشراط الساعة

○ من معجزاتِ النبيِّ ﷺ ودلائلِ نبوتِه ما أخبرَ به من أمورِ الغيبِ ومن الحوادثِ المستقبليةِ التي لا علمَ لأحدٍ بها، ومن ذلك: إخبارُه ﷺ بأشراطِ الساعةِ، وهي علاماتُ القيامةِ التي تسبقُها وتدلُّ على قُربِها، وقد ظهر كثيرٌ من تلك الأشراطِ التي أخبرَ النبيُّ ﷺ بوقوعِها، وفي ذلك أكبرُ باعثٍ لأهلِ الإيمانِ على الاستعدادِ لهذا اليومِ العصيبِ وتركِ الغفلةِ والركونِ إلى الدنيا والتزوُّدِ بالأعمالِ الصالحةِ والحسناتِ النافعةِ.

① ومن أشراطِ الساعةِ الصغرى التي أخبر عنها النبيُّ ﷺ:

العلامة	الدليل
١- ظهورُ الفتن:	لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إن بينَ يدَي الساعة فتنًا كقطَعِ الليلِ المظلمِ، يصبحُ الرجلُ فيها مؤمنًا ويُمسِي كافرًا، ويُمسِي مؤمنًا ويصبحُ كافرًا...**» [رواه أحمد، وأبو داود وصححه الألباني].
٢- ضياعُ الأمانةِ:	لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إذا ضُيِّعتِ الأمانةُ فانتظرِ الساعةَ**» قيل: كيف إضاعتُها يا رسولَ الله؟ قال: «**إذا أُسنِدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِه فانتظرِ الساعةَ**» [رواه البخاري].
٣- قبضُ العلمِ وظهورُ الجهلِ:	لقولِ النبيِّ ﷺ: «**من أشراطِ الساعةِ أن يُرفَعَ العلمُ، ويثبتَ الجهلَ**» [متفق عليه].
٤- كثرةُ موتِ الفُجأةِ:	لقوله ﷺ: «**إن من أماراتِ الساعةِ أن يظهرَ موتُ الفجأةِ**» [رواه الطبراني وحسنه الألباني].

٥- كثرةُ القتْلِ:	لقوله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يكثُرَ الهَرجُ**»، قالوا: وما الهرجُ يا رسولَ الله؟ قال: «**القَتلُ، القتلُ**» [رواه مسلم].
٦- تقاربُ الزمانِ:	لقوله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يتقاربَ الزمانُ**» [رواه البخاري]. قيل معناه: قلةُ البركةِ في الوقتِ.
٧- انتشارُ الربا والزنا وشربِ الخمرِ:	لقوله ﷺ: «**بين يدَي الساعةِ يظهرُ الربا والزنا والخمرُ**» [رواه الطبراني وصححه الألباني].
٨- زخرفةُ المساجدِ والتَّباهي بها:	لقوله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يتبَاهى الناسُ في المساجدِ**» [رواه النسائي وصححه الألباني].
٩- كثرةُ الزلازلِ:	لقوله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى تكثُرَ الزلازلُ**» [رواه البخاري].
١٠- ظهورُ الخسفِ والمسخِ والقذفِ:	لقوله ﷺ: «**يكونُ في آخرِ هذا الأمةِ خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ**» قالت عائشةُ: يا رسول الله! أنهلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا ظهر الخبثُ**» [رواه الترمذي، وصححه الألباني].
١١- تمنِّي الموتِ من عِظَمِ البلاءِ:	لقوله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يمرَّ الرجلُ بقبرِ الرجلِ فيقولُ: يا ليتني مكانَه**» [متفق عليه].
١٢- قتالُ اليهودِ:	لقوله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يقاتِلَ المسلمونَ اليهودَ، فيقتُلُهم المسلمونَ، حتى يختبئَ اليهوديُّ من وراءِ الحجرِ والشجرِ، فيقولُ الحجرُ أو الشجرُ: يا مسلمُ! يا عبد الله! هذا يهوديٌّ خَلفِي، فتعالَ فاقتُله، إلا الغرقَدُ، فإنه من شجرِ اليهودِ**» [متفق عليه واللفظ لمسلم].
١٣- التطاولُ في البنيانِ:	لقوله ﷺ: «**... وأن تَرَى الحفاةَ العُراةَ العالةَ رعاءَ الشاءِ يتطاولونَ في البنيانِ**» [رواه مسلم].
١٤- انتشارُ التبرجِ:	لقوله ﷺ: «**صنفانِ من أهلِ النارِ لم أرهما: قومٌ معهم سياطٌ كأذنابِ البقرِ يضربونَ بها الناسَ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسُهنَّ كأسنمةِ البختِ المائلةِ، لا يدخُلنَ الجنةَ ولا يجدنَ ريحَها، وإن ريحَها ليوجدُ من مسيرةِ كذا وكذا**» [رواه مسلم].
١٥- ذهابُ الصالحين:	لقوله ﷺ: «**يذهبُ الصالحونَ الأولُ فالأولُ، وتبقَى حُثَالةٌ كحُثَالةِ الشعيرِ أو التمرِ، لا يُباليهمُ اللهُ بالةً**» [رواه البخاري].
١٦- ظهورُ الفحشِ وقطيعةِ الرحمِ وسوءِ الجوارِ:	لقوله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يظهَرَ الفحشُ والتفاحشُ، وقطيعةُ الرحمِ وسوءُ المجاورةِ**» [رواه أحمد وصحَّحه أحمد شاكر].

١٧- ظهورُ الشرك:	لقوله ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى تَلْحَقَ قبائلُ من أمتي بالمشركينَ، وحتى تعبدَ قبائلُ من أمتي الأوثانَ» [رواه أبو داود وصححه الألباني].
١٨- غُربةُ الإسلامِ:	لقوله ﷺ: «بدأ الإسلامُ غريبًا، وسيعودُ غريبًا كما بدأ، فطُوبى للغرباءِ» [رواه مسلم].
١٩- عودُ أرضِ العربِ مُروجًا وأنهارًا:	لقوله ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى تعودَ أرضُ العربِ مروجًا وأنهارًا» [رواه مسلم].
٢٠- شيوعُ الكسبِ الحرامِ:	لقوله ﷺ: «يأتي على الناسِ زمانٌ، لا يُبالي المرءُ ما أخذَ منه أمِنَ الحلالِ أم من الحرامِ» [رواه البخاري].
٢١- تركَ الحكمِ بالإسلامِ:	لقوله ﷺ: «لتُنقضنَّ عُرى الإسلام عُروةً عُروةً، فكلَّما انتُقِضتْ عروةٌ تشبَّثَ الناسُ بالتي تَليها، فأولُهنَّ نقضًا الحكمُ، وآخرُهن الصلاةُ» [رواه أحمد وصححه الألباني].

② **العلامات الكبرى:**

١- خروجُ الدجالِ. ٢- نزولُ عيسى بن مريمَ.

٣- خروجُ يأجوجَ ومأجوجَ. ٤- طلوعُ الشمسِ من مغربِها.

٥- خروجُ الدابةِ. ٦- ظهورُ الدخان.

٧-٩- حدوثُ ثلاثةِ خسوفٍ. ١٠- ظهورُ نارٍ عظيمةٍ.

○ والدليلُ على ما سبقَ حديثُ حذيفةَ بن أسيدٍ الغفاريِّ رضي الله عنه قال: اطَّلَع النبيُّ ﷺ علينا ونحنُ نتذاكرُ فقال: «ما تذكرونَ؟» قالوا: نذكرُ الساعةَ. قال: «إنها لن تقومَ حتى ترَوا قبلها عشْرَ آياتٍ: فذكرَ الدخانَ، والدجَّالَ، والدآبةَ، وطلوعَ الشمسِ من مغربِها، ونزولَ عيسى بن مريمَ عليه السلام، ويأجوجَ ومأجوجَ، وثلاثةَ خسوفٍ: خسفٌ بالمشرقِ، وخسفٌ بالمغربِ، وخسفٌ بجزيرةِ العربِ، وآخرُ ذلك نارٌ تخرجُ من اليمنِ، تطردُ الناسَ إلى محشَرِهم» [رواه مسلم].

١١- ظهورُ المهديِّ: لقوله ﷺ: «يخرجُ في آخرِ أمتي المهديُّ، يسقيهِ اللهُ الغيثَ، وتُخرجُ الأرضُ نباتَها، ويُعطِي المالَ صحَاحًا، وتكثرُ الماشيةُ، وتعظمُ الأمةُ، يعيشُ سبْعًا أو ثمانيًا - يعني حِجَجًا -» [رواه الحاكم وصححه الألباني].

• ○ • ○ •

الحادي والثلاثون | أين تذهبون؟ (أهوال يوم القيامة)

بدايةُ الرحلةِ الموتُ	قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران:١٨٥]، وقال تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق:١٩].
القبرُ	والقبرُ هو أولُ منازلِ الآخرةِ، قال النبيُّ ﷺ: «**القبرُ أولُ منازلِ الآخرةِ، فإن ينجُ منه فما بعدَه أيسَرُ منه، وإن لم ينْجُ منه، فما بعدَه أشدُّ منه**» [أحمد والترمذي وحسنه الألباني].
عذابُ القبرِ ونعيمُه	ويُسألُ العبدُ في قبرِه عن ربِّه ودينِه ونبيِّه ﷺ فمن أحسنَ الجوابَ كان قبرُه روضةً من رياضِ الجنةِ، ومن أساء الجوابَ كان قبرُه حفرةً من حفَرِ النارِ.
النفخُ في الصورِ	قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ [المدثر:٨-١٠]، قال ابنُ عباسٍ: الناقورُ هو الصورُ. وقد جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فقال: ما الصورُ؟ فقال ﷺ: «**قرنٌ ينفخُ فيه**» [رواه الترمذي وحسنه].
نفخةَ الفزعِ	قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل:٨٧]. وهذه النفخةُ تكونُ في آخرِ عمرِ الدنيا، حينَ تقومُ الساعةُ على شرارِ الخلقِ من الأحياءِ.
نفخةَ الصَّعقِ	قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر:٦٨].
نفخةَ البعثِ	قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر:٦٨]، أي أحياءٌ بعدما كانوا عظامًا ورفاتًا، وصاروا أحياءً ينظرونَ إلى أهلِ القيامةِ. وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [النبأ:١٨].
الحشرُ	بعد أن ينفخُ في الصورِ نفخةَ البعثِ يقومُ الناسُ من قبورِهم للحسابِ والجزاءِ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦]، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم:٨٥-٨٦].
الحسابُ	الحسابُ هو عَرْضُ أعمالِ العبادِ عليهم، وتقريرُهم بها. قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧-٨].
الميزانُ	بعد عرضِ أعمالِ العبادِ عليهم، وتقريرُهم بها. يتمُّ وزنُ هذه الأعمالِ بقدرةِ الله ﷻ قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧].

الشفاعةُ	الشفاعةُ هي المقامُ المحمودُ الذي وردَ في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ [الإسراء:٧٩]، وهنـاك أنـواعٌ مـن الشـفاعةِ منهـا شفاعتُه ﷺ العامةُ لأهلِ الموقفِ حتى يُعَجِّلَ اللهُ حسابَهم، ويُريحَهم من هـولِ الموقـفِ وشدتِه، ومنها: شفاعتُه لأهلِ الكبائرِ من أمتِه.
تطايرُ الصحفِ	قـال تعـالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:١١٣-١٤].
الحوضُ	يقفُ النبي ﷺ على الحوضِ والناسُ في عَطَشٍ شديدٍ ويُنادي على أمتِه: أن هلُمـوا إليَّ، فيأتي إليه المؤمنونَ الصادقونَ ويشربون من يـدِه شربـةً لا يظمـؤونَ بعـدَها أبـدًا، أمـا المنافقون فإنهم يُدفعون عنه ويُحالُ بينهم وبينَه نسألُ اللهَ السلامةَ.
الصراطَ	ويُضربُ الصراطَ على متنِ جهنمَ، وهو جسرٌ ممـدودٌ، أحـدُّ مـن السـيفِ، وأدقُ مـن الشعرةِ. قـال تعـالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمًا مَّقۡضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم:٧١-٧٢]، ويمرُّ الناسُ جميعًـا مـؤمنُهم وكـافرُهم على هذا الصراطِ، فأما المؤمنونَ فيجتازونَه ويَصلُون إلى الجنـةِ، وتكـونُ سرعَـتُهم في اجتيازِه بحسبِ أعمالِهم، وأما الكفارُ فيتساقطون في النارِ والعياذُ باللهِ.
الجزاءُ	وبعدَ هذه الرحلةِ الشاقةِ التي تنخلعُ من هولها القلـوبُ، وتطيشُ العقـولُ، وتشـيبُ الرؤوسُ يتحددُ مصيرُ كل أحدٍ قال تعالى: ﴿فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴾ [هود:١٠٥].
النارُ دارُ الأشقياءِ	قـال تعـالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هـود:١٠٦-١٠٧]. وقـال النبـيُّ ﷺ: **«يؤتَى بجهنمَ يومئذٍ لها سبعون ألفَ زمـامٍ، مـع كـلِّ زمـامٍ سـبعونَ ألـفَ ملَـكٍ يجرُّونها»** [مسلم].
الجنةُ دارُ السعداء	قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الزخرف:٦٩-٧٢]. وقال النبي ﷺ: **«قالَ اللهُ تعالى: أعدَدْتُ لعبَادي الصالِحِينَ ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعَتْ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ»** [متفق عليه].





- إن من أعظم أبواب طلب العلم : مدارسة القرآن العظيم، ومعرفة أحكامه، ومعانيه. ولما كان الجزء الأخير من القرآن (جزء عمَّ) هو أكثر أجزاء القرآن حفظًا وتلاوةً، حيث يحفظه الكبير والصغير، والمتعلم والأمي، وهو الجزء الذي يكثر أئمة المساجد ترديد آياته وسوره في صلواتهم الجهرية، فقد رأينا أن يتضمن هذا الكتاب تفسيرًا مختصرًا لهذا الجزء، حتى يسهل على كل مسلم معرفة معاني آياته، فيساعدهم ذلك على فهم كلام اللّه تعالى وتدبر معانيه.

- وقد اختصرنا تفسير هذا الجزء من تفسير الإمام الحافظ المفسر عماد الدين ابن كثير رحمه اللّه ، وهو من أوسع كتب التفسير انتشارًا وقبولاً لدى العلماء وطلبة العلم .

- كذلك فقد تضمن كتابنا هذا ما يحتاج إليه المسلم في العقيدة والعبادة، قلبية كانت أو بدنية، والسلوك، والسيرة النبوية، وفضائل الأعمال والمحرمات من الكبائر وغيرها، والأذكار النبوية المطلقة والمقيدة، والبيوع المنهي عنها، وملخص أحكام الكفارات، وأشراط الساعة، وغير ذلك مما لا يسع المسلم جهله، مع مراعاة جانب الاختصار والتنوع في الموضوعات، ليكون دوحة غناء مليئة بالورود والرياحين.

